

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

هيميان الزاوي الحجازي المعاني

للعالم الحجة
محمد بن يوسف الوهبي الاباضي المصعبي

الجزء العاشر

ثان

٢١٩٨ - ١٤٠٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

71-1541-22
71-1541-23
71-1541-24

بسم الله الرحمن الرحيم
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِذْ يَبْعَثُ رَبُّكَ الْقُرْآنَ شَرُّ الْبَرِّ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ لِقَوْمٍ عَصَاةً إِنَّمَا يَهْدِي اللَّهُ الْفَاسِقِينَ
 وَتَنصَحُكَ سُورَةُ الْكُلُمِ : مَكِّيَّةٌ إِلَّا « فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ » الْآيَةُ . وَلَا
 « وَلَا تَمْدَنْ عَيْنُكَ » الْآيَةُ .

وعن أبي رافع : أضاف النبي ﷺ ضيفا فأرسلني إلى رجل من اليهود أن
 أسلف منه دقيقا إلى هلال رجب فقال : لا إلا برهن ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته
 فقال : أما والله إني لأمين في السماء ، أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى
 نزلت : « وَلَا تَمْدَنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ » .

وآيها مائة وخمس وثلاثون .

وقيل : مائة وأربعون .

وقيل : مائة واثنان وأربعون .

وقيل : مائة وأربع وثلاثون .

وكلها ألف وثلاث مائة وإحدى وأربعون .

وحروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون .

قال ﷺ : أعطيت طه والطواشين من ألواح موسى ، وأعطيته فاتحة
 القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش ، وأعطيته للفصل
 مائة . والنافذة : الزيادة .

وعنه **ع** : لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه . وعنه **ع** :
من قرأ سورة طه يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار .

وقالوا : من كعبها وجعلها في خرقه حرير أخضر وقصد يريد التزوج إلى
قوم أجابوه ونم له . وإن قصد إصلاحاً ممن قوم لم يخالفه منهم أحد . وإن مشى
بين عسكرين افترقوا ولم يقاتل بعضهم بعضاً ، وإن شربها وجد ما يطلب من
السلطان . وإذا استحصت بمائها من ليست متزوجة تزوجت مريضاً بسهولة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(طه) أمال أبو بكر وحمة والسكاني الطاء والهاء وورش طايو مرو
وقيل : وفتح الهمزة . وأصلون الهاتون لفتح . وأصلون الهاتون لفتح . وأصلون الهاتون لفتح . وأصلون الهاتون لفتح .

وقيل : سبعة رجل ، على لغة نجد .

وقيل : على لغة الحسك .

وقيل : على لغة غلب ، وهو قول ابن جبر . وقيل : على لغة القبط . وقيل :

أنه إنسان على لغة القبط . وقيل : السريانية . وقيل : لغة عجمية . وقيل : لغة عجمية . وقيل : لغة عجمية .

والمراد بالرجل والإنسان الذي

وقيل : هو من أسماء الذين

وقيل : نظام ما جبريل بالسريانية . وقيل : يتوسط .

ومن مكرمة : طم : ما دخل بالحيتية .

وقيل : قسم . أقسم الله بطوله أي جوده وبهذا يفتح .

وقيل : الطاء من اسم طاهر ، والهاء من اسم الهادي .

ويصح أن يكون الأصل ما هذا قلبت الهمزة فجاءت المذلة وأقبلت ولا يخفى

ضف هذا ، إلا إن كان ذلك القلب لغة قوم وأشد الطعير في ذلك :

سبعة : أي سبعة بطم في القول غير سبعة .

أي رجل أو إنسان وبهذا .

ومثله :

• إن السقاة طار من حلالته •

ولا دلائل في ذلك باحتماله التسم.

والظاهر قد مدح نظيره وظلوا بعدا مشجعا . . .

وقرأ الحسن طار بحسبان المعاء ونفس بانته أوهل الوط . . . وأن فلتني . . .
كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه . . . ثم على الأخرى . . . فأمر بأن يخط للأرض
بقدميه معا . والأصل طأ قلبت الهزة ها . . . فلو قلبت في الموضع مدين . . .
أو الأصل طأ بالهزة أو بألف عن هزة ثم الحن . . . فالتسكت المحذوفية بالهزة
أو بالألف لمعناه هو مع . . . يظا بالألف محذوف راعية . . .

ويعبرون أن يكونه أقل طه . . . الإسمكان طه . . .
ضمير للأرض حذفت ألف هاء وأما ألف طه فحذف خطا . . .
قراءة . . .

(مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُدْقِقَ) خيرا طه إن . . .

القرآن أو السورة والرابطة على الأولى إعادة للابتداء . . .
وإن جعل طه قسما فالجمل جواب أو نداء فالجمل مدعو لها . . .
وإن جعل أمرا أو خبرا لمحذوف أو طائفة من الحروف . . .
وحزة والكسائي يميلان أو آخر هذه السورة من انتهى إلى ومن انتهى . . .
والباقيون يخالفون . . .

وأزل الله ذلك تخفيفا عليه في قيام الليل . . . وكان يقرسه كله ولذا قال بعضهم
هذه ناسخة لفرض قيام الليل للذكور في الزمل . . .

وقرى ما نزل بالبيان للقول ورنع القرآن وليس تذكرة مفعولا لأجله لأن
الفعل الواحد لا يصدى لمتعين إلا بتبع كالسلف كالابن مشام.

وقال شيخ الإسلام : المستوفى جواز تديقه إليهما ، أو إلى أكثر في غير
الفتايات كما هنا ؛ لأنها علامات . ولا مانع من اجتماع علامات على شيء واحد .
ومنه في الفتايات لزوم الحال كالجميع بين التبيين .

ويجوز قطعاً جسه مفعولا لأجله إذا علق الكلام بمذوف تحت القرآن أو
حال له أي ما أنزل عليك القرآن الأنزل لتعجب قلبه أو منزلاً أو نائلاً لتعجب
قلبه لأن تذكرة حيفته قبلول لمجروح أنزلنا عليك لتثني .

ومنع القاضي إياه سهو . وقيل : تذكرة حال من التكليف أو القرآن على
تأويله باسم الفاعل أو تدبر مضاف أو مفعول مطلق لمذوف والمذوف حال ولازم
الجزر واجبة في قوله : وانشق ؛ لأن فاعل الشقاء والفاعل الإزالي متقاربان .
(لَمَنْ يَخْشَى) لأنه للقطع به .

وعن مجاهد : ما أنزلنا عليك القرآن لتثني في الصلاة . إلا تذكرة لمن يخشى .
وبنحوه ويدوم وكانوا يطلقون الخيال بصدوره . وقد كررنا أن رسول الله ﷺ
رأى حبلاً ممدوداً بين ساريقين في المسجد فقال : ما هذا ؟

فقالوا : ثلاثة فصل ، فإذا غلبت تعلقت به .
فقال : أصل ما سقطت أو عقلت ، فإذا غلبت فلتقم .
(تَزِيلًا) مفعول بمذوف أي نزلاء تزيلاً أو هو بمعنى القرآن مفعول
ليخشى وفكر تنظيم

ويجوز أيضاً في هذا الوجه أن يكون مصدراً .
ويجوز أن يكون تزيلاً منصوباً على اللوح أو بدلاً من تذكرة فإن جعله تذكيراً

وإن حمل نزل لا لا أنزل لا يمل بنفسه ولا يوحى ؛ فإن النسخ جند ما أنزلنا
 منكم القرآن إلا أنزلنا أو نزل سورة كذا وقري نزل بالرفع خبر المحذوف .
 (يَمْنَنَ خَالِقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْفَلَا) جمع حُلُمَا ككوي وكبر . وهذا
 إلى الحسن فخصم لأن أنزل للنهي إلى من هذه حقائق وأصالة .

وبدا خلق الأرض والسماوات لأنها أصول العالم وقدم الأرض لأنها أقرب
 إلى الحس ، ووصف السماوات بالمدولة على عظم قدرة من خلق مثلها في علمها
 ومن حقائق خبر لا أو محذوف نبت .

وفي قوله : من ، وقوله : الرحمن . وقوله : أنى الخاضع من الضم في قوله :
 « ما أنزلنا » إلى النبية . وذلك أن الأسماء الظاهرية من قبيل النبية ، وأما ضمائر
 النبية بعدما ضم لها .

والنبرة الإلغائية هي في الكلام أجنس مذكور أي جاتين ، فإنه بعد
 حسيًا وقد ذكره كثر في الوجد

وأما هذه الصفات تشير في مع لفظ النبرة وأما أسد إنزاله إلى ضمير
 الواحد العظيم الشأن أولاً ثم ثنى بالنسبة إلى من اختص بصفات عظيمة فهو من
 الضم من جهتين ومن هذه صفاته يجب الإيمان بكلامه ، والاعتقاد به .

ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل واللائكة النازلين معه .

(الْبَرْقَانِ عَلَى الْفَرْشِ اسْتَوَى) استوى . وبسط الكلام في ذلك في سورة
 الأعراف والرحمن مبتداً ووجه استوى خبر . وإن حملنا الرحمن خبر المحذوف
 على المدح فالجمله خبر ثان أو خبر المحذوف .

وقري بحر الرحمن بدلاً من أي أو يمان لا نبت ؛ لأن من لا نبت :
 على البحر نالجه خبر المحذوف ولا يجوز أن على البحر . كما حوت الإشارة إلى البحر :

كناية عن الملك والقدرة كناية مشهورة قال : استعزى فلان بحربه أى قهره
أى ملكه وقهره . إن لم يكن له سرز وأقرب مذكر العرش لأنه أجرى منه الإحكام
والأشياء على ما شاء . فى الأزل من ترتيبك وغيرها .

(لَمْ يَكُنِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ مِّمَّا يَخْتَفَى لُبِ الْوَعْدِ)
ملككم وخلقتكم وأما أنفس السموات والأرض فدل على ملككم لمن خلقه لمن وفى
ذلك دليل على كمال قدرته .

واللذى : الأرضون للسم . والأرضى : أى ذكر أراد بها الجنس ، فمن له وما
تحت يده .

ويعلم : أى الذى تحت الأرض . وأخرها : أى : المراتب تحت ذلك
الصخرة التى تحتها .

ولليل : أى الأرض على ظهر جوف الثور على ظهر ذئب . والذئبان تحت
العرش والبحر على صخرة خضراء اخضرت السماء بها . وفى المذكورة فى سورة
الأنعام والصخرة على الثرى ، ولا يعلم لما تحت الثرى إلا الله . ويوم القيامة يسيل
البحر على جوف الثور .

وقيل : الثرى هذا الثرى الذى تحت عليه ، فالذى تحتها هو الأرضون .
وأصل الثرى : التراب الذى يمشى به بعضهم الآية .

(وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ) تعلم به . (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْغُيُوبَ) يعلم الغيب (تَعْلِيلُ)
عن جواب إن . وإن شئت فقل : جوابها محذوف . وذلك تعليل بلا فائدة .
وإن تجهر بكلام فانه غنى عن جهرك بعلمه منك بلا جهرك ؛ لأنه يعلم الكلام السر
وما هو أخفى منه وهو ما خطر فى النفس لو حدثت به للنفس فلا تجهل نفسك
بالتجهر فى ذكر الله والدعاء . ولا كبر ذلك هب كما سر لهما من الإبراهيم والتكلم فى

حبه سبحانه والإرادة لا تفك عن الله ما أراد أن يخلصه بحيط بحجبات الأمور
وخصيائها على سوائها فالجهر بالذكر والوعاء إنما هو لتصوير النفس بما يدرسونها
فيه ومنها عن الاشتغال بغير الله وعضها بالنزع والمصباح

وعن ابن عباس في السير : ما في النفس : وأخفى : ما سيظهر فيها
وقيل : في السير جميع ما قيل أو عمل في غير حضرة الناس ولم يدلوأ به ،
وأخفى : ما في النفس .


وقيل : السير : ما سيرة الناس . والأخفى : ما لا يظهره الله سبحانه للخلق ،
ويترفع عن ذلك زجر الكلف عن التبايح ظاهرة أو باطنة ، من حيث إن الله
سبحانه يعلم كل ما حفي أو صر ، مما فيه ثواب أو عقاب أو ما لا ثواب ولا عقاب
له . وهذا أبلغ من قولنا الخازن : إن المراد ما فيه ثواب أو عقاب


وفي الآية أيضا هي عن المهر كما قال : « وادكر ربك في نفسك ، الآية .
(الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) لما ظهر أنه الجامع لصفات
الألوهية بين أنه المفرد بها والتوحد بمقتضاها وفضل أسمائه على سائر الأسماء
لدلائها على ميان في نهاية الحسن كالتفديس والربوبية . وهي كلها أحسن
ونعمتها والحسن إنما هو المدح لا الاحتراز . والحسن مؤنث الأحسن وأنث
الأسماء لأنها جماعة .

وفي الحديث : إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . والظاهر
عندي أن المراد بإحصائها العمل بمقتضاها والحفاظة عن الخروج عنه . فتنقضي لفظ
الله مثلا أن تعبد وإجب الوجود سبحانه . ولا يخفى أن من عبده بأداء الفرائض
يدخل الجنة بفضل الله

وأول السورة إلى الحسنى خاضعة السجادة والبركة والطاعة من كتب ذلك

فى إنا. مرسر أو صيني أو يلو . بسك و كاتور وما. ورد ومجاه يدمن بأن وأصاف
إليه شيئاً من القدير و كاتور ومسح بذلك حاجبيه وجبينه بنال القبول والجة والخبة
ولمزم عدد كل من يقابله بإذن الله تعالى .

(وَمَنْ أَمَّاكَ حَدِيثُ مُوسَى) أذيع ذكر نبوة  بقصة موسى الهمدى
به فى محل ائقل للنبوة وتبلغ الرسالة والمصبر على مقاساة الشدائد ؛ فإن هذه
السورة من أوائل ما نزل .

قال الشيخ هود : هل بمعنى قد والمراد التحقيق ويعمل الفوق فإن كان 
يقوقع حديث موسى فظاهر وإلا فإنه سبحانه وتعالى عظم حديث موسى حتى إن
من شأن من سمع به مجازاً أن يتوقع تفصيله .

وبعد فالحق أن هل للاستفهام التقريرى أى هل يا محمد بما عندك من إتيان
حديثه أو عدم إتيانه إليك . ومثل هذا فى الاستفهام كثير كابتدا الرجل - إذا
أردت إخباره بأمر غريب - نقول : هل علمت كذا وكذا ثم تخبره .

(إِذْ رَأَى نَارًا) متعلق بحديث لأنه اسم مصدر دال على الحدث فهو بمعنى
التحدث بل أجاز المصنف التعلق بنحو الحديث والذهن مما فيه إشارة إلى الحدث
إشارة مما مع أنه غير مصدر ولا اسم ولا غيرها مما يعلق فيه الجار والظرف
والحدث يستعمل اسم مصدر واسما كرجل ويجوز أن يكون إذ مفعولاً لا ذكر
والمراد بالنار النور ، فإنه رآه وظنه ناراً . وقيل : نار حقيقة .

روى أن موسى عليه السلام استأذن شعباً فى الرجوع من مدين إلى معمر
ليزور والده وأخاه ، فأذن له وخرج بأهله وماله فى أيام الشتاء فى ليلة مظلمة باردة .
مئجلة ليلة جمعة ، وأخذ على غير الطرق مخافة ملوك الشام وامراته حامل ، وهى
فى أيام الولادة لا تدرى أنضع ليلاً أو نهاراً وتفرقت ماشيتها وألجأ السهم إلى

جانب الطرفة القوي الأيمن ووجهه بين في وادي طوى ، فأخذ وندّه بقدح ولا
 عطر يريح غاراه فأبصر غارا في جانب الطور على سبيل القربى من بيده ، وقد عمّر
 على الطريق رأى نارا عظيمة

(فقال لأخيه لمسكتوا) أفهوا مكانكم . وثرا حجرة بضم المشاء . قال
 الصبان من غيرة : وهو لنة الحبال .

(إن آتت نارا) أبصرتها من بيده . وقيل : أبصرتها بإصارا
 بلا محبة فيه .

وقيل : الإبصار : إصار ما يؤس .

(لعل آتتكم) اسم فاعل باعتبار أن الأصل في الإخبار الإفراد أو مضارع
 باعتباره أن الأصل في الاستقبال على الصحيح والدلالة على التبعيد . وأما كونه
 فالأصل في العمل تضييف هنا اضف تفاوت الوصف والمضارع في العمل في
 المنطوق والمجرورات .

(منها يتبش) شعة : وقيل : جرة . والشعة تطلق على فتحة وعود وحطب
 أو قدت في طرفه ناز .

(أو أجد على النار حذى) الاستعلاء مجازى لأنه لا يكون أخذ فوق النار
 ولا تكن شبه الكون ينجبها بالكون عليها فاستعمار لفظ على بجامع القرب والاقبال
 أو لما كان من يجرها مستعليا على ما يقرب منها أطلق أنه استعلى عليها ، أو
 الاستعلاء حقيقى ، فإن من كان بجانب النار يستعمل عليها للاستعلاء ولا سيما في
 تلك الليلة . وأيضاً هو مشرف عليها في الجهة ولو بلا اصطلاح .

ويحصل أن يزيد بالاستعلاء عليها ملكها . وأنشد ابن هشام وقعه :

• وبات على النار القدى والحقى •

بالاستسلام للجأوى . ولما راف الى أجدة عند الفناء هداية الى الطلوق بها أو الى
أبواب الدين ، أي الى الكل فتصح أن تكون على معنى مع : ولا بعد في إرادة
الكل أو إرادة أبواب الدين ؛ فإن أنكار الأبرار ملقة الى الدين في كل أحوالهم
يعد جرياً الى هداية : وهو لما لم . . .

وقدر بعضهم هدى بهاديا وبعض هذا هدى . . .

ولما كان الإيثار مجتهدا مقطوعا به ، كذه لهم (إن أفرط أنفسهم . . .)

وأما الإتيان بالنفس ووجود الهدى فترهيان ، فجاء بمل طمعا وإلحاحا ولم
يقطع ادم دليل القطع ، فلو قطع استراحت أنفس إلى الله تعالى والى الطريق استراحت
كلية . فإذا لم يجد ما قصد لتلذذت تلك الاستراحة جزاء عظميا لشدة عدم ما وطئت
النفس على وجوده . كما ظهر في . . .

روى أنه لما وصل إلى النار وجدها تخرج من جفح شجرة شديدة الخضرة .
يقال لها : البليق . وقيل : العوسج . وقيل : سمرة . وقيل : شجرة المقاب .
والنار يصاه عمت أجزاء الشجرة تسكاد تخطف للهمير ساطعة ووقف ينظر
متحيرا ، ولعل شيئا يسقط . فطال عليه ذلك ، فأخذ حِقفا من حطب يرقق
لونهتس ، فالت إليه بها تريد . وما زال يحس إليها ويذهب حتى خدته
واشتقت في أصل الجذع ، فزاد تعجبا ونحيبا فصار يحرف يمينا وشمالا . وقيل :
نار خضراء . . .

وروى أنه كان غيورا فصار يمشى ليلا بأمله لا نهارا . ولما ذهب إلى النار
تبادلت منه ومشت ، فرجع فتيقنه ، وهكذا ، فتيقن أنه أمو خارق . . .

(فَلَمَّا أَنَاهَا) أي النار . (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) بكسر الهمزة

لأوائل النداء بالقول . . .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بقصصها **الْحَدِيثُ** خَرَفَ الْجُرُجُ وَهُوَ الْبَاءُ وَتَكُنْ
غَيْرُ نَافِعٍ وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَأَبْنُ عَمْرٍو **وَالْبَاءُ** إِلَى **الْأَثَمِ** وَيَاءُ إِنِّي نَافِعٌ وَتَكُنْ
الْكُوفَةُ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ

ولا يخفى ما والكلام من الحاكيد بيان وأنا ، فقد روى أنه نودي : يا موسى فقال مسرعا : لبيك لبيك سمعت كلامك : وأين أنت ؟

فقال: إني أريدك فربك وإيمتك وشجاعتك وأمانتك ومخافتك وروايتك
وأقرب إليك من جبل الوريد.

وقال انتهي الخطاب وايعرف من الوادي تعرض له ابليس - ابعده الله عنها -
مقال ٤ : لعلك نسمع كلام شيطان .

قال: أنا عرفت أن كلام الله سبحانه وتعالى يأتي بجميع الجهات
وبجميع الأعضاء.

ووردی اما لہذا ہی بنار وحید تسبیح اللہ لکھتے ، لہذا قریب منها ہے ، لہذا
بعد قریب ، ولم یختلف الصوت .

وإن قلت : كيف تحقق المسألة على مذهبي ؟

قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهَةُ - خَلَقَ كَلَامًا فِي الشَّجَرَةِ
أَوْ فِي الْهَوَاءِ أَوْ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ كَمَا أُرِيَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ جِبْرِيلُ : « إِنَّا نَحْنُ زُيُنَا
الذِّكْرِ وَإِنَّا لَهُ الْخَافِقُونَ » وَنَحْنُ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُومِ أَحَدٌ أَنْ يَرَادَ بِالْمَرْزَلِ الْخَافِقُ
جِبْرِيلُ وَإِنَّمَا قَالَ : سَمِعَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَكُلِّ عَضْوٍ دَمًا لَنَا يَوْسُوسٌ إِلَيْهِ أَنَّهُ
كَلَامُ شَيْطَانٍ .

(فَاحْتَفِظْ أَتَمْلِكُ) نظماً لل مقام ، كما تَحْمَدُ ان للمسجد ونحوه تواسم ، ولتعال
 قدماء بركة المقام وكاننا من جلا بقره مذكاة .

وقيل : لأنهما من جلد حمار ميت .

وروى أنه غير مذبوغ ، ولما خلعهما ألقاهما من وراء الوادي .

(إِنَّكَ) تليق الخلع للأمر به (يَا لَوَادِي) في الوادي (الْمُقَدَّسِ) المطهر
المعظم المبارك .

قيل : قدس مرتين .

وقيل : المراد للقدس عن اشتغال القلب بالأمل وللمال والوادي قلراد بخلع النسلين
الكتابة عن تفرغ القلب عن الاشتغال بذلك .

(طَوَى) اسم لروادي بدل أو بيان مذبوغ من التصرف للتأنيث باعتبار التهمة
مع العلة .

وقيل : هو كتنق من الطي بمعنى مرتين مفعول مطلق لروادي أو القدس ،
أي ردي ندامين ، أو قدس مرتين . والمصحح الأول .

قال ابن هشام : وأما طوى فيمن منع صرفه فاعتبر فيه التأنيث باعتبار
التهمة لا العدل عن طوى ؛ ولأن العدل قد أمكن غيره وهو التأنيث فلا وجه
لنكاف العدل .

ويؤيد اعتبار التأنيث أنه يصرف باعتبار المكان ولو كان العدل معتبرا
فيه لما انصرف إذا اعتبر فيه المكان انتهى .

وقرأ ابن عاصم والكوفيون بالقنوين باعتبار التذكّر ؛ لأنه واد ؛ ولأنه
موضع وذلك وادي للطور .

وقيل : واد مستدير عميق مثل الطور .

وقيل : إن طوى اسم واد بالشام ، وهو عند الطور الذي أقسم الله به في
القرآن .

وقيل : إن طوى بمعنى لرجل بالعراية . وقيل : عرب معناه ليل .

وقيل : طوى بمعنى طويت لك الأرض مبيت .

قال الجوهري : لما قيل لوطي : استمع لما يوحى وقف على حجر ووضع يمينه على شماله وألقى دقته على صدره ، ووقف يسمع وكان كل لباسه صوفاً .

واعلم أن المصحح أن أسرى موسى عليه الصلاة والسلام انقضت تلك الليلة . وزعم بعض من ابن عباس أنه أقام في ذلك الأمر حولا .

(وَأَنَا اخْذُكَ) (رَسَالَتِي) (وَلَكَلَامِي) . وقرا حرة وأنا اخذتك بتشديد القون . وقال أبو عمر أداني : إن الكسائي قرأ أيضاً منه .

(فَأَسْمِعْ) (أَنَا يُوْحِي) ما موصول اسمي أو حرف . والأول أولى ؛ لأنك إذا قلت لوطي وأزوت لكى الصدري صفت لكى ؛ ونحن الاستماع للوحي أولى

منه لوطي . وإن أولت الوحي بالوحي فجعل ما موصولا اسميته من معناه نعم .

لاشك على تعليق الكلام بأخذتك ؛ فإنه يجوز تعليقها به . فجعله اسم مع مقترضة وتعليقها باستمع ، ولا يبعد التنازع . وفي الكلام نهاية المهية والجلال له ، كأنه

قيل : اندججك أمر عظيم يعاقب له .

(إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) وحدي ، وذلك مستغاف من

فمن لوطي .

وادمي التماسي أن إنني أنا الله الخ بدل من ما وردوه أن المهية مكسورة فلو كان ذلك بدلا لقصت لنية اتصالها بسلام الجر . اللهم إلا أن يقال : المراد

لفظ إنني أنا الله الخ ، وأناد هذا الكلام أن الوحي إنما هو توحيد هو متعني

العلم ، أمر بعبادة كالعمل .

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) إيت بها مستقيمة خصها بالذكور وأفرد بها بالأمم لعظم

شأنها ؛ لأن فيها تذكر المهود وشغل القلب والاشغال به . (اذكري) . لقد كُرى
مها ذكر قلب ولسان ، بحيث لا تُراني بها ولا تشوبها بذكر غيري ، أو لشكون
لي ذا كرا غير ناس ؛ فإن المخلصين يحملون ذكره على مال ويقصرون مهمهم به .
واللام للتمليل والمصدر مضاف للمفعول اصطلاحاً

وقيل : لأنى ذكرتها في الكتب وأصرت بها أو لأذكرك بالثناء وأجمل
لك لسان صدق أو لأذكرك في عشرين بها فاللام للتمليل والمصدر مضاف لفاعل ،
أو لأوقات ذكرى بتقدير مضاف ، وهو . واقعت الصلاة ، أو لذكر صلاتي
بتقدير مضاف أيضاً . ويدل به ما روى عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد : من
نسى صلاة أي نام عنها فليصلها إذا ذكرها . وفي رواية تقديم النعم . وفي رواية :
فليقضها بدل فليصلها

وروى أنس بن مالك نسي صلاة فليصل إذا ذكر لا كفارة لها إلا ذلك . ومن
فعر الآية بذلك قاعدة .

وروى مالك وأبو عمرو الإمام الأندلسي أن النبي ﷺ لما قال ذلك ذكر
الآية تفسيراً لها بذلك واللام في الوجهين الآخرين للترغيب .

وإن شئت نقل للحضور والمصدر على الأول من الوجهين مضاف للمفعول
اصطلاحاً وفي الثاني المحذوف نائب عنه مذكور لا فاعل ولا مفعول .

وإن شئت فلا تقدر مضاماً في الثاني لأنه إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله ،
ولأن فيها ذكره ، ولأن الذكر والنسيان من الله . وقيل : لا كرى بعد غفلة أي
أقم الصلاة البالغة إذا تذكرت حي لما وأمرى بها . وقرئ بإسكان الياء
وقرئ لا ذكر .

[illegible]

• کایت و کدت و تلافی خیر اراده •

(اَعْجَزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) من خبر او خبر وما اعم موصول او حرف موصول واللام متعلقه بآية

هوان غيرنا الإختصاص بالإحصاء تسقت به على أجاد أحضرها للجزء وإنما
أعتنا على ما هو بالمرئىة ولا نهم إذ لم يلحقوا بأن أسوأ الحما كما ورد على غير
هذا في وقت كما في وقت من وقت الإختصاص

(قَلَّا يَصُدُّكَ) بصرك (عَنْهَا) أى عن الإيمان بها والاعتقاد بها أو
عن الصلاة (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا)

اعلم أن الله فى ظاهر المارة من لا يؤمن بها . والمقصود من موسى عليه
السلام والسلام من أن يؤثر به صد الكافر به عنها ومن أين الشكينة الذى هو
سبب لقائه الصد فكانه قال : لا تكذب بها ، مذكر الصد الذى هو سبب
الكذب ، أو لا تلين شكمتك . مذكر الصد الذى هو سبب عن لينا أى كن
صلها حتى لا يطعن الكافر فى صدك . قول : لا أدبلك ما هذا . علمه من نفسه
عن رويته ما هنا . ومفاد منى الخطاب عن الحضور الذى هو سبب رويته إياه .
وذلك تأكيد : فإنه لو لم ينفه الله سبحانه بحجج الإيمان والرسوخ
فى الدين .

وقال القماش : الخطاب فى لا يصدك ليدبنا وهو بعيد .

(وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ) أى الكفر بها واللامسى (فَتَرَوْا) ضحك جواب لمنى
أى لا يؤثر بك صدقه

(وَمَا نِلَّكَ بِيَمِينِكَ) لها . فظرفه أو الإصاق . والاستفهام لتقرير
يتضمن استيقاظا لما يرتب على عصاه من المعجزات ونفعية ، اثلا بذمه ما يكون
من أسرها . كذا ظهر لى . وسماه الحيوطى فى الإقناع إبناسا .

وحسن اليمين ولم يقل : وما نلتك به لما ذكرت من التثنية لأنها فى يمينه
مكانه قيل له : انظر إلى ما فى يمينك وتثبت فلا يهولك ما يصور منه

وقال أبو عمرو عثمان بن خليفة - رحمه الله - : فإن قيل : لم قل يمينك ولم يقل
بيدك لاشتبه عليه أيهما أراد والله لا يلبس على خلقه ولا على رسوله ولا على أمته
لأنه أرسل بالبيان والرحمة والمحبة انتهى . والله اعلم بالصواب

سواء جئت بهذا أو بالتكس : لأنه اسم إشارة ولا نصب الحال معنى الإشارة . وعلى قول الكوفيين يجوز أن يكون ذلك اسما موصولا ، وبذلك معلق بمحذوف صلة له ذكره ابن هشام والجميع خلافه .

(يا موسى قال من عصاني) ما بهذا زيادة في الجواب عما كان السؤال عنه ، كقوله ~~...~~ : لا تسئل عن ماء البحر : هو الطهور مأوّه الخل مائة . وللمحسن من الجواب أن يكون مطابقا لسؤال أو أمم منه لا أخسر ولا مغابرا إلا لحكمة .

ويحصل أن يكون فهم من السؤال أن للراد تعدد النعم ، فأجاب بما يطابق .

وإنما ذكر للسند إليه وهو قوله : هي مع أنه معلوم ؛ لأنه في مقام يكون صامع السامع مطلوبا للعكس لفظا السامع ، وهو هنا الله ، فيسقط الكلام بذلك بذكر السند إليه .

وقرأ الحسن عصى بكسر الهاء افعير أن أصلها البكون فكسر ما لا افتاء الصاكئين . كذا ظهر لي وسكنها ابن أبي إسحاق .

والشهور عصى بكسر الصاد وتشديد الهاء قلب الألف باء وأدغمها وكسر ما قبلها وهي آفة جذيل . وحكاها الراصدي في البسيط عن طي .

قال الشيخ خالد : قرأه حاتم الجعدي وابن إسحاق وحيث بن مهران عقي ولاويت من الذي ~~...~~ .

قال ابن هشام : ذكر بكسر باء الإضافة بعد الألف في قوله الأعرش والحسن هي عصى .

(أَنوَكَا مَلَيْنَا) ليعتصم عليها إذا عبيت ، وعدي للذي ، والوثوب ، وعدي

الوقوف على رأس القنوط ، أعف عند الرعي

(وَأَهْشُ) أخبط الورق من الشجر

وقرأ النسي أهش بكسر الماء ، وكلاهما من هش الخبز هش إذا انكسر

لحاشته . قال لقمان بن عاد : أكلت حنا وابن لبون وجذا وحشيت نجب وسبلا

وقع والحدقه من غير شع . ووقف على التصويين للتونين بالإسكان ونج :

واد قريب من الطائف كثير السدر وذلك اقوته وعظمت . وقالوا : الجزور آكلة

لقمان وثلة جرعه .

وقرأ عكرمة بالسین اللمة وضم الماء أو كثرها إلى أقبل بها على النعم

زاجراً لنعم .

(بِهَأْ عَلَى غَفِي) وزعم بعضهم أن الواو في وَأَهْشُ وَأَوَّالُ : والحش :

الزجر . وهو صوت من جهتين : الأولى أن الضارع لكثت الواقع مع مرفوعة

حالا لا يقرن بالواو .

وأجاز بعضهم إن فصل عنها فاحتاج هنا إلى تندير المهدد . والأصل

حدم الحذف . والثاني : أن في جعل الواو ماطلة لإفادة معنى بثولة : أنوكا عليها ،

ومعنى آخر بالحش .

وإذا جعلنا الواو للحال كان الحش الذي هو الزجر قبلنا فتوكو . فيفيد

أنه يحوكها علينا في حال الزجر . وذكر حاجين مما يعمل بالمعنى إلى من ذكر

حاجة إلا إن جعلنا التوكو لنهر الزجر وجعلنا الحش معنى الزجر وجعلنا الحال

مقابلة أي أنوكا علينا عند الإصباح مثلاً يتقدموا ليزجر عنهم إذا استهت .

نحل : اسم القصي نمة ولها ألف مميزة .

وروي أنه ساه ليضط منه ويقتل ميتة .

وقيل : أجل موسى لبسائه من تلك المآرب فزيد في إكرامه .

وقيل : انقطع لسانه بالمهية فأجل . وكان تلك المصى الخوارج في رأسها

طالب الفنى جهاد به ، عذاذا طلب كسره لواء بالشعبين .

(قَالَ) اى : (أَلَيْهَا) بطورها . (يَا مُوسَى) قال وهب : ظن موسى أنه

أسر بالقاهرة على وجه الرضى (فَأَلْبَسَهَا) على وجه الرضى ثم نظر إليها (فَلَمَّا)

من جبة) اشتر ذكر (تَبَيَّنَ) على بطنها بسرعة صغراً على قدر المصى ثم

صارت أعظم ما يكون من الهيات ، ولما عبر فيها في الآية الأخرى بالثمنان

في العظم

وأما التصور في غير ذلك بالجنان وهي الهية الصغيرة فباعتبار حال انقلابها

فإنها اقلبت صغيرة دقيقة على قدر المصى .

وقيل : أقل عظمة في أسرع وقت . وعبر في هذه الآية بالحية لأن الهية اسم

لذكر والأنثى والصغير والكبير .

وقيل : عبر في الآية بالحية لمصومها وبالأخرى بالثمنان باعتبار العظم وفي

غير ذلك بالجنان باعتبار سرعة الحركة فيصح أن تكون من أول حال الانقلاب

عظيمة وكان لما عرفت كمؤلف القرم وبين لحيها أربعون ذراعا وهما الشبهتان

والخمين منق وعنهما تغندان ناراً وتمر بصخرة كجمل فتبليها وبالشجرة العظيمة

فما يسمع إلا وقع أمتراضها عليها بشوت عظيم فلما رأى ذلك هرب ثم ذكر ربه

فوقف أسعياء لله .

وقيل : لما أسر بالقاهرة لا على وجه الرضى ولما رأى منها ذلك هرب

وما رجع إلا بأمر الله تعالى بالرجوع ، رجع حائفاً وماتكين خوفاً إلا بعد قوله

« وَجَلَّ لَهُ » لا تخف .

(وَأَضْمُ يَذَكُ) البني (لِي جَنَاحِكَ) جنك فثبت البنية الأيدي والمراد

بأن يروى أن كل من سوي من طلبة ونحوه أن يذنه لقا ضم يد إلى جناحه
فترى يذنه . فجمع الله على صوابها نواصبه فتبين الرفع مع الآية في اليد وهم
خروجها بيضاء .

واليد : الكف ؛ ما بها المخرجة بيضاء . من ليد يد الكف والذراع قد يراد
للصاف في قوله : (مخرجة) أي مخرج كذا إلى يكون فيه هذا من أجل أن أطلق
ضمير اليد بمعنى الذراع . فكل شيء هو مخرجة أو يكون منه . استخدام فثبت
لولا بضمير الظاهر لما لم يرد الظاهر من غير أمها والكتابة أو البنية . كذا
فظهر في حواله الوقت .
والجناح المخرجة جناح الظاهر باليد فجمع عند التطير أن ، أعني ؛ أيها المخرجة
لجانب الإنسان وجانب المسكر .

(بَيْضَاءُ) حال من ضمير تخرج قال الحسن : أخرجهما والله كأنها مصباح .
وعن ابن عباس : تضيء كالشمس وتظهر كالأر شها را وهي أكبر آياته
ولون موسى ^{عليه السلام} الأدمة وضوء يده يضيء البصر .

(مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) متعلق ببيضاء أو محذوف حال من ضمير بيضاء أو من ضمير
تخرج . والمعنى : البصر ، وكفى عنه بالعرض إظهار الطباع عنه وهو أبض شيء
إلى العرب . وكان جذبة صاحب الزينة أبيض فيكفوا عنه بالأبرش ، فكان
جديراً أن يكفى عنه . ولا ترى أحسن من كتابات القرآن ، فهي تضيء إذا أراد
وإذا أراد انطفاء ضوئها ردما تحت إبطه .

(بَلَمَّةٍ) بخال من ضمير تخرج أو من ضمير بيضاء أو من ضمير يذنه أو من ضمير
الذي هو اسم فعل بمعنى خذ محذوفاً لدليل .

وَمَنْعَ ابْنِ شَامٍ عَنْ اِسْمِ الْمَوْلَى الْمُسْلِمِ الْجَوَازِ الْاَوَّلِ

(أَخْبَرَنِي) عَمْرٍو آيَةُ الْيَوْمِ مَا أَشْغَلَنِي مِنْكَ مَا

(اِنَّكَ مِنْ الْكَاثِبِينَ) منقطع بلوغہ لغوی کا معنی ہے : دھوکہ دینا ۔

(الف كبرى) أى الآيات الكبرى التى هى فى آخر القصة ، ومن الملاحظ

و این جماعت را بعد از نعلت بمقتضای حال من الکاتبین و مذهب الحکیمی می آید

الميدان، فريش، ععلق، محمد أو بدونك، الزهر

ويعود أن يكون السكرى متعللاً لا يتعلل. فلهذا لم يرد في محذوف أي بعضاً منه.

آیاتنا البکری . فی آیاتنا نعت المحذوف

وقيل : من أين أتى في مقام المفعول ومعنى جعل من التبيينية اسماً هي المفعول

وبحوز تعليق اللام بمحذوف أى فعلنا ذلك انبرك .


(ادْعَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ) فيه دلائل لانتفاء عل أن الإمام يقصد في الوفاء إلى

الفوحيد ، ليس القوم وبذاته يحل دماء القوم إن لم يجب .

اختلاف فی الہادی ، قلیل کذاک . وقیل : یدعوم موحدا .

المراء ذهب إلى فرعون وقومه . وخص فرعون بالذكور لأنه أعمق وأكفر

كما قال عز و علا : (إِنَّهُ عَلَّمَنِي) جاوز الحد على وتكبر وأدعى الربوبية لو كان

مقبوعاً فدعاؤه أحق من دعاة غيره ، وإلا فادعوني  مهبوطاً إلى الفكل ،

أشهر بلاد داب إله بالآيتين.

ل ابن مندہ : قال الله تعالى لموسى : اجمع كلامى واحفظ وصيى وانطلق

رسالتی واک بیتی وشمی : واک : ایک جہی و بستی : واک : ایک جہی و بستی

سلطانی استکمال بها القوة في أمرى. بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقى ، بطور نعتلى

امن مكرى حتى جود حتى وان كبر يوتيقي واني اقدم بقراني لولا الحجة

التي وضعت بيني وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ، ولكن هان على وسقط
من معنى فعلته رسالتى وادعته إلى عبادتى وحذرته نعتى ، وقل له قولاً لبناً لا يفتقر
لبلباس الدنيا ؛ فإن ناصبته يهدى لا يطرّف ولا يتنفس إلا بملعى ومومى ساكت
بجاءه ملك فقال : أجب ربك فلم أن ذلك رسالة وفهم قدر التكليف فدا الله
فى اللوعة ؛ إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كما قال الله عز وجل حكاية عنه :
(قَالَ رَبِّ) (يارب .) (اشرح) وسع لعمرك أنقال النبوة (لِي صَدْرِ)
قال ابن عباس : يريد حتى لا أخاف غورك .

وذلك أن موسى خاف فرعون خوفاً شديداً لشدة شوكرته وكثرة جنوده
فسأل ربه أن يوسع قلبه حتى يعلم أنه لا يقدر أحد على ضرره كأنها ما كان . وإذا
علم ذلك لم يخف فرعون .

(وَيَسِّرْ لِي) سهل لى . (أَمْرِي) ما أمرتنى به من تبليغ الرسالة .

وقيل : شرح الصدر : جعله قاهماً لا يرد من الأمور .

وقائدة « لى » فى اللوامين إسهام الكلام أولاً ورفع ثانياً بذكر الصدر
والأمر بمباينة وتأكيده لطلب الشرح والتفسير .

وقيل : يسر لى أمرى تأكيده لإشرح لى صدرى .

(وَأَخْلَلْ عُنُقَهُ مِنْ إِبْرَآنِي) هى العقدة التى كانت له بوضع جرة فى لسانه .

روى أن موسى عليه الصلاة والسلام قدم فى حبر فرعون فدبده إلى لحيقته
تزع منها خصلة وهو طبل فغضب فرعون وأراد قتله وقال لامرأته آسية : إن
هذا عدوى .

وروى : أنه اطعم فرعون وتزع من لحيقته .

وروى أنه كان كثر أنساعد يده إلى الخلق ، ولما أراد فعله قالت آسية : إنه حبي ولا يستل .

وروى أن أم موسى لما قطعتا يده إلى فرعون ، فثأ في حجره وحبر اسمه وأخذاه ولما هو يلعب بين يدي فرعون وبه يديه قضيب مضرب به رأس فرعون فهم يقتله فقالت آسية : إنه لا يقتل جزاء إن شئت فبيده بطون في أيديها جروفي الآخر جوعر ، فوضعهما بين يدي موسى بما أراد أن يأخذ الجرح من ضرب جوهيل يده منها ، فأخذ بحجره يده ولم يكد على حجره ، فوضعهما على المسابح حتى وصارت قوة مقدة ، فزال غيظ فرعون .

وقيل : لما أخذها يده أحرقتها فخر لها إلى لسانه . واجتهد فرعون في علاجها ولم تبرا . ثم لما دعا إلى الله قال : إلى أي زينة عوفى أن ، فقال : إلى الذي أربأ يدي ، وقد هجرت من إرائها نار .

وروى أنه أدخل الحجر في فيه فأحرقت فيه لسانه ، ولم يخرج إليها لسانه .

وروى أن يده لم تبرا لثلا يدخلها من فرعون في قصة واحدة فنفقت بهما .

حرمة المزاكاة .

قيل : ولعل يبيض يده كان لضربه بها فرعون ونفخ الحية . ومن السراي « متعلق باحتل أو صفة لعنة . وعلى الأول فن للاعبداء ، وعلى الثاني ظرفية .

واختلف في زوال العقدة . قيل : زالت بمحلتها لقوله : « قد أوتيت سؤالك يا موسى » . وقيل : بقى بعضها لقوله : « وأخى هارون هو أنصح منه لسانا » ، وقوله : « ولا يكاد يبين » .

وكان لرسالة الحسن بن علي رتبة فقال رسول الله ﷺ : ورثتها من محمد موسى عليه السلام وأصل الأرت إنما يكون في شي . دام إلى موت صاحبه .

وأبغض إليه أنه لم يمتد على عقد الهدنة مطلقا بل عقدة تمسح الإنهاء حتى إن

بعض جمل من الهدنة . فتمت العقدة وجعل من التعميم أي عقدة من عقد لسانه

بذلك إجابة الهدنة . بشروط : (أ) يقموا (ب) يهدوا (قولي) ولم يطلب الفصل

الكافة بدلول الإيراد والتذكير في عقده وأن الأرت في الحديث بمعنى الموضع

له ما وقع طوبى ﷺ . ولكن إنما يحسن التعليل من البلاغ اللهم إلا أن يقال : إن

إن إرادة تلك العقدة بوجه إلى الهلابة (قال تعالى في الزبور) حينما على ما كلفتم

به من الوزن بكسر الهمزة وإسكان الزاء بالوزن . يحتمل القتل من أموره أو من الوزر

بفتحها وهو الملقب : لأن الأسماء يتبعون الزاء فله أموره . ويقرب إليه . قيل : إن

إنه من الوزر وهي المعاونة له وإن أصله الحمزة فقلت واوا .

وقيل : إن أصله أري من الأوز وهي القدوة فقلت الحمزة أيضا واوا وزنه

فمائل بمعنى مفاعل بضم الميم وكسر اللام أو فاعها كثير وجليس وقعيد وخليل

وصديق وديم وقلها حمزة نظرا إلى قلبها في يواز ومواز وموازرة .

(من أعلي هارون) مفعول أول . ووزرا ثان قدم امتناء بأمر الوزارة ولي

مطلق بأجل أو حال معه أو لأمه للقوية وتكون راجعة إلى قوله وزيرا ، ومن

متعلقة بأجل أو محذوف تمت لوزيرا ، ووزيرا مفعول أول ، ولي مفعول ثان

وهارون بدل من لوزيرا بدل معرفة من تنكرة بناء على جواز ذلك ولو لم تخصص

لتنكرة . وإن جعلنا من أهل نقلا لما نقد خصصت .

ونجار جار الله كونه عطف بيان أعطف معرفة على تنكرة ، لإنجازه ذلك ،

وعطف تنكرة على تنكرة عطف بيان .

(مَنْ لَمْ يَنْهَكَ) نَزَلَكَ بِلِسَانٍ وَتَلَبَّ حَسْبَهُ (كَيْفَ) وَقِيلَ : الراد
بالفتح الحلة .

(وَنَذَرَكَ كَثُورًا) مطلق الذكر تنزيه أو غير تنزيه .

(إِنَّكَ كُنْتَ بِهَا تَجِدُهَا) ملاءمة لها والى الصلوات بها يستلزمه وأن

هارون نعم للمين لى فيها أمرتى .

وقيل : مفعولها ما لا يكون لها على صحة للإرسال مفعولها . وأجيز يكون كثرًا

فى الموضعين ظرفًا زمانيا .

وقيل : معنى إنك كنت بنا بصيرًا أنك بالأمم بنا فأنصت بالرسالة .

(قَالَ قَدْ أُوتِيتَ) أعطيت (سُؤَالَكَ) أى سؤالك كالأكل بضم الهمزة

بعضها كوله والخمير بمعنى المجهوز . (يَا مُوسَى) وَلَقَدْ بَنَيْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى

أنعمنا عليك فى وقت آخر .

(إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ بِمَا أَوْحَيْنَا) إذ بحرف تعليل أو ظرف بدل من مرة

والعنى إذ أوحينا إلى أمك ما لا يعلم إلا بالوحى وأوحينا إليها ما ينهى أن يوحى

ولا يهمل به لمعظم شأنه ؛ إذ فيه معالجة دحية ودينوية .

والإيماء إلهام أو وحى منام أو على لسان نبي فى وقتها أو . لك لا على وجه

النبوة كما أوحى إلى مريم . وقيل : هما نبيتان .

(أَنْ أَتَذْكُرَ) أن مصدرية إن ينهى على جواز دخولها على الأمر أى بأن

أفنديه أو تذكيره ؛ لأن الوحى نوه على معنى القول دون حروفه . زعم بعضهم أنها

تفسيرية تنذر إلهام منها والتذنب والرمى يقالان للإلقاء والموضع نحوه ؛ « وفذف فى

قلوبهم الرعب » وقول الشاعر :

• غلام رماه الله بالحسن فأنسا •

أى وضع فيه الحسن (فى القابوت) للصندوق .

ومنى النشاط. ساحلا لأن اللا. بسند أى يقشره فهو فى الأصل إما فاعل
مفعول وإما من باب نسبة المحل وهو النشاط. باسم الحال وهو اللا.

(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبْرَةً مِّنِّي) فى قلوب الناس وكل من رآه أحبه ولم يراه
مرغون - الله - أحبه حباً شديداً ولم ينافق

وروى أن كل من رآه أحبه للاحا فى وجهه وعينه
وقيل: أراد بالحببة القول الذى يرضه الله عز وجل فى الأرض شجار مهاده
وكان حظ موسى منه فى غاية الوفرة.

فيل وهو الأصح: ومنى مطلق بالقيمت، أى من نفسى أو محذوف نعت لمحبة
أى محبة كاملة منى.

ويجوز أن يكون المسمى أى أحبك ومن أحبه الله أحبته القلوب ولا يختص
هذا للمنى بمطلق من بالقيمت كما ادعى القاضى تهماً جارا الله.

(وَلِيُصْنَعَ) تبنى ويحسن إليك فى التربية والنطق على محذوف أى ليحفظ
عليك أو تراء، أو متعلق بمحذوف أى وفلت ذلك تصنع.

ويجوز تكديره مؤخراً عن عيني وعلى النطق على محذوف هو متعلق بما تعلق
به المحذوف.

وقرى: بالبناء لفاعل يفتح الفاء والنون أى وليكون عليك وتصرفك على
حقيق فلا تخالف أمرى.

وقرى: بالجزم وإسكان اللام وكسرهما على أن اللام للأمر.

(عَلَى عَيْنِي) على رعايتي وحفظي لك فإلين كناية عن الحفظ ولا عين
هناك وإن شئت نقل: مجاز مرسل من باب إطلاق اسم الآلة على ما يعمل بها
ولا عين أيضاً كذا ظهر.

(إِذَا نَفَخْتَ فِي سُوفِهِ) سرف سرف سرف خبرك وقد أحضرنا مراضع ولم تقبل
 من واحدة وصادتهم الأخت في جال إخبار المراضع وطلبين، وهي أم عيسى
 فحالت ما قال الله
 (مَتَقَوْلُوا) الخ وإلا فمعلقين ألفت أو نصيح، أو يدل من إذ قبله على
 أن المراد بهما وقت منع ويجوز كونها تمللا لأوجعنا أو قذف الأول
 أو الثاني
 (يَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ) أي على امرأة يرضعها ويقبل عنها، ومن
 والهة على المؤن والذكير نظرا لفظ، وقالوا: نعم فحالت أيد قبل عنها كما
 قال الله عز وجل
 (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ) وناسبقولنا : إنا رادوه إليك (كَيْ تَقَرَّ) :
 هي . (عَيْنُهَا) بلفظك ودؤيتك
 (وَلَا تَحْزَنْ) هي يفرقك فاقاقل مستقر جواز أو لا تلهن أنت على
 فراقها فاقاقل مستقر وحبوا وموسى عليه السلام في ذلك الوقت ولو كان
 صغيرا جعل الله فيه من الفل ما يفرح به ويحزن ، أو المراد لا تحزن إذا وصلت
 محدا بمكوك فيه الفرح والحزن
 وإن قلت : كيف يقال : لا تحزن بفراقك وقد حزن بفراقك ؟
 قلت : المراد لا تحزن بعد أي لا تذهب عنها الهمم
 روى أن موسى هو موسى بن عمران بن أثير بن قاف بن لاوى
 ابن يعقوب .

روى أن يعقوب ولد لاوى وقد مضى من عمره تسع وعشرون سنة ثم إن

ومن بعض أن منى مارون المبرانية المبرية
(أَوْفَيْتَ بِمَا) من القليل وهو ما أوفيت به منى منى فزفون، وخونا
من عتاب الله وكان موسى وقت القتل صاحب اتقى عشرة سنة.
(مَنْجُتُكَ مِنْ الْقَتْلِ) غم القتل وغم الخوف وعتاب الله بل أن استغفر

فغيره

(وَمَنْجُتُكَ) إيلهاك الإيعاز في غم ذلك وخلصاك منه وقيل أخبرناك
والمصدق واحد

(فَتُونًا) مصدر كالتكبر أو جمع تون أو فنة ويقول مطلق أعم إيلهاك
إيلها وإيلهاك خبرها من الإيعاز وخلصاك مرة بعد أخرى

سأل سجد بن جهمر ابن عباس + رضي الله عنه عن ذلك قتال: خيلهاك
من محنة بد محنة: ولد في عام يقتل فيه الصبيان، فهذه فنة يا ابن جهمر. وقيل
فرعون ينفذ، فهذه فنة يا ابن جهمر. وقيل قتلها، وقيل فرعون ينفذ، فهذه فنة
يا ابن جهمر. وأجر فيه عشر مهن، فهذه فنة يا ابن جهمر. وضل الطريق،
فهذه فنة يا ابن جهمر. وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة، فهذه فنة يا ابن جهمر. ومضى
حافياً جائعاً بأكل القمل غداً إيسال إلى يدين من قتل القمل، فهذه فنة
يا ابن جهمر. وفارق الأحباب والوطن، فهذه فنة يا ابن جهمر. فالتفردم لأجل
لما لقي في سفره وغيره قبل؛ أو لما لقي فيه قتل. وبين ذلك منه الرضاغ إلا من
تدبره أمه

(مَلَأْنِي) ألفت (سنتين) عشر سنين من غير شمس من زوجة ونفاني
عشرة بعد ذلك بلا رمى، وذلك ثمان وعشرون سنة ألفتها مع نفسها

فغيره

وقيل: عشر سنين فقط. والأول قول وجب.

وقال الشيخ هود - رحمه الله - : مشر من سنة
 (في الأصل كذا) ثلاثة على ثمانى مراحل من معسر / وزعم بعض أنها على
 ثلاث مراحل .
 (ثم جئت على قدر يا موسى) هو القدر الذى يذكرك مع النقص فى كسب
 القدر ، أى جئت على ما سبق فى قضائى وقدرى ، من وقت مخصوص غير مقدم
 أو مؤخر أو حالك فيه وأنت بك . وهو الوقت الذى أوحى به إلى أنبيائى وأرسل
 وهو تمام أربعين سنة . فليكن أن تقول : القدر - بفتح الدال - : القدر الذى
 يسكنها . وهو ذلك الوقت . ونسره بعض بالقدرة .
 وفى الآية تلويح إلى تمثيل حاله بحال من يراه بعض اللوك أهلاً لترب للزفة
 والاطم الظلم لجه الغصا . وشرح ذلك قوله : (واسطعقتك لنفسى) اخترتك
 لحبى وجعلتك محل الإكرام .
 وبمعنى أن يكون التمثيل فى قوله : « واسطعقتك لنفسى » أى اهتمتكم على
 ونهى ورسالتى وجعلتك خليفى حتى كأتى الذى أوتى عليهم المحبة وخطبتهم :
 (اذمب أنت وأخوك) إلى الناس (بآياتى) معجزاتى التسع وقول :
 جمع ما أنزل الله عليه وما أحرى عليه .
 (ولا تفتوا) لا تصفا ولا تنصرا . ويقال : ونى أى متر وفشل أو أبطأ .
 وقرأ ابن مسعود ولا تفتوا وقرأ بعضهم بكسر الفاء .
 (فى ذرى) أى تسببى ودمائى . والثناء على وتبايع رسالتى . فالصدر
 معالى لما هو معمول اصطلاحاً ولا معنى أنه إذا بلغ الرسالة فقد ذكر الله سبحانه
 وحمده بما ذكره الله عز وجل لا يكون إلا كذا .
 وعن بعضهم أن المعنى لا تنفيا فى ذكرى بالإحسان إليها أو من شكر
 النعمة : شكرها .

وقيل : لما له من حق التربية في موسى كحق الأب . والظاهر أن الظاهر إنما هو ذلك كله .

وعنه ابن العربي من علماء الأندلس : وفي الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الذين لم يمتنعوا .

وفي الإسرائيليات أن موسى أقام بياب فرعون سنة لا يجد من يبلغ كلامه حتى انتهى حتى خرج فبري له ما قص الله عليها من خبره . وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في بعدهم مع الظالمين . انتهى .

ولا يخفى على النصف من كل من يتقرب به لا يتقرب بآية له وإن كان لا يتقرب إلا به غاظ عليه إن قدر عليه وإلا لين له كسراً لشكوة . ومن لا يعرف حاله لغيره . وقد يجب التعليل بحق كحق الأجرة والتربية .

(أَمَّا بَقَدْرُكَ أَوْ يَخْشَى) حفظ أو يخاف غيبه ؛ فإنه إن خاف أن الأمر كما يقولان أحل إن شاء الله .

والترجي مصروف إلى موسى وعارون ، أي أذهبا على رجائكما أو قولاً قولاً لئلا على رجائكما وباشرا الأمر مباشرة من يرجو أن يجد ما يريد نصيبه يجتهد في أسباب وجوده .

ويتمثل « لعل » التعليل ، وهو مصروف أيضاً لموسى وعارون ؛ لأنه سبحانه قد علم أنه لا يؤمن ولكنه أرسلهما قبلما يظهرا للآيات الواقعة في ذلك وكل من الترجي والتعليل - كما قلت مما ذكر - مائد إلى قوله : « أذهبا » أو قوله « قولاً » .

قال القاضي : العذر المستحق والعلمية تقوم ولذلك قدم الأول لئلا لم يستغنى عنه منكها وما يذكر فلا أقل من أن تقوم به فيمكن .

قال يحيى بن معاذ الرازي - لما قلت عبده الآية وهي - إلى هذا رسلك
 عن يقول : أنا الإله فكيف رسلك عن يقول : أنت الإله ١١
 (كالا) موسى وهارون : (وَجَاءَنَا نَحْنُ أَنْ يَفْرُطَ مُكِنَّا) أن يفرط
 بالقوبة قبل تمام الدوة وإظهار السجدة . ومنه : ففطرنا : الذي يفرط
 إلى اللاه يهينه لأصحابه . وقول للمل على الطفل : اللهم اجعله لنا فرطاً .
 ونرس فرط : يسهو الخجل . والمراد بالقوبة : القتل أو ما دونه .
 (أو أن يفرط) يمازج الحد في الإساءة بأن يذهبها ثم يعقلها أو يعقلها
 شرقة أو يذهبها عذاباً شديداً بلا قتل ، أو يخاف أن يذهبها بشيء أو أن
 يعقلها أو المراد بالظن : أن يقول في الله تعالى ما لا ينبغي لجهنم وأهله .
 وفي التمهيد عن لفظ ما يقوله بالظن أدب ونزاهة عن النطق بالظن .
 وقرئ يفرط بالبناء للفعول من أفرط غيره ، أي يخاف أن يفرط
 على الحاجة بالقوبة من شيطان إسي من القبط أو خدم أو جن أو من قسه
 لجهنم واستكباره وأدعائه الربوبية وحب الرئاسة .
 وقرئ يفرط بضم الياء وكسر الراء مبنياً للفاعل من الإفراط اللازم بمعنى
 اللبانة في الأذى والظن بضم الياء .
 (قَالَ) الله عز وجل : (لَا تَخَافُ) منه . وعمل هذا بقوله : (إِنْ يَرَوْهُ غِثًا
 بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ وَالْمَوْنِ .
 (أَنْ يَفْرُطَ) أم لم يفرط وقوله .
 (وَأَرَى) أم لم يفرط وما قبله ، فلا يصلح أن يفرط كما فلا يفرط ،
 فذهب للقولين لئلا تطول القصة ، ولئلا يكون آخر القصة غير ألف ولا قدر
 فقول أرى بضم

ويجوز أن تقدم للفعول ما أي كل شيء
ويجوز أن لا يكون لها مفعول أهم من شأى السمع والرؤية أي العلم فليس
يخفى على عالم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ
(فَارِزِيلَ مَعَاذَ بَنِي إِسْرَءِيلَ) أَطْلَقْنَاهُمْ بِأَنوَالِ الشَّامِ مَعَا
(وَلَا تَحْزَنْهُمْ) وَكَانَ بَيْنَهُمْ بِالْأَسْوَاقِ الشَّاقَّةِ ، كَالْخَرْقِ وَالْهَدَاءِ وَقَطَعَ
الْعَصْبُ وَحَمَلَ الْأَتْبَالَ ، وَقَتَلَ الْأَوْلَادَ الذَّكُورَ ، وَاسْتَعْدَادَ النِّسَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ
عَلَى الْعَمَلِ ضَرَبَ عَلَيْهِ الْجَزِيَّةَ .

قال القاضي : وتعمق الإتيان بذلك دليل على أنه تخليص للمؤمنين من
الكفرة أمم من دعوتهم إلى الإيمان ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة
(قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ) تدل على صدقنا في ادعاء الرسالة . قال :
وما هي ؟ ما خرج يده لها شعاع كالشمس .

قَالَايَةُ آيَةِ الْوَيْدِ .

وقيل : آية الريد والدمى ؛ وإنما أفرد لأن المراد ما ثبت به الهدى شيء
أو شيطان أو أكثر ، كأنه قيل : قد جئناك بما يدل على صدقنا وليس الغرض
اتحاد الحجة أو تعددها والجملة مفرقة لقولها : « إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ » ودعوى الرسالة
لا تثبت إلا بالبينة فقد للمحقق أو المتوقع

(وَالْإِسْلَامُ) الْإِسْلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَوْ سِلَاقُ اللَّهِ أَوْ الْمَلَائِكَةُ وَخَزَنَةُ
الْحَقِّ
وزعم بعضهم أن المراد السلامة وأنه لا يصح أن يراد العمية . (قُلْ مَنْ
اتَّبَعَ الْهُدَى) .

وقيل : يجعل أن يكون ذلك آخر كلام ينتهى أن يكون السلام بمعنى
 الفصحى جراً على العرب في التسليم عند الفراغ من القول
 ويجعل أن يكون في درج القول السابق والأحق فيكون خبراً بالسلامة :
 وقد قالت رقة بالاحتمال الأول وفرقة بالتاني . وكان رسول الله ﷺ إذا
 كعب : السلام على من اتبع الهدى

(إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ لِلَّذِينَ فِي الدَّارِينِ وَتَوْبِخُ خَزَنَةِ النَّارِ
 عَلَى مَنْ كَذَبَ) ما جئنا به أو ما جاء به غيرنا من الرسل (وَأُولَئِكَ أَهْرُضَ
 عَلَيْهِ

ومنعني السياق السابق أن يقولوا : والمذاب على من كذب وتولى ،
 وحذوا عن ذلك إلى قولها : « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ » الخ تأكيداً وتهديداً ولو اكتفينا
 من ذلك بقولها : « والسلام على من اتبع الهدى » على سبيل التعريض لكفى ،
 لكنهما أرادوا التأكيد والتصریح بالوحيد : لأن التهديد في أول الأمر أم وبما
 وقع على النهج أو يقع بسبب فعله أليق .

(قَالَ مِمَّنْ رَبُّكُمْ بِأَمْوَالِ) قال ذلك بعد ما أمر به بما أمره بذلك
 الحال ، فكان له ما قاله : آمن بربك وامهده قال لها : فمن ربكما هذا الذي
 تقولان معؤمنان به وتهيدانه : فإن الطمع إذا أمر بشيء فعله .

وإنما خص موسى بالنداء لأنه الأصل وهارون وزيره وقابله ، أو لأن في
 لسانه رتبة باقية : أو لأنه غير بالغ فصاحة هارون فطعم أن يسمعه .
 (قَالَ رَبُّنَا) خبر المحذوف أي هو ربنا . (الَّذِي) نت أو خبر ثان أو
 ربنا مهذأ والذي خبره .

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) كل مفعول أول وخلقته مفعول ثان ، أي أعطى

كل شيء . صورته التي سبق علمه بها التميز بها عن غيره ، التي تطابق المقتضى المتعلق
بها فأعطى الرجلين المهيئة للتميز ما عليها المطابقة للشيء ، وأعطى العين الشكل
المرئي للإبصار ، وهكذا . أو أعطى كل شيء من الحيوانات نظيره في المطلق
والصورة ، فأعطى الرجل المرأة ، والجمل الناقة ، وهكذا . ولم يزوج شيئا من
غير جنسه إلا ما شذ .

ويصح أن يكون كل مفعولا ثانيا وخلق مفعولا أول بمعنى اسم مفعول ،
أي مخلوقات ، وأفراد لأن لفظه مصدر ، أي أعطى خلقه كل شيء يحتاجون
إليه . وقدم المفعول الثاني لأنه المقصود بالذات ؛ لأن فرض ذكر المن
وقرى خلقه ينصح اللام ، فالجملة أنت كل أو أنت شيء ، لتجواز أنت
المضاف إليه لكي أنت المضاف أولي .
وهذه هي التي أنت المضاف إليه شاذ والمفعول الثاني محذوف أي أعطى
كل مخلوق ما يصلح له .

(ثُمَّ هَدَى) أي هداها لثانيه . وقيل : هداها إلى معرفة ، كيف يأتي الأتقى
وجنبت المفعول لفانصافه . فإذا كان هو المعطى لكل شيء الخالق له الهادي له
الليسر له كيف تبقى له المنفعة وتكمل ، فهو لا يفتي بالذات المحتاج إليه كل ما عداه
وهو جواب عظيم مفهم . ولذلك بهت فرعون ولم يجد له ردا ، أعرف الكلام
إلى ما حكى الله تعالى عنه بقوله :

(قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) كقوم نوح وقوم هود وقوم لوط
وقوم صالح في عبادة الأوثان . أي ما حالهم عند ربك ؟ والبال : الحال .
(قَالَ عَلَيْهِمْ) أي علم بهم . فالضمير للبال ؛ لأنه بمعنى الحال والحال يجوز
تأنيته ، أو لقرون على حذف مضاف ، أي علم بالها .

(جند ربّي) فاصبرهم وعاقيهم على الناس ومبادئ الأوثان
(في كتاب) في الروح المحفوظ خبر ثانٍ، ألا منطق بما يفتق إليه عقول
ويشتر الخدوفاً ثابت أو منجى أما مثبت في الروح المحفوظ، أو يظن بالكتاب
والكتابية إنما هي للدواعي التي يوم القيامة مكتوبة فلا يكتم الإتيان
ويمكن أن يراد بها كتاب التكن في العلم
وغير ذلك لأننا نحل نقرآن في الحداثة والحدادة فأبداً بلان الله عز وجل عالم
بهم بخلاف الحسن بالإحسان والحق بالحق

وقيل: معنى جواب موسى رد العلم في ذلك إلى الله وأنه لا يعلم ولا يعلم نوات
الظواهر بعد تلك القرون وقومهم، وكهو باطل، فتطع بلطفه عالم بأن من
أحسن سيد ومن أساء شقي، إلا إن أراد القائل أن يكون صله عنهم بأصنافهم
أهل النجس من كان منهم مصداً ومن كان منهم شقيلاً، وإلى موسى أجاب بأنه
لا يعلم إلا ما علمه الله

وقد يجوز أن يكون سؤاله من سائر أحوالهم في الدنيا فخصهم بشيء نبيها
وغيرها مما فيه كلام موسى لا غاية، فأجاب بأن لا أعلم ذلك، ولما نزلت
القرارة وجد فيها فخصهم أحوالهم

وأجاز بعضهم أن يريد: ما بال القرون الأولى لم تبيث لها؟

وقول: ما بالهم ماتوا ولم يبعثوا؟

(لَا يَضِلُّ رَبِّي) الضلال: أن يخطئ شيئاً في مكانه ولم يهتد إليه، تعالى

عن ذلك. وفي معنى ذلك: لا يخطئ من شيء.

وقرى بضم الياء أي لا يضيع شيئاً من أصله الرباعي.

(وَلَا يَنْمِي) للنمو: ذهب شيء عن بابه، تعالى الله من ذلك كما

يضل البشر وينسى

(الَّذِي جَمَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَدْرًا) الخطاب لطلوع الناس الحاضر

و الغائب : والجذور ينزل على الغيبة
وقيل ليرمون وقومهم وسيلهم أن غمهم منلهم . وللهاد : القماش أو جمع
مهد يمدله قراة الكونين يبدأ أي جبل ما لكم مثل الهد الذي يمد القوي
والذي نت ربي أو خبر لحدوف أو منصوب بمخفف من اللوح .
(وَتَكُنْ) جبل أو الجدر : جبل : أو جبل : قلت : أو أدخل بمعنى ما ذكر .
(انكم فيها شولا) طرعا أدخلها بين الجبال واليراري والأودية تمشون

فيها لما سلك
(وَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً) هذا كلام موسى : ثم قال عز وجل فعبا لما
وصفه بأمري ومطلباً لأهل مكة :

(فَخَرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ تَحْتِ شَجَرٍ) أصناماً مختلفة الألوان والطول
والروائح والمناخ ، وبعض لكم ، وبعض أدوابكم . سميت أزواجا لازدواج بعضها
ببعض أي لا تفران البعض بالبعض . وشق القديس أثبت جمع شئوت . ومن نبات
نت لأزواجا ومن لبيان . وشق نت أزواجا للهوكيد ، قيل : أو نت نبات
ولو كان جمعا ؛ لأن نها في الأصل مصدر يصلح للواحد فصاعداً .

وقيل : النبات أصله لما بينت واستعماله منصداً خروج من ذلك وتشتت
الأسر : تفرق فهو شئيت : متفرق .

وتعلم مما سر أن كلام موسى تم عند قوله : ماء أنه لا انقذت .
وإن قلنا : إن كلامه لم يتم عند ذلك ففي الكلام انقذت من الغيبة
إلى : تكلم حكاية كلام الله وإما الغيبة على ظهور كال القدرة والحكمة
والإيدان بأنه مطاع تنقاد له الأشياء المختلفة ، فكما يدل عليهما التعبير بالقسم

يدخل الشجر بالحيثية فليس بجيا لئلا يمتحن كما قيل لهم سموا لئلا يظن بها ما لا تعلمون لقوى
من حيث إن الكلام جهنم فمن أن الله على عباده لا يكلهم من مومن
عن الله فانهم . . .

(تخلوا ووروا بالثباتكم) يقولون كمال عذوبة وصلبها فهو أخرجه
أي قاتلين : كلوا الخ ، ولكن هذا القول عبارة عن الإذن وعدم منع . أواد أن
بعض الثبات لمكم وبعضه علك لرواكم .

وأصل العبادة : ههنا جلة للأكل واليحيى . وأخرج الكلام إلى الأسماء
لأنه أجز القوس ومضمين الآن في الأكل والرحمة .

قال بعضهم : من نية المراءى جعل ما يخرج عن طامنا كبوى البحر طافا
لدوابنا ولا يضيع . والأنعام : الإبل والبقرة والغنم .

(إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ) لأسباب القول الناهية من اتباع
الباطل أو النهي جمع نهية وهي الضل لئلا من القهاج كثرة وعرف .

وزعم بعضهم أن النهي : الورع .

(مِنْهَا) من الأرض ، وقدم حمرا واعتناء .

(خَلَقْنَاكُمْ) لما كان الغراب أصل مواد أبداننا لأن أبانا آدم خلق منه قال :
خلقناكم منها ، أو يتصدر مضاف أى خلقنا إياكم ، وما صدق الوجهين واحد ،
أو معنى خلقه إيانا منها : ما روى أن الله يأخذ من الغراب الذى يدفن فيه
الإنسان فيسده على النطفة فهو من غراب ونطفة ، فالقديم للاعتناء قط أو
الحصر الإضافى أى ما خلقناكم إلا من تراب أى مع نطفة ولم نخلقكم من غير
التراب مع النطفة .

فإن أريد بالخلق هنا : كونهم قريباً من خلقها كما هو كونهم غداً
 بقرابة مدانهم كان جوعاً بين الحقيقة والخلق ، أو من جوع الخلق
 وإن أريد خلط النطف بالتراب مع تقدير المضاف فليس فيه الجمع بين
 الحقيقة والخلق المختلف في جوازها لأن حذف المضاف بجواز الخلق لا بجواز
 موطنه ولا بالامتزاج . (وفيها يُريدكم) قدم الظرف المختص والامتزاج ، أي ما تقر به
 إلا فيها . وذلك تمديد لا محال ؛ لأن من اللغات : جعلها فراشاً لهم لا وجل
 لهم فيها مساكن ، وأثبت فيها أثوابهم وعلواتهم بها بهم ، وهي أصلهم الذي
 تفرغوا عنه ، وكما هم إذا ماتوا . ولذلك قال عليه السلام : تستطروا الأرض فلاها
 بكم برة . إشارة إلى أنها أم برة بالولادة . (ومنها يخرجكم) بالبعث بقاوت الأجزاء المنفصلة للثانية على الصورة
 السابقة ورد الأرواح إليها (تارة) مرة . (أخرى) مقابل لقوله : ومنها
 خلقناكم ، فإن خلقهم منها هو الإخراج الأول منها . (ولقد أريناهم) أبصرناهم . والضمير لفرعون ، أو للنبي عيسى . وعلى
 كل فهو من رأى للتمدي لواحد ، تمدي لاثنين لدخول الميزة .
 (آياتنا كلها) أي عرّفناه حجة آياتنا .
 ويحوز أن يكون أرى من رأى للتمدي لاثنين تمدي لثلاثة لدخول الميزة
 ولذا حذف محذوف ، أي أعلناهم آياتنا محاسناً .
 ولذا أكيد بكل إما لشمول الأنواع ؛ فإنه ولو أراه سبع آيات فقط لكان
 هذه للتصع شاملة بالضمين لغيرها .

بلا ظاهره لأن قول : هو غير منتهى بوجه ولا جعل مصدراً بوجه لأن قد
 نعت بوجه لا تخلفه ، والمصدر المنسوب لا يدل ، فبما فيه من قبل المذوف دل جليله
 موعده أنه منه مكاناً محضاً وانصبه على التعمرية لا الظرفية لأنهم في زمان إثبات
 الوجود ليسوا في ذلك المكان السيوف ، ولا أراهم أنهم يحقون إليه ويستحقون
 فيه الوجود بالأدلة على تضمينهم مكاناً محضاً ، فلي بالوجه فيه على موضعها ، وقيل
 على نزع في وكا يدل الموعده مصدراً على ذلك المذوف يدل الموعده مكاناً أو
 زماناً لأن الاسم الزمان والمكان في اليمين معاً المكان والحدث ، والزمان
 والحدث . والحدث هنا هو المصدر .

ثم دلالة المصدر على المذوف المذكور الأولى : لأن معناه الحدث قطعاً فهو
 بكونه يدل على المذوف .

وظاهر جاز أنه مكاناً منصوب بموعده وموعده مصدر ، وهذا بناء على
 جواز حمل المصدر للمنصب . وفيه بحث بطلان في الخبر وابن هشام منع حمل
 المصدر الموصوف قبل العمل .

قال ابن عقيل في شرح التلخيص : ويجوز بطلان ويجوز كونه مكاناً بدلالة
 من موعده . فاعلم على جهة الوجود اسم مكان فواضح . وقد مر أن الإخلاف
 يناسب المكان والزمان مناسبة دون مناسبة النفي المصدرى ، خلافاً لقاضي
 وجاز الله في قولها : إنه لا يناسبهما .

وإن جعلنا الموعده مصدر موصياً قدر مضاف إليه مكاناً . وهذا ، ويطلق هذا
 جوابه في قوله : (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الرِّيقَةِ) لأن يوم الريقه يدل على مكان
 مشهور باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم .
 وإذا جعلنا الموعده الثاني اسم مكان لم يصح الإخبار عنه بيوم فيقدر مضاف

أني أكون معكم فكان يوم الجمعة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
قدرة القاضي .

له انتم اذ جعلتم الموضع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
الموضع الأول إلى أن جعل الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
أني أكون معكم فكان يوم الجمعة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وقد قرأ النسخة بتعليق الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

سأول على هذا الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
الأول ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
في العام ، وهو مناجاة الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
في الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

ويجوز على قراءة الحسن كقول من الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

وقرأ مجموع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

ووقرأ مجموع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

ووقرأ مجموع الموقر منكم فو كسب منكم ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما
وعد يوم الزينة ما ولا تخرج منكم من باب الله تعالى المقدر كما

وقرأ أيضا بللغم يتسبب ، بمعنى هو على كل القراءات : فيتعين من معناه
إلهنا وإليك . قال مجاهد .

العدول في مستو غير متخلف ولا مرتفع وليس يعني به : لأن هو على معناه
لا تعبر عن الإحياء خلافا لمعنى قال : هو معناه لا يجوز له موضعه مكانا جنوا .
وقراءة : كسر العين شاذة ، من حيث إنه جمع هو على يفتح العين و كسر الواو
وتشديد الواو الذي أصله سؤوى بوزن صبور اجتمعت الواو والياء والساكنة
ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت حركات فتح الواو قبلها ، كسرة وفعل بفتح
الفاء لا يجمع على فعل بكسر الفاء وفتح العين ووظيفة ياء وبعدها بكسر العين .
قلوا ولا تذكروا لما في هذا من بطلان ما حكاه في كلام بعض ، بل يمكن أن يكون
مبني على قوله وكذا جوى والضم مستعملان للمكسور ، جمع لكن لا نسلم أن هو
أصله بوزن صبور بل أصله بوزن فعل .

ويوم الزينة هو يوم عاشوراء ، يوم فرح لم ، يوم عظيم في كل عام ، ووافق
أيضا كان يوم سبته أول سنة وقيل في يوم سبوت .
وإما عينه لمظهر الحق على رموز الأَشهاد . وإما أضيف الزينة لتزيينهم فيه
وقال التتالي : وقيل : هو يوم كسر الطلح الباقي إلى الأبد .

(وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَعْفَى) عطف على اليوم ، أى وعدكم . وعد يوم الزينة
وحشر الناس ، أو على الزينة ، أى يوم الزينة . وحشر الناس وضعفى . معاق
بمحشر .

وقرى بالهاء القامل ونصب الناس ، وفى محشر . ويؤخذ ضمير موعود : إلهنا
الغالب على الخلق بالإنهية ، وإما على طريقة خطاب الملائكة كما يقول محضرة الملك
فعل لك كذا . فبه بعض من الملائكة والخلائق . وإما على طريقة خطاب الملائكة

فمنعكم قوم من بني قريظة واليهما فوقيه بغير عظم القرون له في يوم
 ففوقه اليوم

وقرى بالقاء والبناء المتقابل الخطاب القرون والعاقل ثم أهل مصر أكرم
 لأقربهم

(فَقَوْلِي قِرْعُونُ) أدبر (مَجْعَعُ كَيْدًا) ما يكيد به موسى لعله السلام
 وهو السيرة والآية (لَمْ أَتَى) بهم الموضع

(قَالَ لَهُمُ مُوسَى) قال لشجرة ثم اتان وسهمون شاخراً مع كل واحد
 حمل وعصى . اتان من القبط ، وما راسان لاسيين والسهمون من بني إسرائيل .

وقال الكلبي : الراسان بجوشيان من أهل تيلوى
 وقيل : رئيسهم سهمون وبوحنا وهو قول مقاتل

وقال ابن جرير : كانوا تسع دابة
 وقال السدي : هم د ثنا ألف - في رواية عنه

وقال أبو كحامة : تسعة عشر ألفاً
 وقيل : هم أربع مائة

وقيل : اثنا عشر ألفاً وهو قول مكعب
 وقال ابن إسحاق : خمسة عشر ألفاً

وقال عكرمة : ستمائة ألفاً
 وقال محمد بن المنكدر : ثمانون ألفاً

وقال السدي : بضعة وثمانون ألفاً
 والحديثين وجهين أحدهما ما يفيد أنهما كانا في يوم واحد

وروي أنه بلغ طريق الحامية الخطاب بجهة كذا في سنة ثمان مائة

آلاف سبع مائة ، وتقعار منها سبعين ، فالضمير للسحرة المطعونين ، من القمام أو المشهورين في الفسقة أو الكيد المذكور باعتبار وقوعه على السحرة تنط لا بالاعتبار بوقوعه عليهم ، وعدة آلائهم ، ونفلاهم شهد بالاعتقاد .

ويجوز أن يراد بالكيد السحرة ، فالضمير لهم بلا إشكال ، وإنما أراد ضمير الجمع للكيد في اليمين ، نظراً لما أريد .

ويجوز أن يراد بالكيد المعنى المبيد ، أي ، والضمير للسحرة الذين يدل عليهم الكيد ، أو بقدر مضاف ، أي ، فجمع ذوي كيدهم ، وهم السحرة ، فالضمير للمضاف المحذوف .

ويجوز رجوع الضمير ليقوم فرعون ، فإنهم ما بين ساحر وراش بالسحر مصدق به مرید فالبيته .

(وَبَلَّغَكُمْ) أي هلاككم ، أو عذابكم ، مفعول مطلق عامله محذوف وجوبا من معناه .

ومن أثبت الفعل لقول قدره من لفظه والأصل : أهلككم الله هلاكاً أو عذبكم تعذيباً على سبيل الدعاء ، ولما حذف العامل أضيف الفعل المطلق للمفعول أو مفعول المحذوف أي ألزمكم الله الويل ، وهو العذاب ، أو الهلاك ، أو واد في جهنم .

(لَا تَقْتُلُوا) لَا تَعْدُوا (قُلِ اللَّهُ كَذِبًا) مفعول تقتلوا ، ولما استعمل الاقتراء بمعنى مجرد الإحداث دلالة كذباً على أنه إحدائ في الكذب ، ولما كانه إحدائ الكذب مطلقاً أو العظيم .

ويجوز استعماله بمعنى الكذب ، فيكون كذباً مفعولاً مطلقاً عليهم من أفعالهم ، فإن كان من أفعالهم أو من أفعالهم ، فإنه أفعالهم ، فإنه أفعالهم ، فإنه أفعالهم .

(فَكَذَّبَكُمْ كَذِبًا، بَعَثْنَا فِيكُمْ آيَاتِنَا فَكَذَّبْتُمْ بِهَا) قال الحسن: والمصدر المحقق
جفع السين وذلك لغة الحجاز.

هذا هو قولهم: كذبوا بالكلام، ويقوم به بضم الهمزة وكسر الهمزة والمصدر
بأسعادت بكسر الهمزة وهو لغة نجد ونعم. (وَأَنذَرْنَا عَلَيْهِمْ لَاحِقَ آيَاتٍ) قال الحسن: والآيات
(مَنْ أَفْتَرَى) كذب على الله وأولئك الذين أنذروا مع الله في الآيات:

لأنها سر أو الحق الربوبية. (فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) قال الحسن: كذبوا بآيات الله.

السرور: كل حال فذلك هو سرهم وقوامهم لأن فيهم ظلم إغفال وكان
مقتضى الحال أن يكون عليه ولم يفتقر إلى.

(فَقَارُوا قَوْمًا) أي البصرة أو قوم فرعون (أَمْ يَرْجُونَ كِبَارَهُمْ) في أسرارهم
وأخيه، حين سموا قوله: لا تقربوا الخ وما لهم هذا التعذير عليه. يقال يهضمهم:
هو حق، وما هذا كلام ساجر. ثم قتل بعضهم: مبطّل.

(وَأَسْرَأُوا الْعَصَايَا) والأسرار - بكسر الهمزة - الإخفاء والسرور
الكلام الخفي خفاء، أي بالتواقي إخفاء الكلام مخافة أن يتبين فرعون فيهم
تمجده وضعت هذا.

ويجوز أن يكون العصى بمعنى مطلق الكلام ثم يهضم العام باسم الخاص.
ظلموا أنفسهم بالكلام، وهذا الكلام الذي تناجوا به ذو قولهم: إن فلاناً مني
اتباعه. قال ابن عباس:

هذا هو السرور، وإن كانوا سروراً فيمنعهم، وإن كان من السجدة في أسرارهم
ومن بعضهم: أن تنازعهم وإسراهم كان في معنى واحد نفسه: وقوله:
(فَأَنذَرْنَا عَلَيْهِمْ لَاحِقَ آيَاتٍ) أي أنذرناهم بآيات الله التي كانت تلاحقهم.

الطرس وتعاودوا فيها يظهرن به موسى ، والإشارة لموسى وعازرون في هذه القراءة
نافع وابن عامر وحمة والكسائي .

وقد أطلال ابن هشام في إعرابها في شرح الشذور ، وأطلت في حاشيته
وإعرابها أيضاً في المتن وغيره .

وروى عن عائشة أن ذلك وقوله : والمصابئون بعد أن يدقوه في القلوب
بالصلاة قبل قوله : والذين خطأ من المكاتبين .

ومن عثمان أن ذلك لمن مكثوب لتتصلحه العرب بالسبيها .

قال المصنف على : كيف يظن بالصداقة وهم النصاراء أن يخطروا في الكلام ،
ولا سيما القرآن الذي نلتوه عن النبي ﷺ ، وأمرنا بالصون له ؟ وكيف يهتدون
على الخطأ ثم كيف لا يرجعون عنه ؟ وكيف يكلونه إلى إصلاح العرب بالسان
ويتركونه مكتوباً ؟

وما روى عاماً أن في الكتاب خطأ مستعجمه العرب محذول على نحو المظن
كل الكتب والعبريين ، بإخطائهم في الخط وعلى نحو القراءة مثل ولا أوضوا
ولا أذبحه .

وكيف يتركون الخطأ في الكتاب ابن بريدة مع أن غرضهم إعادته بقدر
وروى أن عثمان لما عرضت عليه المصاحف بعد الفراغ منها قال : أرى شيئاً
سيفتنه ، ومراوده ما كتب بغير لغة قريش كما كتبوا التباوت القابوه وقد أضافه
بلتهم فلم يبق شيء .

وروى عن ابن جبير عن عثمان أن فيه لنا عتقهم . ومراوده المظن الله
والقراءة في الكتاب .
والمنع من الخطأ في الكتاب في اللغة العربية (المنع من الخطأ في اللغة العربية)

والسوء من النعمى لأن من ملأه بها حتى إن الألف مكان الهاء والصائتون بالواو مكان الهاء والتعمين بالياء مكان الواو .

وَأَمَّا بَيْنَنَا وَمَنْ بَيْنَهُمْ فَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِرْقَةٍ خَلِيفَةً لِّلْآخَرَةِ ۚ وَجَعَلْنَا الْوَادِیَّ بَيْنَهُمْ سَبْلاً مَّا بَيْنَهُمَا يَبْتَغِ الْوَعْدَ الْمَعْلُومَ ۚ

منه فلو ان كانت : فللاحراب : من اهل
منه فلو ان كانت : فللاحراب : من اهل

قلت : هاذان اسم إن على لغة قصر اللثقي .
واقول : الألف ألف التثنية ، والياء ياء التثنية أو الجمع . إن مضموم الشأن

وهذان مبدأ واللام زائدة أو للابتداء فاحذف على مبدأ محذوف أى لها طعن وان
ويرد أن التوكيد باللام لا يليق به لظن

ورَدَّ بِحَذْفِ أَقْبَاهِهَا وَاتِّصَالِهَا بِالْأَوَّلِ وَاتِّصَالِهَا بِإِنْ ، أَوْ الْأَنْفِ بِدَلِّ مِنْ أَهْلِهَا

لنفسه يريدان كما نؤمن سلاسل لنفسه أغلا .
وقول : إن معنى نعم ، وهذان مهبطاً وللأم زائدة في غيره ، وقد بحثت في

وقرأ أبو عمرو إن هذين ساحران بالياء على الجهة الظاهرة المشهورة .

وقرأ ابن كثير وحفص إن هذان لاصحان يسكون القنن ، على أن إن مخففة
واللام لفرق بين الخفي والإنهات ، أو إن العاقبة واللام بمعنى إلا

وقيل إنه ابن ذان إلا ساجران بالإسكان
وقيل ابن مسعود رضي الله عنه وأبوه العجيري أن مزان ساجران

يقطع الحزمة والتشديد على الإبدال من القيسية

وعن ابن كثير: إن هذان لظاهران بالإسكان وتشديد هاء هذان ومد الله .

(وَيَذَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) إلى غدها أو الزاد والإخراج منها الاستيلاء عليها ؛ فإنه إذا كان الحكم لما فكأنهما أخرجهوم منها (يُلْجِئُهَا وَيَذْنِبًا بِطَرِيقِكُمْ) بذهبكم الذي هو أفضل المذاهب ، كما صرح بالفضل بقوله : (الْمَثَلُ) فإنه تأييد الأمثل بمعنى الأفضل والأشرف ؛ ومزاهى بالمذهب هذا الدين تباً للتعبير بالطريقة .

ومعنى خهاهما بطريقتهما إزالتها وإظهار دينهما قال : لئن أخاف إني يبدل دينكم .

وقيل : الطريقة سادات القبط سموا طريقة من حيث إنهم قدوة آخرهم متبوعة كما يتبع الطريق . تقول العرب : فلان طريقة قومه أى سيدهم وصاحب القيل منهم .

واستظهر بعضهم أن الطريقة المالكة أو السادة .

وقيل : المراد صرف وجوه الناس عنكم .

وقيل : الطريقة المثلى : بنو إسرائيل ؛ لأنهم أهل علم ومال وعدد، أى بأهل طريقتهكم . وإنما نسبهم للطريقة من حيث بناؤها عليهم من كل ما احتاجوا . وبطابق هذا قوله : « أرسل معاني إسرائيل » .

(مَا جِئُوا كَيْدُكُمْ) بقطع الهزة وكسر الهم من أجمع بمعنى أحكم وأتقن أى اضبطوا كيدكم وقووه ولا تخلفوا عليه .

وقرأ أبو عمرو فأجدهوا بوصل الهزة وقطع الهم من جمع بمعنى لَمْ أى ففهموا كذاكم بقية البعض . والمفسرون قالوا إن كان السحرة فهو قول بعض البعض ، وإن كان لم ولقرعون فهو قولهم لا تقسمهم .

قال: (ثم أقول لكم انكم انتم الذين في ذلك اليوم) يعني في ذلك اليوم الذي كان فيه
قول : سمعتم أقاربكم كل واحد حمل ومحمل وأهل بيته وإخوته ، وحفاه
حال .

ويعني أنهم يهود : الصنف : للصلبي لأن الناس يحسبون أنه ليدوم صلواتهم
والمراد مصل مدين أو مصلح من الصلوات . وعلى هذه الرواية يكون مقبولاً به .
(وقد أفلح اليوم من استقبل) أي فاق الغالب فوزاً محققاً . واستعمل بمعنى
علا لسكون فيه الدلالة على الرائد والجهة قبل حتمه وهو ظاهر .

.. (قلوا يا موسى إما أن تلقى) مقبول لمخروجه أي اخذ إما إتياءك أولاً .
(وإما أن تكون أول من ألقى) وإما كوننا أول ما نلقى أو خير الخدوف
أي بالسر إما إتياءك أولاً ، وإما إلقاءنا . لا أنما صفاً . خبروا موسى أبعثوا
للأدب وتواضعا .

والمراد بأن تلقى : أن تلقى عليه تسبح أي إما أن تسبح تسبح وتظهره
أولاً .

وقيل : مرادهم أن تلقى لحصاك على لئهم حلوا أن عمله يكون بها .
(قال موسى : (بلى ألقوا) أنتم أولاً . قال هذا مقابلة لأدبيهم بأدبيهم ،
وليدم مبالاة بسحرهم ، وإسقاطاً إلى ما أوهوا من الليل إلى الهدى . يذكر الأول
في إلقاءهم دون إلقاءه : إذ قالوا : « أن تكون أول من ألقى » ولم يقولوا :
إما أن تلقى أولاً ، مع أنه مرادوا لئكن أسقطوا لفظ أول ، وبغيره النظم إلى
وجه أبلغ : إذا لمطابق قولهم : « إما أن تلقى » أن يقولوا : وإما أن تلقى . وللواد
في الشقين الإتياء أولاً ، وأيضا أكرم موسى بالإتياء أولاً لأنهم إذا بدلوا بالإتياء
واستقصوا مجهودهم فسلط الله المعجزة على سحرهم وحقته كان أنجر من أن يبدأ

موسى يستلوا شعرم على شجره فلا يظلموا بني إسرائيل فبلا من غير نساط
عليها وقد أعلم الله موسى بأنه كاتب فاطمان أو ألم ذلك المسمى
وإن قلت : كيف قالوا : « أول من أتى » بالمضى ؟

قلت : هو بمعنى الضارع وعبر بالماضي لقامته ، أو أمة بوزن وقوع الإقايين
ومضيتها والفرع منها ، حتى إن الخبر ليقول : هم أول من أتى
وإن قلت : كيف أسرم بالقاء الشعر وهو كثر - رضى الله عنهم ؟

قلت : إنما أسرم به نظرا إلى محنة شجره وفي محنة إغلاء الدين
(ما ذا حبه آدم وعصمه) جمع عصاه وفي ذلك لحذف تقديره ما قالوا
فلا يخفى . وإذا التفتنا لأخرف عند الأخطى وابن مالك

قال ابن هشام : ويرجعه فو لم يخرجنا لعلنا إن زيدا باب بكسر إن لأن
إن لا يصل ما بعدها نيا قبلها ، وظرف مكان عدد الميرد وابن عسكور ، وظرف
زمان عند الزجاج وجاز الله التثنية : لا تعتقوها لأنها كانت بمعنى الوقت الطالبة
ناصبا لما ، وجملة تضاف إليها ، حُصت في بعض الواضع بأن يكون ناصبا قللا
مخصوصا وهو فعل المبالغة - والجملة اسمية لأن فاجأ موسى تخيله وقت تخيل سمي
خبره وعصمه ما لا يخفى .

قال ابن هشام : وذلك زعم لعل ، بل ناصبا الخبر المذكور ، أو التقدير
بذلك وأطلقت الكلام في الضم .
وأصل عصمهم عصوم بناء على أن ألف المعى عن واو واسو الصحيح
أدغمت الواو في الواو وقلبا بين وكسر ما قبلهما ، أو أحله عطوهم بعثم الذين
والضاد وإسكان الواو قلبت ضمة الصاد كسرة وقلبت الواو ياء لتسكونها بعد
كسرة وأدغمت في الياء ، أو لما اجتمعت مع الياء وسكنت قلبت ياء وأدغمت

ولم يزل يفتق ويعو إن ، ثم يكرر الظهور ، سواء جعل بدلا من العكاف أو
توكيده أو لا محل له أو مبدأ ، وبالخصر بتعريف الطرفين ، وبصيغة التفضيل
من لفظ الغلة ، فإنه لو قيل : في ذلك طلب أو قال : غير مطلوب لكني ، ومع أن
قوت : غير مطلوب يحتمل العكاف ، فدل إلى الأمل ذلك والقافية ، كما أنه آخر
موسى به مع أنه كامل أو حسن - لقافية - وعاد الضمير إليه بما قبله وهو في الآية
بعده . والأهل بخلاف قافية الراوي أو يسكب قائلها .

هذا ولا يخفى أن لفظ الغلبة ولو أفاد الظهور أو النقص لكن لفظ الغلبة أولها
(وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ) أي المعنى . وإنما أبيها نحتها بالكيد م بغير مجاز
مخرج الضمير ، أي لا تبالي بما رأيت من سحرهم ؛ فإنه مع كثرة إتياء هذه صيغة
مضرة ، ولا ينبغي هذه أترا ولا معنا ، أو أبيها تحظا لما أي لا تقال بسحرهم ؛
فإن في يدك شيئا عظيما يدمره .

(تَلَقَّفْ) تَلَقَّفْ بقدرة الله عز وجل . وأصله تَلَقَّفْ خذت تاء لازمة أو تاء
للضارع . وتاء الضارع إما للأنيث مراعاة لمعنى « ما » لوقوعها على المعنى والمعنى
مؤنث ؛ أي تَلَقَّفْ صماك ، فضمير تَلَقَّفْ عائد لما وما بمعنى المعنى ، وإما خطاب
لموسى يجوز على الإيصاد إذ أسند التلقف إليه مع أنه المعنى . لأنه له فيه تهيؤ
وهو الإتياء أو المجاورة .

وقرأ ابن عامر بالرفع على الجلال للقدرة ، أي أنها وهي في قوة التلقف .
أو على الاستئناف .

وقرأ حفص بالجزم وإسكان اللام فلا تعدد القاف من تلقفه بعدم التشديد
بمعنى تلقفته (مَا صَدُّوا) من السحر .

روى أن فرعون جلس في عليقة له طوله ثمانون ذراعا والناس تحفه في بسطة

[illegible]

بمريضه واسمها الأبقار : من مرقاة (م) ١٠٠

.....

و وی انه طال حق جاز عین السجدة وان ذوب فی الایکبریه .

نوٹیں :- ۱۔ حاضر وائے جلال حتی جاز بذنبہ بحر القلزم :- قول :- هذا قول

يهد من الصواب ، مفرط الإغراق ، أى المبالغة . وفرعون فى كل هذا ضلوكا ،

ویری اندک است. شمع آفتاب علی اقطاب و قیاسی با کلمه و آفتابها هم نیستند اما نحو

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ فَيَذَرُوهَا كَذِبًا

(بابت احتساب) ماخوذات میں اجماع لایا کہ حرف واہم ان مصدر منع۔

(۱۱) کتب تاریخی و جغرافیائی

و فریاد کنید مغرورانه و بجا که

وإذا قيل ما اسمها لأن قال الكيد أصله مصدر بمعنى ما وقع به الكيد، وهو إلا

ثم وراق على مرقى الصدور إذا كانت تكافه جلود المنيان ،

وثر احره واليكه منى تكيد سحر على حذير مضائق ، اى كوكبى سحر ،

أو قوى سحرية أو على تحريك السحرة من مبالغة ، أو على إضافة الجوان ،

کفر لهم : علم الله وعلم نوح وعلم ابراهيم .

وذلك أن السكند يكون سفرا وغير سفر، فحينئذ كيد سفر، كما أن العلم

بکون عرفتہ وغیرہ نہیں آئے عرفتہ

والله اعلم بالصواب فانظروا في القراءة الأولى ، وتصورتموها باعتبار الواقع ، فانهم جماعة ، ولكن الفرض الحقيقة لا الأفراد ، فكأنه وعد السائر في القراءة الأولى ؛ لأن المراد مطلق الجنس لا معنى للعدد . والله قال :

(وَلَا يُذِخُ السَّائِرُ) أى هذا الجنس . وكذا للزائد قوله : « كيد سائر » لكن نُكِرَ فيه لأجل أن يبقى كيد على التكبير ، أى كيد سحرى ، بوصف كيد سحرى ، ومن ذلك قول النجاشي :

يوم توى النفوس ما أعدت - فى سعى دنيا طال ما قدمت

أنى سعى وهوى

ويعتدل أن يكون التكبير التقدير ، أى سائر جسد الشان ودنيا حنوة . ويعتدل الوجهين قول هرود وحى الله به : « أى أكرم أن أرى أحدكم لا يلقى أسره نداء ، وقوله : « ولا فى أىها آخره » محتمل الأول ، ويعتدل الله العظيم .

(حَيْثُ أُنِى) قال ابن عباس : حيث كان أى إذا أقبل إلى موضع وقام فيه للسحر فلا يفلح ، أى لا يفلح مغلوبه ، وهو لا يتصور معنى . وجهه ظرف كالكلام أو ضميرها بمعنى بالعين

(نَأْتِي السَّحَرَةَ) أى التماس ، تنقُبُ بمعنى الذى هو مجهزة دالة على الله (سُبْحَانَ) لله تعالى على الأرض بوجودهم توبة ونمطاً للمعجزة جمع ما جحدوا
وإنما أسعدنا الإلهاء لعلقت لأنه السبب . أو الأصل : التماس الله سبحانه بسبب الالتفات .

قال جابر الله : سبحانه الله ما أعجب أسرارهم ألقوا حياهم وعصيم للكفر والجلود ، ثم ألقوا رءوسهم بعد ساعة للشكر والسجود
الإلقاء بين .

وروى أنهم لم يرضوا به ومنهم من يقول أولها الجحدل والثاني السجدة . والظاهر
 ومقتضى أحدهما .

ومن مكرمة ما لنا طروا السجدة الأولى إلى السجدة الثانية فجاءهم من
 بعدهم من المهاجرين والأنبياء .

(قَالُوا أَتَمْنَىٰ تَرْكُهُ عَزْرُ اللَّهِ) أي هم يتركون تركه أو يحذفونه .

أولان فرعون لما رأى موسى في حلقه كنه . فوالله لو كان يرى موسى وقدموه فربما خولم
 الشام وقد أتى الزاد بارت فرعون .

أو تميم لم يبيته . وهذا تحقيق الكلام في هذا المقام .

(قَالَ) فرعون : (آمَنْتُمْ) بجملة الاستفهام والآنك بضمها مؤنونة . آمين

بؤمن . فقلت أنا . ولما أتت آمين فطردت وكفى تكراراً مملأها بأنها قد

كانت لا تقرأ . كذا قيل . وأما أنها كتبت القرآن على الصخر بعد السجدة

فقد روي في بعض النسخ .

وقرأ حفص ولبل بجملة أو ألت وجمدة . على الإحجاز على وجه الإمكان .

أو على تقدير جملة الاستفهام .

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بجزئين مختلفين .

أو للام على أنه . فممن آمنتم معي فممن معي أو لمستم لأنا بها .

(قِيلَ أَنْ آذَنَ) أنا : (أَنْتُمْ) أي الإيمان بها .

(إِنَّمَا تَكْبِيرُكُمْ) عظيمكم في السر وأعلكم في أو استاذكم (الَّذِي

مَلَكُ السَّحَرِ) وأهل مكة يقولون لهم القرآن أو غيره : كبير . يقولون :

أمرني كبير . وقال لي كبير .

وروى أنه قال لهم : قد تواطأتم على ما لعنتم .

(تَلَاظَمَتْ) بالتشديد معنا كيد .

وقرى : بفتح الطاء غير مشددة وإسكان القاف وفتح الهزة (أَيْدِيَكُمْ)
بفتح الألف جُلُوسِكُمْ ومنه خلاف (اليد اليمنى والرجل اليسرى وكل واحد من المضمون
خالف الآخر ؛ لأن هذه يد وهذه رجل واليد يمين والرجل شمال ومن الإيهام ،
لأن التطلع مستند وناتئ من يمانية المضمون الآخر لا من ذوقية الإيهام متعلقة
بأقطن ، أو جذوب جال من الأيدي والأرجل وما جماسة ، وأراد بهما
الكثرة . والأصل أيديكم يسمي إلهال كسرت لثلاثين لهما واوا . ويجوز كون
من للصاحبة .

(تَلَاظَمَتْكُمْ) بالتشديد معنا كيد .

وقرى : بكسر اللام غير مشددة وإسكان الصاد وفتح الهزة . وهو أول من
جعل الأيدي والأرجل مصطب (في جذوع النخيل)
قال ابن هشام : « في » للاستعلاء بمعنى على . انتهى . وإيضاحه أنه شبه
بالاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة بمجاميع النخيل فصرى التشبيه بمزئوت كل
فاستعار لفظ « في » لمعنى على وهو استعلاء جزئى استعارة نهية تحقيقية لهذا
مذهب النكرونيين .

وقال البصريون : « في » هنا ظرفية . شبه المصلوب لنمكة من الجذع
بالحال فيه ، على طريق الاستعارة بالسكنية ، أو شبه الجذوع بالظروف بمجامع
النخيل في كل على طريق الاستعارة بالسكنية . و « في » على الوجهين تخيل
ومن أراد تحقيق ذلك فعليه بشرحى على شرح عصام الدين .

وعن أبي حيان : حفر لم في الجذوع فالظرفية حقيقة . وقد يقال حقيقة بلا حفر
باعتبار أن الجذوع قد ألتصقوا بها ، وفضلت عنهم أطرافها بل أر لم تفضل فانهم .

(وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وعلى الأحرار في الكلام رفع قدمه بقائه عذابه من القبر بالكتاب والخبير موسى ولهم به عذاب أثبت له العذاب مع أنه لا يقدر في ذلك القام على عذاب أحد بل يفتكر على سبيل المجزة ، ولكن كنه ليس من العذاب كل شيء ، قال جابر الله : السلام مع الإيمان في كتاب الله لشر الله كقوله : يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (أشد عذاباً وأبقى) مذاباً وقيل : أبقى عذاباً وهو أعم ، وكذا قول بعضهم على الخافضة .

(فَأُولَئِكَ نُوْثِرُكَ) إن نغفرك (عَلَى مَا جَاءَنَا) الضمير للمستقر لما . ولا يجوز أن يكون موسى ، ويؤثر الرابط أي ما جاءنا به موسى ؛ لأن هذا الرابط محمى ورد بما لم يحرم الوصول ، ومعلق على ما يتعلق به جاز الوصول . كذا ظهر لي وأجازه القاضي .

(مِنَ الْبَيْتَاتِ) إن لما ، أو ضميره المستقر ، أو السبب المقدرة - على ما قاله القاضي .

(وَالَّذِي نَفَرْنَا) خلقنا . والقطب على ما . ويجوز أن يكون الواو القسم وجواب محذوف دل عليه « إن نؤثرك » كذا فسرت كلام القاضي ، وليكن قول ابن هشام : تلقى القسم بلن ولم نأفك جدا كقول أبي طالب : والله إن بصلوا إليك بجميعهم حتى أورد في التراب دفنها .

وأجازه بعضهم بلا تدوير . (فَأَنْفُسُ مَا أَنْتَ فَأَنْفُسُ) أفاد ما أردت أن تكله . وهذا الأمر يسميه علماء الأصول تفريضا . وكذلك سموا الأمر في قوله : « ألقوا ما أنتم ملقون » لاختيار سحرهم بالنظر لمجزة موسى التي أهم موسى أو ظن أنها تكون .

ووضع أن يكون الأمر : « قل نعموا لمن يصبركم إلى الغار » ويسمى تهديداً ، كأنه قيل : من وراء فلك الآخرة لنا بالرحمة ولك بالبداهة .

وبعضهم يفرق بين التهديد والإنذار بذكر الوعيد مع الإنذار . وعليه فالأمر تهديد ، والرابط محذوف مضاف إليه ، أى قاضيه ، أو مفعوله ، أى قاض إياه ، أو مجروره بلام التقوية ، أى قاض له ولام التقوية زائدة أو كإثارة فلا يبحث بأنه كيف يحذف المائد المجرور بالحرف مع أن للوصول لم يجر بمثل الجار .

قال ابن هشام : ويجوز حذف المائد المجرور بالإضافة ، إن كان الضاف وصفاً غير ماض نحو : « قاتض ما أنت قاض » .

قال خالد بن برمك : وإن قلت : كيف أجرت تقدير قاض إياه بالانفصال مع إمكان الاتصال ؟

قلت : لأن انفصاله على التامية واتصاله على الإضافة لم يكن الانفصال إلا على جهة غير جهة الاتصال ، ولأنه إنما يمنع الانفصال مع إمكان الاتصال في الاستعمال لا في التقدير .

قال ابن هشام في حاشية المنهول : « ما » هذه يحتمل أن تكون مصدرية أى اتض قضاءك أو مدة قضائك ، بدليل قوله تعالى : (إِنَّمَا بُعِثَ خَلْقُكُمْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) .

وإنما أجاز ذلك لأن الجملة الاسمية بعدما ، أظهر فيها شق ، أى المفعول ما شئت ، إنما تفعل ما تهواه في الدنيا ، والآخرة خير مما تماتقضى الخ كتمهيد لما بعده وتعليل لما قبله وتهديده ، أى تفعل اليوم تجاوزاً غداً . وهذه ظرف زمان لوصفه بالصبر الدال على الزمان أو لإبدال المصدر

الذي كورجه ، وأوحى عليه غطف ثيابان سحور : كان كذا وكذا حياة فلان ،
أى فى حياته .

وقول : موصوفاً على تخرج فى (جدة) : أى شجرة تسمى (جدة) :
وقرى : تسمى هذه الحياة الدنيا ، بالبناء القصور والرفيع ، كقوله :
يوم الجمعة .

(إنا آملهم برحمتنا لينفيرا لينا خطايانا) كما نرى ما وصفنا من
(وما أكرمهم عليه من السحر) عطف على خطايانا . ويؤخذ منه أنه
خير للإنسان أن يموت ولا يسحر ولا يعمله ؛ لأنهم طلبوا النيران لما فعلوا من
السحر وتعلمه ، وم عليه مكرهون . كذا ظهر لى .

وإن قلت : كيف أكرمهم وم جاءوا مختارين ؟
قلت : قيل : أكرمهم أولاً على تعلم السحر . فالمراد على هذا بالإعزاز
على تعلم السحر . قيل : كانوا اثنين وسبعين : اثنيان من القبط ، وسبعون من
بنى إسرائيل .

وقيل : قالوا لفرعون : أرنا موسى نائماً فقتلناه ، ثم رأوا دمه على حجره .
فقالوا : ما هو ساحر . الساحر إذا قام بطل مسدوداً ، أى لا أن يمارضوه
ويشغلوا شغلهم .

(والله خير) (وأبني) (غنايا) وفيه رد لقول فرعون : (أبعثوا أشد
عذاباً وأبني) وقول : خير منك يا فرعون وما تدمونا إليه .

واختلقوا : حل أشد فرعون وعنده فيهم ؟
وبدل على أنه أشد قوله عليه السلام : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء
رواه الشيخ جود . رحمه الله . وذلك آخر السحرة :
وقيل : ما أتى أيضاً من كلامهم ، وعظوا به فرعون .

(إِنَّهُ) أَيْ الصَّالِح (مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُخْلِصًا) أَيْ مُتَّصِلًا بِرَبِّهِ عَلَى شَرْكَائِهِ
أَوْ قَائِمًا .

(فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) يَسْتَمِرُّ (وَلَا يَحْيَا) إِيَّاهُ حَذْفُ قَدِّمَتِ
وَالْمَمْتُوتِ ، أَيْ حَيَاةً مُتَّصِلَةً ، أَوْ عَلَى تَشْبِيهِ حَيَاتِهِ بِحَيَاتِهِ ، وَالْقَدِّمُ مَكْرُومٌ
مِنَ الْمُنَافِقِ ، وَالْقَرِيْبَةُ قَوْلُهُ : لَا يَمُوتُ

(وَمَنْ يَأْتِهِ) بِالْمَاءِ بَعْدَ الْمَاءِ لَدُنَّ الْأَعْقَادِ بِالْمَاءِ الْمَحْذُوفِ قَبْلُهَا .
وَقَرَأَ قَالُونَ بِالْإِخْلَاصِ اعْتِدَادًا بِهَا فِي رِوَايَةِ عَنِّهِ فِي الْوَصْلِ وَأَبُو شَيْبٍ
يُاسِكُنَهَا فِيهِ ، وَتِلْكَ رَوَايَاتٌ مِنْ نَافِعٍ ، وَلِلشُّهُورِ الْمَاءُ .
وَالشُّهُورُ عَنْ قَالُونَ عَنِ الْإِخْلَاصِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْمَاءُ .
وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَبْعِدُ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَوْ وَادٍ مُطْلَقًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَذَاهِرُ
مُعْتَمِدِ الْإِخْلَاصِ كَذَا قَوْلِ

وَالْحَقُّ أَنْ يَمْتَدَّ السَّاكِنُ الْمَحْذُوفُ كَمَا سَمِعَ .
(مُؤْمِنًا) مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ السَّكَامِلِ وَهُوَ حَالُ .
(مَذَّعِلَ الصَّالِحَاتِ) الْفِرَاطِ وَالنَّوَابِلِ فِي لَدُنْهَا حَالُ أُخْرَى وَصَابِ .
الْحَالِينَ ضَمِيرُ بَاتِ ، فَهِيَ مُتَرَادِفَتَانِ ، أَوْ صَاحِبِ الثَّانِيَةِ ضَمِيرُ مُؤْمِنًا فَتَدْخُلَانِ
وَالْقَائِمَةُ مُؤَكَّدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ اسْمَ الْمَوْجُودِ الْمَرْقُوقِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَإِنْ جُمِلَ هُنَا
بِمَطْلُوقِ الْمَوْجُودِ فَرُوسَةٌ .

(فَأُولَئِكَ أَهْمُ الدَّرَجَاتِ) الْمُنَازِلِ (الْعُلَى) الرَّفْعَةُ جَمْعٌ عَلَيْهَا مَوْثِدٌ أَدْلَى
كَالسَكْبَرِيِّ .

(جَنَّاتُ عَدْنٍ) بَدَلٌ مِنَ الدَّرَجَاتِ ، أَوْ خَيْرٌ لِمَحْذُوفٍ عَلَى الْمَدْحِ ، وَالْعَدْنُ :
الْإِقَامَةُ .

للفرد مبالغة ، كقولك رمى جماع فنى واخذ الأفعاء ، وجماع جمع جامع ، وصف به مبالغة في الجوع ، أو وصف به للفرد لتمذره معنى ؛ فإنه جعل لكل سوط طريقاً .

قال الشيخ هود : قال الحنفى : أنه جبريل على فرس ، فأمره فضرب بمصاه البحر ، فصار في البحر اثنا عشر طريقاً ، لكل سوط طريق ييس . وأجاز القاضى كون ييساً يفتح فلاسكان مخففاً من ييس بنفعتين .

قلت : الذى يفظاه أن تخفيف فعل يقع القاء واليهن بالإسكان نادراً وضرورة ، وإنما يخفف فعل يضم العين أو كسرهما . ولي في ييساً في الآية محشور في شرح اللامية .

(لَا تَخَافُ دَرْكًا) اسم مصدر بمعنى الإدراك ، أى لا تخاف أن يهركك فرعون وجنوده من ورائك .

وقرأ أبو حمزة بسكون الراء ، وهو كالدرك بالفتح والجملة صفة من طريقاً ثالثة والرابط محذوف أى فيه وإن جعلنا في البحر صفة ، فذلك ثلاث صفات ولك أن تجعل الجملة حالا من ضمير ييساً وييساً حالا من ضمير مستتر في قوله : « في البحر » إن جعل صفة لا إن علق بالضرب ، لأنه لا ضمير فيه حينئذ .

وقرأ حمزة لا تخف والجزم في جواب الأمر أو بالنهي .

(وَلَا تَخْشَى) عطف على لا تخاف : وأما على قراءة جزم تخاف . فجملة لا تخشى مستأنفة أى ومن شأنك أنك آمن لا خاش ، أو معطوفة على لا تخف وثبت الألف للقاسمة ، أو جاء على لغة ذكرها بعض النحاة أن بعض العرب يثبت بحروف العلة في الجزم . وعلامة الجزم على هذه اللغة حذف الضمة المقدرة على الحرف .

قال القاضي : أو حال بالواو ، أي على حذف اللبدا ، أي وأنت لا تخشى ؛ لأن الحال الذي هو جهة المضارع التي بلا ومرفوعة لا يقرن بالواو ، قال ابن هشام خلافا لابن محمد بن مالك والراود لا تخشى فرقا من البحر أمامك .
 (مَا نَبِّئُهُمْ فِرْعَوْنَ بِمُجُودِهِ) خرج موسى بهاد الله أول الأول فأخبر فرعون بذلك ، فقص أثرهم وأنبه لمواقفة الجرد ، أي عجزهم والباء المصاحبة أو معاقبة لمرزة التندية متعلقة بأنبح . ويجوز على المصاحبة تعليلها بمحذوف حال .

ويؤيد ذلك قراءة بعضهم فتبهم أو المحرزة . للهذية والقول الأول محذوف ، أي أتبهم فيه ، والباء المصاحبة ؛ أو المفعول الأول هو جنود زيدت فيه الباء .

وبما قلت : المفعول الأول نص أو جنود أي والثاني الماء قبل الميم قدمت لأنه وجنده فاعلان معنى لأنهما تابعا وفي خروج فرعون تحريض لجنده . وقال ابن هشام : زيادة الماء في مفعول ما يتعدى لائتين قليلة .

(نَفَّسَهُمْ) أي أصاب فرعون وجنوده . قيل : أو المضارع لجنوده (مِنْ الْيَمِّ) بحر القلزم . وزعم بعضهم أنهم فرقوا في بحر النول . (مَا غَشِيَهُمْ) أي هم الصلة تهويل ومبالغة . وفي الكلام اختصار ، أي أي أصابهم ما سمعت قصته وهو الفرق ، ولا يعرف كنهها إلا الله سبحانه وكانت جنوده قيل أربعين ألف ألف .

قال ابن هشام : شرط الصلة أن تكون مبهودة أي للخطاب إلا في مقام التهويل والتفخيم فحين إيهامها نحو « نفسيهم من اليم ما غشيهم » وقال الروداني : الصلة أبدا تكون مبهودة إما خارجا وإما دافعا . والآية

من تعريف الحقيقة في ضمن كل فرد نعلم من العهد القديم : ويمحور أن تكون
من الخارج أي الذي يعرف في الخارج أفعالهم : فإن المفعول خارجا يجوز
كونه مجزأ كما يكون مفصلاً : ومن للأبداء أو الظرفية ، وأجيز كونها لبيان
من ما تعلق بمحذوف حال منها .

وقرى فغشام من ليم ما غشام بالتشديد ، أي : غشام . وعليه كالتأني ما
كأن في القراءة الأولى .

ويمحور كونه على القراءتين ضميراً مستتراً لله سبحانه ، أو لقومون الله ؛
لأنه سبب علائهم . وعليه فمأصديرة ، والمصدر مفعول مطلق ، أو اسم واقع
على المصدر مفعول مطلق . وعلى التشديد يجوز كونه مفعولاً أول ، آخر ، أو على
أن التشديد التعدية لا يجوز .

(وَأَخْلَ ذَرَعُونَ قَوْمَهُ) إضلال دين : إذ دعام لهادته ، وإضلال
الدنيا ؛ إذ وصلهم هذا الوصل الخزي

(وَمَا هَدَى) أي ما عدام لصلاح دين ولا دنيا . وذلك رد أقوله : « وما
أهديكم إلا سبيل الرشاد » وتكم به وذلك من التلميح الهدى وهو أن يشار في
أنهاء الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره ؛ فإن « وما هدى » إشارة
إلى ادعائه ، إشارة قومه . مثل أن يدمى زيد أنه بهالغ في القتال . فإذا لم يفعل
قلت له : ما بالفت في القتال ، وحذف المفعول لقاعدة . وهكذا في مثله ح العلم به
والاختصار .

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر ، وإغراق فرعون
ومن معه ، على إضمار قلنا أو خطاب للذين منهم ، في عهد النبي ﷺ
بما فعل آبائهم ، فلا يقدّر القول . والأول أولى ، وإضمار القول كثير

(قَدْ نَبَأَ نَجْمَانَا كُمْ) وقرا حمزة والهمزة قبل ان يجيكم (مِنْ مَدُونَكُمْ) فرعون وقومه (وَوَاعَدْنَاكُمْ) وقري وواعدتكم (جَانِبَ) وقرا بعضهم مدناكم ، وبغيره وهمدناكم (الْبَلَدِ) الجبل (الْأَيْمَنَ) نبت جانب ، لقري موسى القردة فيه ، لاسل بها ، وللحاجة .

وانما علة للواحدة على بني اسرائيل ابراهيم و ابراهيم و يعقوب ، مع انها اوسى اوله واليهين المخارين لكون موسى واليهين منهم وفيهم ولم يرد ذلك اليهم وذلك الطور هو طور سيناء .

وقري بحر الايمن ، مع انه نبت الجانب ، لجواره الخضر جرد ، وهو الطور ومعنى كونه مجرما انه على صورة المردود ، والا فكسرت له نبت ابراهيم ، كما انها لم تكن بناء ، ولكنها المناسبة ونسبها مقدر .

ويجوز على هذه القراءة ان يكون نبتا الطور لما فيه من اليمن ، اولاه على يمن يمين يمين في الجادة .

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَاءَ) الغنمين ينزل عليهم مثل المسك في يديهم في الغنم من طلوع النسيم الى طلوع الشمس (وَالْقَنَاقِطَ) القطر للشمس الساق بالتمصر .

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) وقرا حمزة والهمزة ما رزقكم . والطيبات : الحلال ، او الاذن . والاضافة لليمان او العبري ، فان من الرزق ما هو حلال وما هو حرام . هذا مذهبا مفسرا للاضحية .

(وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) أي نها رزقناكم على لا تجاوزوا الحد فيه بالانراف ، ومنه عن مسعدة ، والتكبر ، وعدم الشكر ، واستعماله في العامي ، والقنوقى به عليها .

وقيل : لا تدخروا وقيل : كانوا لا ياخذون لذ لأنهم يفسد ، ولا يوم الجمعة
ويوم السبت ، لفرغهم للمعادة .

قيل : لولا بدو إسرائيل ما اختير الطعام ، ولولا حواء ما خانت آدمي
زوجها .

(فَيَحِلُّ) أى يحب (عَلَيْكُمْ غَضَبِي) من حال الدين : إذا وجب أداؤه
وقرأ الكسائي بضم الحاء ، بمعنى ينزل .

(وَمَنْ يَحْسِلْ) بب . وقرأ الكسائي بضم اللام ، أى ينزل . (عَلَيْهِ
غَضَبِي ذَا هَؤُلَاءِ) ملك . وتقول : وقع في الهاوية .

(وَإِنِ انْفَارَ) كثير الغفران ومظيمه ، ففيه ترجية (لِمَنْ) لذنبه ،
فهو بقدر مضاف . ويجعل بيان إن لا تقديرا ، أى لا أظهره على رؤس
الأنعام بالفضيحة ، واللام للتقوية عائدة لانتار .

(نَابَ) من الشرك (وَأَمَنَ) وحده الله . وفيه تأكيد : فإن من تاب من
الشرك قد آمن .

(وَغُلَّ صَالِحًا) الذى افترض الذى هو عمل الواجبات ، وترك المحرمات
(ثُمَّ اهْتَدَى) بلم أن ذلك توبى من الله تعالى .

وقيل : لزم ذلك إلى الموت .
وقيل : علم أن لذلك ثوابا .

وقيل : أقام على السنة بإلله الاعتقاد لا فساد عن قلبه ، كما طمع في دخول
الجنة بمجرد الإيمان دون العمل ، وكادى رؤية الهارمى . والله أعلم بمراده . وهذه
شروط الغفران أيضا لكبائر التى ليست بشرك .

ومحتمل أن يكون معنى الآية : وإني انقار لكبائر الشرك ، وكبائر الفسق ،

وقال ابو حمزة بن محبوب بكسر هـ : وقرأ احمد بن محمد بن عمرو بن

الفتح انهم : والادب : كذا في قراءة الكسري والفتح : وكان

عنه قال القوم : ساج بن لاجر قيل : رد عليه قوله : وهل أخرى : نعم

أن الزاد الجح : وأنه ما فيهم قبل للمادة : وكان

وقد يجاب بأن معنى قوله : هل أخرى : أنهم ينظرون

(وَعَجَبْتُ إِلَيْكَ) إلى طاعتك (رَبِّ) الذي (لَتَرْضَى) من رضا ربه

هل رضاك : فإن العجلة إلى اعتزال أسرك يزيد لائق فيوجهه بلفظي الواحد على

ثلاث بالترواب .

وإطلاق القاض : أن العجلة في نفسها تقيمه ليس بجيد : لأنها في الطاعة

حميدة . وإنما هو تب عليه لسببه القوم ، وما تقدم .

وقرى : بقاء رضى للشعور .

وسؤال الله موسى أو تنجييه إنما كان في العجلة . فتعفى الجواب الاختصار

على محبات إليك ربى لترضى ، ولكن زاد بسطا فمذر أولا بأن قال : إن التقدم

الذي تقدمته غير معتد به عندنا بمشعر البشر وكانى غير معتد به ، أو لما طأته الله

أخرج فلم يأت بالجواب للطابق .

(قَالَ) الله عز قائلا : إني ظننت ما ظننت . (فَأَيُّا قَدْ فَتَنَّا) ابتلاها

(قَوْمَكَ) في دينهم بعبادة العجل . (مِنْ بَعْدِكَ) من بعد خروجه

عنهم ، وتغلف ما ظننت من بقائهم على الظن ، ومن أن العجلة مرضاة . وهؤلاء

للقوم م الذين خلقهم مع هارون وهم سبائة ألف ، نجما منهم من عبادة العجل

اثنا عشر ألفا .

(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُزْأً بَعْضُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
 ابن ظفر منسوب إلى جماعة قديمة من هذا القبيل إلى ما كان معاشاً
 وقالوا: كذا بنهم الموصى ف...
 وقيل: كان علياً من كرماء...

وقال بن عباس: أهل جهنم الذين ظلموا أنفسهم وأولادهم وكان من قوم
 يعبدون البقر...
 وقالوا: كذا بنهم الموصى ف...
 جارا الموصى، وكان عظيم في قومه وصفاً.

وقوى بهم اللام على الإجماع: أي أشد حلاقة السامري؛ لأنه ضال مضل.
 روى أنهم أقاموا على الدين مشركين ليلقوا به سمومها وأيامها أربعين
 وقالوا: كذا بنهم الموصى، ثم كان أمر السجل وأن هذا الخطاب كان له عند قدومه.
 وليس في الآية ما يدل على أن الخطاب مزبور مع تقدمه. فإن صح ذلك
 فالقوله بين ذلك وقوله: قد جاء أن الله عز وجل أخبر عن القصة المرفوعة
 بلفظ الماضي لوقوعها لا محالة، أو المراد بلفظه إيام، سبق عليه بأنهم فيهم. واللفظ
 بالشبه وبشيئته ما أصل وقوعه، أو انتمض السامري غيبته، فنزول إلى إصلاهم
 عند انطلاقه، وأخذ في تدبير ذلك، فكان به القصة موجودة. وقال الله لنبيه:
 استخلف هارون على قومه. ولما انتهى إلى الجبل مناجياً ربه. زاد في
 الأجل عشراً.

(مَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا) لأن منهم من
 القبل، ومنهم من لم يقاتلهم على ذلك، ولم يخلط عليهم إلا الذين ساروا معه.

ولما ارجع عند استئذان الأرمين ذي القعدة وعشر من ذي الحجة ونزول القنطرة .
وقيل : قبل ذلك ثم رجع (أيضا) فهدى هرون بما سئل .
وقيل : شديد غضب ، لقوله **وَوَيْلٌ** : موت القنطرة وحمة المؤمن ، وأحمدة
أسف الكافر . وعليه الحسن .

(١٠) (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ مَوْعِدًا مَّحْسُومًا) وعدم أن يعطهم القنطرة
وهي صلاح لهم ولأعقابهم دنيا وأخرى ، ولا وعد أحسن من ذلك .
وقيل : خطأ معناه : صادق . وهذه تامة يجب أن تشكروا عليها ، فكيف
عبدتم غيره ١١

وقيل : المراد الوعد بالقنطرة في الآخرة على التمسك بدين . كانت القنطرة
ألف سورة ، كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلا .
(أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ) الزمان ، وهو زمان حفره عليه السلام لهم .
وقال مجاهد : الموعد (أم أردتم أن يحل) يجب .
وقال الشيخ هود : إن بعضا قرأه بضم الهاء أي ينزل وقال أبو عمر والداي :
الكسر في ٦٥٨ جمع عليه .
ووجه الجمع بينهما أن الجمعين على الكسر للقراء السبعة أو عشرة ؛ لأن
كلامهم في قراءتهم والقاري يضمها ويرم .

(١١) (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ) هو ضد الرضى أو المراد به العذاب . وذلك لأن الغضب
سبب العذاب ، وهو أدنى بقرأة الضم من ضد الرضى والكسر جائز (من رُسِمَ)
لعبادة ما هو في غاية العبادة حتى يضرب به المثل في العبادة ، وعدم فقال العابدين
والغفلة عليهم أي أم أردتم تملأ بوجوب الغضب . والمراد التوبيخ ، فإن
الإنسان لا يريد غضب الله .

وَيُحْمَلُ أَنْ يَكُونَ الْخَطَابُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِسْلَامُ فِي السُّجُودِ وَهُوَ أَنْسَبُ
بِمَا بَدَأَ بِهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ ، لِثَلَاثِ جُمَلٍ الْخَطَابُ فِي الْمَوْعِدِ ، كَمَا فِي آيَةِ بَدَأَ بِهَا
وَلَوْ كَانَتْ الْقُرْبَةُ مَوْجُودَةً .

(مَا خَلَقْتُمْ مَوْعِدِي) مصدر موهى مضاف للمفعول في أي لا عدى أي
وعندكم أي باليأس على ما بين يدي ، بالاعتماد ، والطلم بما أمرتكم به ، أو بعدكم
أي بالحق ، أي ما وعدكم به .

ويصح أن يكون اسم زمان ، أو مكان ، أو زماناً أو مكاناً ، أي تركتم القرية التي فيها عدونا ، أن
نحيطر فيها أو للسكان التي تواجدنا بالاجتماع به . وذلك زماناً أخذ القوراة
والطلمة وبكاهنهم .

• وقيل : المعنى فوجدتم الخلف في موعدي ، أي في الموعد الذي وعدتكم به . من
أخلف : بعده . وجدت الخلف فيه : وجدته مضافاً للفاعل ، وليس في نفسه
لا يناسب ترتيب قوله : « مَا خَلَقْتُمْ مَوْعِدِي » على ما قبله ، ولا على الشق الذي
يليه وهو : « أَمْ أَرَدْتُمْ » الخ . ، ولا يناسب الجواب بقوله : (مَا كُنَّا مَا خَلَقْنَا
مَوْعِدَكُمْ بِمَا كُنَّا) أي ما أخلفناه بأن ملكنا أبراراً ، إذ لو خالفنا وأمرنا ، ولم
يسر لنا السامري لما أخفناه .

وقرأ حمزة والكسائي بضم اليم ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسرهما
والكل مصادر ملك الشيء .

ويستعمل المضموم والكسور بمعنى الشيء المملوك ، بل قيل : هذا هو الأصل
في المضموم والمصدرى لكل مضاف للفاعل .

وتسرة بمعنى القدرة ، وبعض الأمر من الأمور ، وبعض بلا اختيار .

(وَالْكَذِبُ كُفْلًا) جملة حاملين (أَوْزَارًا) أحمالاً أو أثقالاً ، أو آثاماً .

والثنائي قول مجاهد .

(من زيتهم) حلبة (القمح) القبط ، استعاروها منهم حين هموا بالخروج
من مصر باسم القيس ، ولا همس حقيقة .
وقيل : كان أباحها الله لهم .

وقيل : لا يلزم إيرادها .
وقيل : استعاروها له ولم يردوها عند الخروج بخلافه ، بل رادوا بخروجهم .
وقيل : هي ما قدنه البحر من زيتهم ، إذ إغراقهم ولم تحمل الفئائم ولا أنهم
كانوا مستأجرين تحت القبط وليس للنفقة أن أخذ مال الجور .
والخاص أنها سميت أوزاراً لأنها من الوزر بمعنى الثقل ، وهي حمولة
كثيرة ، أو من الوزر بمعنى الذنب ؛ لأنهم أخذوها على جهة العارضة فمثل كثرها ،
أو لأنها ألقوا البحر أخذوها مثل كذا ولم تحمل لهم ، أو لأنهم ألقوها في النار فصيفت
بها عيون من دون الماء ، ولكن هذا الإلهاء يكون ذنباً إن ظنوا أن السامري
يريد ذلك .

نعم هو ذنب مطلقاً من حيث إنه تصرف في مال الغير بلا إذنه ، أو موهباً
وزراً لأنها سبب الإثم ، من أن السجل بقي بها .
وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وروح قيل وأبو بكر بفتح الحاء والميم
والعنف .

(فَقَدْ نَهَاها) طرحناها في النار بأمر السامري (فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)
ما معه منها ولفاء للاستئناف . وكذلك مفعول مطلق لألقى .

وروي أنه قال لهم : إن موسى أخلف مواعيدكم لما معكم من - إلى التورم ، وهو
حرام عليكم . فالأمر أن تحرق جفرة وتقدنه فيها ، ففعلوا وقال لهم : يبيء موسى
فأمرنا بما نفعل به بأمر ربه وبعد ذلك أوقد ناراً وحده ، أعنه الله .

وقيل: يقال لم يجرى عليه من غير حكمة، وقوله: بها كانوا، وقوله: فيها،

وقيل: إن هارون عليه السلام أمرم بإتقائه في حفرة واحدة، فبها حتى

يخرجوا مني، وقوله: ما سألهم الله من شيء، وقوله: ما سألهم الله من شيء،

وروى أنه مر على السامري يصوغ فقال له: ما هذا؟ فقال: أبحث عما يقع

ولا يضر فادع لي: فقال: اللهم أعط ما سألت على ما في قلبه، فأتى به حمار

فرض الرسول جبريل عليه السلام، واسم فرسه الجوزوم، فم ما صاغ على هيئة

التمثيل، فكانت حمارا يتحرك بدعوة، وهو صديد، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

ولكن لا يملكه، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

وقيل: إن هارون لم يدع له، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

وقيل: إن السامري لما قال لهم: اتقوا ما معكم منكم، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا، فأتى به حمارا،

وروى أن الله وكل به مجلاً إلهونا تسقيه الإبن بالصدقة والمشى حتى كبر
وخلط بالناس .

وقيل : وكلها به جبريل . وفيه - لعله الله - وفي موسى النبي - عليه السلام -
قال بعضهم :

إذا المرء لم يخلق سمعداً تخلفت ظنون مرثية وخاب التوكل
فموسى الذى ربه جبريل كافر وموسى الذى ربه فرعون مرسل
(مَا أَخْرَجَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَلَى الْبِذَابِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِمْ
فضلاً من كونه الثفاناً ، ويكون الأصل : فأخرج لنا (جسد الله خوار) صوت
كصوت البقرة ، عند ابن عباس والحسين وقفاة والجمهور وهو الصحيح .
وقيل : كصوت الرمح ، وهو قول مجاهد .

والمراد أنه على صورة مجل جسد بلا روح ، وسكنى له خوار . وهذا الخوار
إما الروح كانت في بطنه ، وإما الجملة له مخارق ومناذ وأقاييب إذا دخلها الرمح
صانت كالسجل ، كما قال بعضهم بذلك ، وأنه لا تظهر هذه المخارقة على يد ضال .
فمضى قوله « مجلاً » على تقدير مضاف ومجاز صوري .

ومعنى قوله « جسداً » أنه لا روح فيه ؛ فإن الأصل في الجسد أن يكون بلا روح .
ومثله ما قيل : إن معناه جسد لا يتنذى .

وقال ابن عباس والسدى : بل اقلب الحلى بعد صوغه مجلاً جسداً حياً ودماً
يمشى ويخور كالسجل . وكانوا يسجدون له مبادم يخور ، فإذا ترك الخوار رفعوا
رؤوسهم .

ولا يفترض هذا بأنه ليس ، فكيف يكون لأنه قد أعد الله من يحقته ،
ويزيل أثره ، وهو موسى .

وهو : بأنفوخ : باله : حظه من الكلام الخواص . ومثله : كمثل سائر النعمان
 التي خلقها الله . ومن بعد هذا فلم لا يبعد سواه . وأيضا صانعه لم يدع لألوهية
 بذلك ، قيل : تأنيو القرينة : إحياء المواتة كزاد لروح القدس ، إذا ماثر حافر
 نوره تربة ولافت تلك القرينة بجادا كان إن شاء الله حيوانا . كأننا عيسى عليه السلام
 من غير أب بالفتح في الأربع ، وخلق هذا القليل فتنة يضل بها الكفار ، ويثبت
 معها المؤمن بالقول الثابت . ومن عجب من خلقه فليست من خلق إبليس .
 وقيل : خار مرة واحدة .

وقال وهب : كان يخور ولا يتحرك . والصحيح أنه كان لحاودما وروحاً
 يخور ويمشي وفيه الشمر بقدره الله . وبه قال السدي . وعلوه قيد استمر لفظ
 المعجل للحيوان الذي خلقه الله من خلق القبط ، والجايح الشكل .

وروى أنه لما مضت ثلاثون ليلة قال السامري : يا معلم بالأجل يوما ما تم فيه
 من أجل الخلق الحرام فيها قوم : فأعطوه نصافه .
 وقيل : وقت الله لموسى ثلاثين : فلما أتمها بشر قال السامري : بليتم بالزيادة
 لهذا الخلق فيها قوم نصافه .

وروى أنه فاق بعد الخروج من البحر .
 (تَقَالُوا) السامري ومن اتفق به أول ما رآه : (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
 مُوسَى) وكانوا أحبره بها لم يحبروا شيئا مثله .
 وقيل : القائلون : من اتفق به أول ما رآه لمن لم يره ثم من رآه بعد انفرده .
 (فَتَنِّي) أي نسجه موسى ، أي هو موسى لكفه نفسه ، وذهب بطلوه عند
 الطور .

وقيل : الاسمان هنا بمعنى الضلال عن الطريق ، أى هذا الذى فى ظله لكن
ضلل الطريق .

وقيل : قوله : فنفى من كلام الله ، أى ترك الصامىرى ما كانت عليه من
النجس ، أو ما رأى من الآلات الدالة على الله كشق الحجر .

وقيل : ترك ما كان عليه من إظهار التوحيد ، وهو المناسب لكونه
مناقضاً . وعليه فيحتمل أن يكون الصهبان مقابل للذكور ، أى زال من حافظته
ما كان عليه . من إظهار التوحيد ، فصرح بالشرك

(أَمَّا يَرَوْنَ) أملا يعلمون . (أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أن مختلفة
لوقوعها بعد يقين واسمها ضمير الشأن ، أو ضمير المحل محذوماً ، أى أملا يعلمون
أنه لا يرد هو جواباً ولا يكلمهم . وقرئ : ينصب يرجع على أن أن خاصة لا فعل
وهو ضميف ، السوق اليقين .

قال الشيخ : قاله ينصب لإجراءه مجرى الظن .

وأجاز القراء وابن الأنبارى المنصب بعد اليقين المصريح ، ومنه المبرد مطلقاً .
(يَوْمَ يَكْفُلُ لَهُمْ خَيْرٌ وَلَا نَقَمًا) يومئذ يهلكهم من لا يسدر أن يضرهم
أو ينفعهم ، أو المراد لا يهلك لهم دفع ضر ولا جلب نفع .

(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ) قبل رجوع موسى ، كما بناه به حتى
يرجع ألينا موسى ، أو قبل قول السامرى ، كآله أول ما وقع عليه بصره ، حين
طلع من الحفرة ، يوم أنهم يفتنون به ويهدونه ، فبادر يحذرهم :

(يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ) بالمعجل . الحصر واقع على المتن ، أى ما أمر
للمعجل إلا نذية : أو على « به » أى ما فتنتهم عن التوحيد إلى الشرك إلا به ؛ بأنهم
ولو صدر منهم شئ . قبله لم يقع موقع المعجل فى التعظيم وكثرة الأنواع ، وهو أولى
لأن الغالب كون المنصور عليه بعد إنما هو للتأخر .

فَمَنْ جَاءَكَ مِنْهُمْ فَأَعْلَمَ بِغَيْبِهِ فَتَبَيَّنَ لَهُ فَعَلَيْكَ الْكَلِمَةُ أَتَمًّا (١٠)

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَذَكَرُوا اسْمِي فَتَبَيَّنَ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١١)

وَتَحْمِلُ إِلَى ظُلُورِ النَّاسِ وَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ قَرِينُونَ (١٢)

عَزَى مِنْهُ، أَوْضَحَ الْمَسْئَلَةَ إِلَى الظُّلُورِ، أَوْ فِي الْفَتَاةِ عَلَى الْفَتَاةِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ

الْأَوَّلِ

وَيَوْمَئِذٍ نَرَاهُمْ كُلًّا مَبْشُورًا (١٣) وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٤)

وَيَوْمَئِذٍ نَرَاهُمْ كُلًّا مَبْشُورًا (١٥) وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦)

وَعَبَّرَ بِالرَّحْمَنِ فِي حَالِهِ إِشْعَارًا بِأَمْسِئِلٍ وَعَلَا كَثُورَ الْوَحْيَةِ فَهِيَ قَبْلَ تَوْبَةٍ

مِنْ قَاتِلٍ وَتَجِبُ لَهُ وَتَحْتَرِمْ، لَأَنَّ بَابَهُ حَارِفٌ بِإِلَاحَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ فَالْجَنَّةِ،

مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَبِيٌّ فَلَا يَتَّقِي ظُلْمَ أَتْبَاعِهِ فِي الْأَصْلِ وَطَاعَتِهِ فِي الْفُرُوعِ مِثْلَ مَا ظَهَرَ لِي

بِفَضْلِ اللَّهِ، وَإِنِّي لَأَجُوزُ

(قَالُوا إِنَّكَ كُذَّابٌ) عَلَى نَزَالِهِ (عَلَيْهِ) عَلَى عِبَادَةِ الْعَقْلِ وَالتَّوْبَةِ أَنْجَاءً

إِلَيْهِ، مِمَّا تَلَقَّى بِقَوْلِهِ (كَافِرِينَ) مَقْتُولِينَ (عَلَى يَرْجِعُ إِلَيْنَا قَوْمِي) أَيْ نَسْمَعُ

قَوْلَ مُوسَى، فَاعْتَزَلَهُمْ هَارُونَ فِي الْإِثْنِ عَشَرَ الَّذِينَ لَمْ يَبْدُوهُ، وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى فِي

الصَّبَاحِ، وَكَانُوا يَرْكَبُونَ عَمَلِ النَّجْلِ فَقَالَ لِمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا صَوْتُ النَّفْثَةِ؟

لَأَنَّهُ سَمِعْتُهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ قَوْمَهُ مَقْتُولُونَ، فَأَلْهَمَ أَنَّهُ صَوْتُ النَّفْثَةِ، وَظَنَّ لَهَا أَخْبَرَهُ

اللَّهُ بِتَفْصِيلِ النَّفْثَةِ، أَوْ أَخْبَرَهُ بِمَدْرَجَتِهِ

وَلَمَّا رَأَى هَارُونَ أَخَذَ شِعْرَ رَأْسِهِ بِمِصْبَحِهِ وَلَحِيقَتِهِ بِذِمَالِهِ وَجَرَهُ إِلَيْهِ غَضَبًا لَهُ

لَوْ كَانَ حَدِيدًا، فَجَبَّهَ لَا عَلَى الْحِدَّةِ وَالْمَشْوَةِ وَالتَّهْدِابِ فِي كُلِّ شَيْءٍ شَدِيدٌ مُتَضَبٌّ.

فَلَمْ يَمْلَأَتْ حِينَ رَأَى قَوْمَهُ يَهْدُونَ عَجَلًا مِنْ دُونِ اللَّهِ بِمَا رَأَوْا الْآيَاتِ أَنْظَامُ أَنْ

أَتَى الْوُحَاةَ الْمُسَوَّرَةَ، وَخَفَّ بِرَجُلٍ أَخَاهُ كَبِيرَ الصَّنْ، فَبَيَّنَ هَاسِلَ، مِنْ رَأْسِهِ

وَوَجْهِهِ

(قَالَ) موسى بعد رجوعه : (يَا حَارُونَ بَايَعْتُكَ إِذْ دَايَعْتَهُمْ ضَلُّوا
الْأَتَقِيْعَن) هو مضمول ثان لمع ، أو يتدر جار ، أى بامعك عن الاتباع لى فى
الغضب لله ؛ أو فى القاتلة ، بأن تقاتلهم أنت ومن معك ، كما أقاتل من كفر ،
أو عن الاتباع لى إلى الطور ، فيكون زجراً ، إذ رأيتهم ضلوا بمادة السجل .
(أَمَّصِيَتْ أَمْرِي) بالصلاية فى الدين والحماة عليه .

(قَالَ) : روى : (يَا ابْنَ أُمِّ) قياس الخطأ بن أم ، أضافه للأم للاستهفاف ؛
فإن الأم أشد شقة على الولد من الأب ؛ لأن ماءها من صدرها وما بين ثدييها
وماء من وراء ظهره ، وهو أخوه لأب وأم على الصحيح .
وقيل : هو أخوه لأبيه ، ولذا أضافه للأم . وللتعقيق أنه ولو كان أخاه
لأبيه ، فالشبه بالأم استعطاف ؛ إذ يحسنه أن يقول : يا أخى .
وقيل : هو أخوه من الأب ، واعترض بالإضافة للأم .

والأصل أى قبلت البكسرة فتحة والياء ألفا فحذفت الألف .
وقرى بكسر الميم وحذف اللام ، وهى قراءة ابن عمر وأبى بكر وحجرة
والسكياتي .

(لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وقرى بفتح اللام وهو لغة الحجاز .
(وَلَا يَرَأِي) بشعر رأسى ؛ فإنى لم أعمل موجب ذلك . وإنما فعلت ما ظهر
لى أنه صواب .

(إِنِّي خَشِيتُ) لو قاتلتهم بمن مئى أو إقارقت بعضهم ببعض (أَنْ يَقُولَ
مَوْتَ بَيْنَ يَدَيِ إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْثِبْ) تحفظ وتراجع (قَوْلِي) أى لك ؛
إخلافك فى قولى ، وإصلاحك ، وحفظ الجماعة عن التفريق حتى أرجع .
وقال بعضهم : إنى خشيت لو أنكرت عليهم . ويردونه أنه قد أنكر عليهم ،
أوما يحل له أن لا ينكر وهو قادر على الإنكار .

(قَالَ) موسى (يَا خَطِيئَتِي يَا شَانِيكَ الْخَامِلُ هَكَذَا عَلَى مَا صَنَعْتَ)
(يَا سَامِرِيُّ) ؟

والخطيب : الأمر العظيم ، ويطلق على غيره . وذلك إن كان ، وهو مصدر
خطبت الشيء : طبعته . ولأن الأمر العظيم مطلوبان .

ومن بعض جهلاء : ما طلبك ؟
قيل : الخطب : الأمر والبيان . ولغة الخطيب تعوض انتهاء ، لأن الخطيب

يستعمل في المكان ، كذلك يقال
والظاهر أن المراد ما توصلت به إلى خوار جسد ذهب ، أو إلى ما بهال

كونه لحما وهو ما يناسب الجواب .
(قَالَ تَعْبُرْتُ يَا أُمِّ يَمْعُرُؤَ) يعني النبط وبني إسرائيل ، أي هلكت

ما لم يلهوه ، وقطعت ما لم يقطعوا له ، ونظرت ما لم ينظروا ، فهو من البصيرة
أو من البصر .

وقرى : عبرت بفتح الصاد بما لم يهصر وابه بكسرها وهو بأحد العينين .
وقرى : بكسر صاد بصيرت وفتح صاد يهصر . وإن ضم هذا القاري صاد

يهصر وانحدل إلى مضارع بصير بالضم أو بالفتح ، وإن كسره فإلى مضارع
بصر بالفتح .

وقرأ حمزة والكسائي تعصروا بالقافية وضم الصاد على الخطيب لوجه وغيره
وذلك أنه رأى جانو حيزوم وهو فرس جبريل كما وقع على موضع نبت النيات

في الموضع فلم أنه فرس الحياة لا يخاطب أثره موافقا لإلاحي .
وقيل : لأنه رأى جبريل يمشي في الأرض ، وعلم أنه روحاني لا يمس

أثره شيئا إلا حيي . وذلك كله حين جاء في أمر البحر . وإنما حرفه لما سمع
أنه رباب .

وروي أنه كان يجعل كف نفسه في فيه ، فيرتفع منه الين والعل ، أو لما رأى ذلك ظنه جبريل ، ولما أثرت الحياة أثر قدمه أو حافر ثور لهيقن .

(تَقَبَّضْتُ قَبْضَةً) تَمَلُّهُ لِلْمَرَّةِ بِمَعْنَى اسْمٍ مَقْبُولٍ بِذَلِيلٍ فَبِذْتَهَا فَإِنَّ الْقَبْضَ لَا يَنْهَذُ ، وَإِنَّمَا يَنْهَذُ الْقَبْضُ :

وقرى قبضة بالصاد . أو الأول للأخذ بجميع الكف ، والثاني للأخذ بأطراف الأصابع ، كما تلطم : بجميع القدم ، والقضم : بقدمه .

(مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) أَيْ مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ ، بِتَقْدِيرِ مُضَافِينَ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وقرأ ابن مسعود : من أثر فرس الرسول . والظاهر أن لا يقدر الحافر كما تقول : ضربت زيدا ، ولا يبقى تقدير اليد ، ولا تجله ببال ، ولم يقدر مضمة شيئا . وقال : إنه قبض من أثر الرسول نفسه ، وقرأه ابن مسعود نحوه .
والرسول : جبريل .

وعبر بالرسول إعلاما بأنه قبض من أثره حين أرسل إلى موسى ليهشي فدام قوم فرعون يطمطمهم ، وخلف قوم موسى يحرضهم هل المشى ، أو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور ، وعرفته لأنه رجاؤه .

وقيل : لأنه لم يعرف أنه جبريل ، ولكن أعلم أنه رسول من الله .
(لَمْ تَقْبِضْهَا) مَعَ الْحَقِّ وَأَذْبَقَهُ ، أَوْ ذَبْتَهَا فِي فَمِ الْمَجْلِ الْمَصْغُوعِ بِهِ ، أَوْ فِي الْحَقِّ الْمَذَابِ ، فَكَانَ الْمَجْلُ يَخْوَرُ ، وَكَانَ لَهَا قَبْضُهَا جَعَلَهَا فِي هَامَتِهِ .
(وَكَذَلِكَ سَوَّاتٌ) تَمَّ بَقَوْلِهِ مِنْ السَّوَالِ (إِلَى نَفْسِي) مَعَ أَنَّ قَوْمَكَ تَحْتَ طَلْبِهَا مِنْكَ إِهْمًا ،

(قَالَ) مُوسَى : (فَاذْهَبْ) فَاسْمِرْ مِنْ بَيْنِنَا (لَئِنْ لَكَ فِي الْحَيَاةِ) فِي مَدَّةِ حَيَاتِكَ مَقْوِيَةٌ عَلَى مَا نَعْلَمُ (أَنْ نَقُولَ لَا مِسَاسَ) مَصْدَرٌ مِمَّنْ أَيْ

لا يحسن أحد ولا اسمه لتلاصق الحبي . وكان إذا مر أحد أو منيع أحد
ولو بلا حمد أو إنيها الحبي .
وروى أنه كان يرض بدنه بالقرض إذا مر أحد أو من أحد . وكان
له من طلق وحيداً أو حرماً على الناس أن يكلموه أو يلمسوه أو يلاموه
ملاقة ما . ولا عقوبة أعظم من ذلك . وكذلك جنته بياضه ، وذلك باقي فيوم
إلى اليوم .

قال الشيخ محمد بن عثرون إلى الآتي بأرض الشام لا يباس
وقرى لا ماس بكسر السين غير مدون مهنياً علماً لجنس الس كفتي أورد
(وَأَيُّ قَلْبٍ مَقْدُودٍ) في الآخرة زيادة على عقوبة الدنيا . والحمد : مصدر
أي وعداً ، أو اسم زمان وهو يوم القيامة ، أو اسم مكان وهو جنم .
(أَنْ تُخَافَهُ) لن يملك الله معه ، بل لا بد أن يحضره إليك ، والغائب
مستتر ، والماء مفسول آخر . وقوله ابن كثير وأني مرور بكسر اللام . قاله
أبو هريرة رضي الله عنه .

وقال القاضي من قوله ابن كثير وأني مرور وبصري آخره ، أي لن تنهب
عنه ، ولا بد أن تلقاه ، من أخلف بحق خلف ، أو من تأخلف القدي لاثنين .
والأول محذوف ، أي لن تخلف الواعد إيمانه ، وتخلف على الثاني لأنه الخرس ،
أو من أخلف الوعد ، إذا وجد فيه خللاً .

وقرأ ابن مسعود بالتون وكسر اللام : أحسكية لقول الله جل ثناؤه على
حد : لأحب لك غلاماً زكياً ، أو النون أومى ؛ لأن للوعد ولو كان بيد الله
لكفى موافق عليه السلام قد لا يسه ، وكان بإيجائه ، ولا بد من حضوره مع
السامري فيه .

(وَنَظَرٌ إِلَى إِلَهِكَ) نَظَرٌ ثَبَتَ وَتَمَثَّلَ بِهِنَّ بِهِنَّ تَرَاهُ بِهِنَّ السَّاعَةِ فَأَمَّا
لَا تَرَاهُ كَانَ لَمْ يَكُنْ ، أَوْ نَظَرٌ وَدَاعٍ وَلَا ضَمِيرٌ بِذَلِكَ الْأَمْرِ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَلَامَةِ
بِالْعَلَامَةِ بِهِنَّ

(الْأَيْ طَائِفٌ مِنْ دَمْتُ أَوْ مَرَّتْ) وَأَمَّا مَثَلُ النَّاسِ نَهَاراً فَقَطْ وَأَمَّا ظِلَّتْ
بِكُسْرٍ اللَّامِ الْأُولَى ، فَحَذَفَتْ تَحْقِيقاً ، وَتَمَثَّلَتْ بِالْحَذَفِ لِأَنَّهَا تَدْفَعُ
وَقِيلَ : حَذَفَتْ الثَّانِيَةَ لِحُصُولِ التَّكْرَارِ بِهَا

وَنَرَى بِكُسْرِ الظَّاءِ كَقُلْنَا مِنَ اللَّامِ الْحَذُومَةِ ، وَهِيَ تَمَثَّلُ نَحْمُ ، وَالدَّوْلُ لَفَتْ
الْحِجَازَ بِهِنَّ

وَلَزِمَ ابْنُ جَنَى أَنَّ الْقَالَ لَفَتْ الْجَمْعَ وَتَرَكَهُ لَفَتْ نَحْمُ لَفَتْ الشَّيْءَ خَالِدٌ
(عَلَيْهِ مَا كُنَّا) مَقِيماً عَلَى عِبَادَتِهِ (لَقَطَرٌ قَطَرٌ) بِالْفَارِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ
لِجَرْقَةٍ ، بِضَمِّ الدَّوْنِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ بِكُسْرِ الرَّافَةِ

وَقَرَأَ ابْنُ مَسْرُودٍ لَذَرْقَةً وَلَعَرْقَةً ، بِالضَّمِّ فَلَا إِسْكَانَ فَالْكَسْرُ
وَأَجَازُ الْفَارِسِيِّ فِي قِرَاءَةِ التَّشْدِيدِ أَنْ تَكُونَ مِنْ حَرْفَةٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ بِمَعْنَى بَرَدَةٍ
بِالْيَزْدِ ، وَتَشْدُدُ الْمِيمَ لَفَتْ وَبَدَلُ الْقِرَاءَةِ ابْنُ خُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَلَى لَعَرْقَةٍ

بِطَبْعِ الْوَاوِ أَيْ لَعَرْقَةٍ بِالْيَزْدِ
(ثُمَّ لَذَرْقَةً) لَذَرْبَةً (فِي الْيَمِّ) الْبَيْطَرُ ، أَوْ الْمَاءُ الْفَرَسُ (بِشَقٍّ) أَوْ
لَذَرْبَةً فِي حَوَالِ الْيَمِّ

وَنَرَى بِضَمِّ السَّيْنِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَنْقَلِبْ لِحَاوِدِمْ لَا يُوْثِرُ فِيهِ الْإِحْرَاقُ
فِي ضَمِيرِ الرَّاءِ أَدَا بِنَفْسٍ

فَأَمَّا حَقِيقُ إِنَّمَا هُوَ الْعَبْرُ بِدِ الْيَزْدِ ، الْأَمْرُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِحْرَاقُ بِالْفَارِ لِحُجُودِ
الْإِمَانَةِ وَالْإِذَابَةِ . وَالنَّسْفُ مُسْتَعَارٌ لِإِقَاتِهِ فِي الْيَمِّ مَذَابِ ، أَوْ يَقْلُ بِهِ مَا يَكُونُ

(كَذَّبَ الْيَهُودَ) كما فهموا منك وعلموا هذه الكفة . (نَقَمُوا قَوْلَكَ مِنْ أَنْفِهِمْ)

أخطأ .

(مَا قَدْ جَنَحَ) من الأُم ، تَجَنَحُوا لَهَا يَتَجَنَّحُونَ ، و زَادَ فِي مَعْنَى أَنْفِهِمْ مَوَاسِيَةً

لِلتَّجَنُّهِ مِنْ أَمْعِكَ ، وَقَدْ مَلِكَتْ أُنْثَى الْإِنْعَامِ إِلَى ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى بِمَعَ السَّامِرَةِ

إِنْعَامًا وَنَحَلَةً عَلَى أَرْوَاحٍ بِلَى مَعْنَى :

وَيَبْهَجُ أَنْ تَكُونَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذِكْرِ نَكْتِ الْقِصَّةِ وَنَحَلَتْ مَعَ قَوْلِهِمْ : هِيَ

وَأَذَى عَلَى جَمِيعِ مَا هُوَ فِي الْأُم ، يَتَمَسَّكُ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ عِبْرَةً مِنْ جِلَّةِ الْأَنْبَاءِ الَّتِي هِيَ

مِنْ جِلَّةِ مَا وَفَّقَ فِيهِمْ وَنَسَبَهُمْ . وَنُفُوسٌ تَهْتَفُ بِمَعْرِفَةِ مَعْرِفَتِ الْجَاوِ وَالْجَوَّارِ ،

أَيْ هِيَئَاتِ الْإِنْبَاءِ ، أَوْ إِلَى الْجَارِ وَالْجُرُودِ مِنَ النُّفُوسِ ، حَتَّى إِذَا لَا يَنْتَظَرُ .

وَقِيلَ : مِنَ التَّجَنُّهِ بِأَنَّهُمْ ، هِيَ مَفْعُولٌ مَطْلُوفٌ ، وَهَكَذَا فِي مَثَلِ ذَلِكَ .

(وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أَوْصَلْنَا إِلَيْكَ . (مِنْ لَدُنَّا) مِنْ عِنْدِنَا . (ذِكْرًا) وَهُوَ

الذِّكْرَانُ ، وَالتَّكْوِينُ وَالتَّعْظِيمُ ، وَتَكْرَرُ مِنْهَا كَرْتَيْنِ عَلَى أَنَّ مَشْغُولًا عَلَى مَا يَرْجِبُ

الذِّكْرَ وَالْإِثْبَارَ ، مِنْ قِصَّةٍ وَغَيْرِهَا ، لَمْ يَلَمْ يَرْضَ عَنْهُ .

وَقِيلَ : الذِّكْرُ : التَّكْوِينُ الْجَمَلُ :

دَخَلَ الْحَسَنُ بِنَا عَلَى رَبِّهِ بْنِ مَسَافَةٍ ، وَجَمَلَ يَزِيدُ بِمَقْتَرِ وَالْحَسَنُ سَأَلَتْ ،

فَابْتَدَأَ الْمَوْزُونَ الْأَذَانَ . وَلَمَّا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ الْحَسَنُ : لَا يَزِيدُ

أَنْتَ جَدٌ مِثْلُ هَذَا ، فَجَمَلَ يَزِيدُ وَلَمْ يَرُدَّ جَوَابًا .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ :

لَقَدْ فَاخَرْتُنَا مِنْ قَرِيشٍ عَصَابَةً بِعَدِّ جُدُودٍ وَامْتِدَادِ أَصَابِعِ

فَلَمَّا تَدْرَعْنَا الْفَخَارَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَا نَهَوْا بِدَاهِ الصَّوَامِعِ

تَرَانَا سَكُونًا وَالشُّمُودَ يَفْضَلُنَا عَلَيْهِمْ جَهْدَ الصَّوْتِ مِنْ كُلِّ جَامِعِ

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدْلَ عَدْلَهُ إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ)

الذي يمتحنكم في دينكم من أجل أنكم كنتم تكفرون. وقول : اتقوا الله حق تقاته. أي : اتقوا الله كما يجب أن تتقوه. وقول : والعادل عدله. أي : والعادل عدله كما يجب أن تكونوا. وقول : إن الله رحيم. أي : إن الله رحيم بعباده المؤمنين.

وقيل : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في كل شيء. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. وقيل : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون. أي : اتقوا الله في كل ما كنتم تعملون.

والحق الذي الأول ، والحمد لله المهيمن ، مقلته بشدة ، أو بمقدور العقل من
حسلا ، ويوم مطلق بساء . ولا خير بالنطق بفعل الإنشاء ؛ لأن غاية المعنى عظم لهم
يوم القيامة حمل .

(يوم) يدل من يوم (ينفتح في الصور) الذين ، وفي الصور نائب الفاعل
الذي هو إسرائيل . والراد للفتنة القائمة ، بما عمل أن السموات تنال ، ولما
إن قلنا : ثلاث ، ينفتح فيه فبرح كل روح إلى جسده .

وقيل : الصور جمع صورة كلمة وكلم ، ويناسب قراءة بعضهم في القصور ،
بضم الصاد وفتح الواو ، جمع صورة .

وقيل : ينفتح بالواو ، فأعني عنده الله ، أو صلا إسرائيل إلى أن لم
يعظم ذكره ، لا يشهد الله الخالق .

وإن قلت : كيف يصح إسناد الفتح إلى الله تعالى ؟

قلت : على التجوز ؛ لأنه الأسر به ، الجارح هو على توفيقه ، وفراة إلى
عمره تنفتح ، بالذوق وهم الثناء نقل لا ، وفيها تعظيم الله ، وتظيم الفتح . وأيضاً
لكرامة إسرائيل على الله ، وقرب الثناء ، فتح إسناد ما يقوله إلى الله سبحانه .
(وتمشرون) أي تنفتح ، وقرئ بالواو ، فالمعبر لله جل وعلا أو لإسرائيل ،
عليه السلام .

وقرأ الحسن بالواو والبناء للقول ، وزرع ما أحده (التجريمين) الشر كين
(يؤثرون) زرق النيون لا جمع أزرق ، وضفوا لذلك ؛ لأن الزرق أبيض
ألوان النيون ، وأبيضها إلى الحرب ؛ لأن الزوم . أعانهم الله كانت كانوا أعداء
أعدائهم ، وم زرق ولذلك قالوا في طعة العدو : استودعك العبد ، أصعب السبال ،
أزرق العين .

وأشار الله جل وعلا إلى أن قائل ذلك لم يبلغوا حد العقول ، وإنما أقل مما قالوا يقولون : (يَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) في حدة البش .
(لَا يَقُولُ أَمثالُهُمْ) أجدهم ما فضلوهم (طريقة) أي رؤاياء أو حلا :
(إِنْ أَجِدْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) بلهلعهم أو دونها .

وقيل : لم يقلوا ذلك استقصاء ، بل نسوا مقدار لهم ، لشدة ما دهمهم .
وعرفوا كونه أو قولهم بجملة المجرمين ، أي نحن أعلم بما يقولون سرا .
فبعض قال : لثنا عشر ، وبعض قال : يوما .

وسأل جماعة من المسلمين النبی ﷺ عن مآل الجبال يوم القيامة ، فأنزل الله عز وجل : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) أي عن مآلها . وللصارع معنى الماضي ، أو مستقبل : فإن القرآن مخلوق قبل ذلك السؤال .
(يَقُلْنَ هَاشِمِيٌّ ذَرْنَاهَا) أي يفرقها بالريح . يستعمل الخاص في العام ؛
فإن النصف : الفخ على الشيء ، أو هبوب الريح عليه فيطهر ، فاستعمله في مجرد الضرب حتى يحتاج مد ذلك إلى الإيمان بتوكل بالريح ، أو أجدهم النصف إليه مع أنه الريح ؛ لأنه أسرها لوقت مخصوص ومالك أسرها ، أو يقدح مضاف ، أي ينسفها .
أو تنسفها بالريح والريح .
والريح يدكر ويؤنث ، وإن أنث بالعادة في أولي الصارح مثلا أهدلت بالواو .

إذا حلف وأبى على غير المؤنث .
ومعه ابن عباس : سأل رجل من تنيف رسول الله ﷺ : كيف سيكون الجبال يوم القيامة ؟ فأنزل الله سبحانه الآية . وعليه إجماع ور بالجماعة لأن السائل من جماعة فكأعلا سألوه ، والواو للجماعة معبر فيها الحقيقة لا الأمراد .

ومن بعضهم : النصف القلع من الأصل .

والذين يظلمون ويظلمون كالرجل ، ثم يؤول إليها الرياح فتزفها فتمسح أن
يعتبروا أنه أسند السمك إلى ثمة ما كان عليها كالرجل فيبسط السمك في الماء

وقول : سألته جماعة من المشركون على لسان رجل من أعمم فالتفتوا وحسوا
بما كانوا يراون واضع ، ففلا سبيل إلى حلق كل واحد منكم ، يا سائل

سألتهم (أي هذه) بقرعة ديارها حتى لا يوافقوا في شيء من هذه ، فالتفت الضاف
أول الضيفين ، لأنهم لم يقدروا في كونه لثلاثة الخلق على ما هو عليه من الأرض
الأرض كقولهم عز وجل : « ما ترك على ظهرها من دابة » .

سألهم (أي هذه) بقرعة ديارها حتى لا يوافقوا في شيء من هذه ، فالتفت الضاف
أول الضيفين ، لأنهم لم يقدروا في كونه لثلاثة الخلق على ما هو عليه من الأرض
الأرض كقولهم عز وجل : « ما ترك على ظهرها من دابة » .

سألهم (أي هذه) بقرعة ديارها حتى لا يوافقوا في شيء من هذه ، فالتفت الضاف
أول الضيفين ، لأنهم لم يقدروا في كونه لثلاثة الخلق على ما هو عليه من الأرض
الأرض كقولهم عز وجل : « ما ترك على ظهرها من دابة » .

وإنما صرح ذلك لأن المراد بالقاع والصف ما لا يرى فيه موج ولا أم
كله مقار الجبال وهي أرضها ولا مانع من أن يقال : إن قوله قاعا يفتق لها بعده
قاعا يفتق لها بعده .

وقيل : إن قوله مسافة للتبيين ما قبلها .
وقيل : يدخل الله الجبال في الأرض حتى يستقر أعلامها مع الأرض
والعروج إلى الأعرج . وسره بعضهم بالاعتراض بالأمم : الأرض
وعن الحسن : قاع القبر وذات الجبل سواء كما يقول : إن الله يدخل الجبال
في الأرض ، ويخمس من الأرض ما خلا ، أو يعلم ما خلق .
وقيل الأمم : القواء يسير .

وعن ابن عباس في العوج : الرادي ، والأيت : ما يرتفع من الأرض . وإنما
اسعمل العوج بالكسر فيما هو من وهو الأرض ، ووجه التخييل الإشارة إلى كثرة
الاعوجاج على وجه الأرض .

وذلك أنك لو سويت أنت وجذاذ الناس أرضاً بالنظر هل تدرى ما فيكم
فهم ضئيل على مهندس معتبر على ما تعلم أراك فيها عوجاً لا يدرك بحسبة البصر ،
فنفى الله هذا العوج الدقيق ، وفلك العوج لما لم يدرك إلا بقواس الهندسة
خلق بالمانى .

وقوله : اسعمل العوج بالكسر في الإيمان والممانى فانظره قد هو وقله كره .
وقوله : ويأثرك - إلى - أمعاء : يتفق الدماويل . والمجراسقة والطحال
والكل وما طلع على الجسم ، يكعب في إثناء نظيف ظاهر بمعاد فارسي ويحشى بطن
بنفسج ويمسح به على الجسد فله يبرى بإذن الله تعالى .

(يومئذ) يوم إذا تسفها الجبال (بليهون) أي كدس بعد قوامهم من قبورهم
ومن حيث كانوا .

(الداعي) إسرائيل يقف على صخرة بيت المقدس أو بين السما والأرض
هناك ويدعو في الصور : أيتها النظام البالية ، والجلود المتزقة ، والمجروح المفضعة
هلوا إلى عرض الرحمن فجيء الناس من كل جهة إلى جهة الصوت فهذا هو
اتباع الداعي . ويوم ومطابق يثبون .

قيل : أو يدل من يوم القيامة بعد بدل وليس بشيء لأنه على الإبدال ينقطع
عما به فلا تفيد الآية أن الاتباع يكون يومئذ (لا عوج له) أي لا عوج
لداعي يأتيه من الدعويين لا يقدر أن يعمل معه إلى جهة ، ولا يقدر أن يقف في
المكان الذي يثبت منه أو غيره .

وقيل : انما لا يخرج الا منه ولا يملكه الا هو

وقول في الزيادة لا يشهد المصنف في الإتيان بأخباره لا بعد واقع .

(وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

وقول : خشيت أصحابي الخ (فلا تسمع مني إلا خشيًا) - مائة وخمسة.

وقيل : خشوع الأصوات بسكونها وعدمها . والجواب : نعم كقوله تعالى : ف

والنحو إلى المنهج كجوت أخفاف الإله في منبها

والله اعلم وما بين : الميبي : عمر المشافه من غير غلط

وروي به انه وط. الأندام . وقراءة أبي لا يظنون إلا هما بظاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَوْمَئِذٍ) معلق بـيُنْفَعُ ؛ إذ لا صدر للالكافية على الموحدة وإن لم يكن

ب كان او ان (لا تقم الشفاعة الا من اذن له الرحمن) من مفعول

والهستق : محذوف وهو المفعول في الأصل وهو عام ، أي لا ينضم الشفاعة

إلا من أذن له الرجوع في أن يشفي له . وأما غيره فمن رام الشفاعة فيه لم

تقبل مدد

هَذَا يَتَنَا بِشَرِّهِ فِي آتَانِ فَيَقَالُ : اذْكُوا وَغِيْرَ ذَلِكَ شَفَاكَاهُمْ وَغِيْرَهُ .

واللام القديرة ومن وقع على الشاوش . والإذن يلقى الأمر .

ويجوز أن يكون من بدلا من الشقاعة أو منه وبأعلى الاستثناء منها ويجوز

أى لا تنفاعة من أدل في الزماني ، فمن وادنا من الكفاخ وأدق عيني أمر.

والام القدية او القليل من الانشطة من الاراء ان لظاه وكما انما عده

منفع أد من سمع الله قوله في الشفاعة اسكرامه عند: ومحمول تنفع محذوف

الاستقامه منه او لا يقدر له فعل ومعتل اذ يفتقون كما يرونه وبات قد بر

وإلا فلا يشهد من كان في ذلك الوقت

(وَرَضِيَّةٌ) أى التى إلى كفة الشدّة، فاللام التعديّة أو العمل.

وأجيز كون اللامين لتطابق مع البقاع من الماء بين الشقوق

ويجوز كون له حالا من قولنا ذو ليطنا القول قول الشافع في الشفعة ورجعنا

الماء المشقوق له! لأن قول الصانع ملائمة للشقوق

(ثولاً) في شان السقاء

وقيل : القول : قول المشرك له وهو قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله

جاء به حق فن رضى عنه هذا القول بأن ناسه بالكل المالح قلت فيه

الشفاعة

وَيُجِوزُ أَنْ يَرَادَ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَأَنَّهُ لَا تَقْبَلُ إِلَّا شَفَاعَةُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ قَوْلًا

مرضيا مشهورا

(يَقُولُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) مَا تَقْدِمُهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ

(وَمَا خَلَقْنَاهُمْ) مَا بَعْدَهُمْ مِمَّا هُوَ مُسْتَقْبَلُ قِيلَ: مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَسْرَ الْأَحْزَةِ

خلقهم من أمر الدنيا وهو أول والضمير لمن في الحشر وقيل: للشاة

(وَلَا يَهْتُونَ) أي لا يحيط بهم. فدلنا بعد هذا أنهم يقولون عن الفاعلية.

(به) ای الله فإني لا أشهد شئاً ولا ينهني شيء فكيف يملأه أحد أو الضمير

بہن علی بن ابی طالب ای معلوم ہے

وقول: **الاول والثانية** لتأويلهما بمفرد أي بمحيطون بمجموع ذلك أو بما

وأما الثانية فقول عز وجل **وَالْأُولَى** وذلك أنهم لم يسموا ذلك كغيره بل يسمونه **وَالْأُولَى**

شماره اول - آذر ماه

(يَطْمَأْنَ وَيَلْتَمِ الْوُجُوهَ) ذَلَّتْ وَخَفَضَتْ الْوُجُوهَ وَجُوهَ الْإِطْمِينِ وَال

متفراق ، أو وجوه الجرمين لكلا الطرفين : (وعشر الجرمين) قال

وقيل في الظلم : منع الثواب ، والمغرم : الغنم فيه ، ويصح أن يراد لا يخلف
جزاء ظلم ولا جزاء مضم ؛ لأن لم يظلم غيره ولم يضمن غيره .
وقرأ ابن كثير فلا يثبت بلجوم ، إما على أن الغناء فائدة ولا فائدية ، وإما
على أن الغاء رابطة ولا فائدية ، نهاء عن الخوف في الآخرة إذا كان فيها يهدوفا
على سبيل الله كيداً في الاستئذان .

وأي كذا في مضمون بيان الزيادة ، فمن تصدق بصدق في الكفاية
بمطابق لذلك بعد تصدقهم بصدق أو كذا في مضمون ذلك على مقدم أو يأتي في أي الزيادة
فأبنا كذلك الإزالة ، أو مثل إزال هذه الآيات للتضمنة أو مبدى في الزيادة
بمثل ذلك وتضمنت في أن المظروف في المضمون قد أُلغِيَ كذا في ذلك
وحده ، كما يروى . كلام المفسر . والمظروف عليه حجة بطلان ويسكن مراد المفسر
ما ذكرت والله أعلم .

(أنزلناه) أي القرآن ، يدل عليه قوله الإزالة في المضمون عليه أيضاً قوله :
﴿ قرآنك عزيماً ﴾ ، فافتلوا كان الضمير في القرآن يتم بغير قرآنك عزيماً ، لأن قوله
﴿ القرآن لا يصح فيه أن يقال أنزلناه قرآننا ﴾ .

وإن قلت : إذا كان الضمير في قوله ﴿ أنزلناه قرآننا ﴾
فقلت : أنه ثبت في وعنه بغير مضمون صحيح كونه جالاً مع أنه جالاً . ومعمل
التأويل بمتروك .

وبأن قلت : أنزلناه عزيماً ؟
قلت : مروح بقرآن يدل على مرجع الضمير ، فيكون قوله عزيماً ، الإلهام ،
في الضمير . وفي التصريح به أيضاً جلافة ليست في عدم ذكره .
والمراد أنزلناه قرآننا على أن قوله عزيماً بغير مضمون ، بل بقرآنك عزيماً .

ونذكرهم لندفع هذه الدامى كمال : (وَمِمَّنْ آمَنَّا فِيهِ) كَرَدْنَا وَفَضَّلْنَا مِنْ أَمَل
كَيْدًا فَلَوْ عَلِمَ كَيْدًا
(مِنْ الْوَعْدِ) شَيْئًا مَعَهُ .

(لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ الشَّرْكَ وَمَا يَرُوبُ سِوَهُمَا) وَلَقَدْ جِيءَ بِمَنْزِلِ هَذَا
وَمِنْ مَعَهُ فِي ظَنِّهِ فِي نَزُولِ الْآيَاتِ مَا يَطْمَئِنُّ بِهِ ، فِي إِيمَانِ الشَّرْكَ ،
وَأَرَادَ بِهَذَا الْإِيمَانِ
(لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ أَنَّهُ فِي كَيْدٍ) أَيْ عَدُوِّ الْقُرْآنِ لَمْ يَعْظَمْ عَنْ تَقْدِيرِ الْمُطْمَئِنِّينَ
بِهِ ، أَوْ نَذَرَ أَوَاقِعَ أَرْوَاحِهِمْ عَنْ الشَّرْكَ وَالْدَامِ ، فَهَذَا جَوْزٌ مِنْهَا إِلَى
الْإِيمَانِ وَالْقَنَوى .

وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ الْإِيمَانُ بِرَبِّهِ . الْقَنَوى هِيَ تَكُونُ مَلَكَ وَلِذَلِكَ لَمْ
يَكْفِ بِأَحَدٍ الْكَلَامِ مِنَ الْإِيمَانِ
وَالْقَنَوى هِيَ : مِنْهُ إِحْدَاثُ الْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الشَّرْفِ وَالْإِيمَانِ بِأَمْرِهِ بِالْإِيمَانِ
بِهِ ، وَلِذَلِكَ يَمَعُ مِنَ الْإِيمَانِ فَتَكُونُ الْقَنَوى مَلَكَ . وَلَمْ تَذَكِّرْ أَسَدَ الْقَنَوى
بِالسُّبْحِ وَالْإِيمَانِ الْقُرْآنِ . وَلِذَلِكَ يَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمَعَادَةِ .
وَقَدْ نَحَدَثُ بِالْعَامِ خُطَابًا لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَقَدْ بَيَّنَّا بِالْقُرْآنِ بِالْمَاءِ وَالْإِيمَانِ الْإِيمَانِ نَحْنُ كَمَا قُرِئَ : وَمَا بِشَرْكَ
بِالسُّبْحِ الْإِيمَانِ (فَقَالُوا أَفَقَدْ) عَظِيمُ شَأْنٍ فَلْيَا وَجْهًا وَفِيهَا وَقَوْلًا مَا يَقُولُ
الشَّرْكَ مِنْ الْقَنَوى أَوْ الْإِيمَانِ وَلَا يَنْبَغُ شَيْئًا وَلَا يَنْبَغُ شَيْءٌ فِي مَلَكَ
(الْقَنَوى) الْإِيمَانِ أَمْرُهُ وَنَبِيهِ الْحَقِيقُ بَأَنَّهُ يُرْجَى وَهُوَ وَنَحْنُ وَمَعَهُ
(الْحَقِيقُ) فِي مَلَكَ مَسْتَقِ الْإِيمَانِ لِدَاةِ ، أَوْ الْحَقِيقُ : الثَّابِتُ فِي ذِيهِ
وَصِفَاتِهِ .

قوله : وصف نفسه بالملك الحق لأن ملكه لا يزول ولا يغير ولا يسقط بمسقطه
من قبل غيره ، ولا غيره أهل له أو أولى به منه . وفي الآية تعظيم الحق من هو
كذلك .

(وَلَا تَجْعَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَزَّلَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) لا تجعل
بقراءة القرآن إذا كان يبرئك بآياتك إياه حتى يتم نهيته . وكان لا يمكن
النهيان ومجانبته سبب نزول الآية وذلك استطراد بعد ذكر الإنزال لتدبر بينك
أن القرآن يطلق على الكل وأصل بعبارة ولكن لا يطلق على البعض إلا إن كان
البعض هو الأكثر .

وقيل : ثلاثا أو أكثر وأما أتى فلا إلا مجازا .
وقيل : الوحي هذا بمعنى كبريائه وإزاله البيان أي لا تجعل يتبلغ القرآن
ما كان مجازا من قبل ولا بقراءة حتى يأتيك بآياته .
ومعنى يقتضى يرسل : وقرى : حتى تقتضى إياه ونحوه : بالقرآن ونصب
الوحي .

وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : لا سلطان لك فلا تقتضى إلا
ما شاء الله .

وروى أنها نزلت بسبب امرأة جاءت إلى النبي ﷺ تشكو إليه زوجها
أنه ضربها فقال له النبي ﷺ : انصام . تنزل : لا تجعل القرآن من قبل
أن يقتضى إليك وحيه .

(وَكَانَ رَبِّيَ عَلِيمًا) ونزل : الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله ، وكان بعد ذلك يتأني ويقول : رب زدني علما وكان ابن مسعود
إذا قرأ ذلك قال : اللهم رب زدني علما .

ول الآية تواضع بأنه لا علم إلا بما لله أو بغيره الله وتوابعه وشكره
عندي علماء الجاهلية منكم فقولك فزدي علما إليه فذلك في كل شيء علما
وحكمة وفي ذلك استعجاب جليل وأدب جميل

عن أبي حمزة (عليه السلام) روى ما عهدنا إليه من أن لا يأكل من هذه أو لم يلق بلعده
 الاعتناء الصادق حتى زال من حافظه وقال عياض : نسي عداوة إبليس والله لا
 يقول : لم يقصد الخالقة بل أمتد بها إبليس
 وقيل : ناوله من الشجرة حواء ولم يعلم أن ما ناوله من الشجرة للمعنى منها
 فالصيف من ترك الحفظ

وقيل : نسي ترك لأنه نوى أن الله تعالى نسيه لا نسي تحريمه وفي ذلك
 إشارة إلى أن أساس بني آدم العصيان وعرفهم راسخ في الشيطان كأنه قال : قد
 أوحينا إمام على الأكل منها من قبل أن نوحدهم على المأوى والشرك فخالف إلى
 ما نهي عنه بالترك أو بالامتناع
 وقرأ منسباً بالبناء المفعول وتأكيد المعنى أي حمله الشيطان على الخطأ
 أو الذنوب

(وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزًّا) من الوجوه التي هو ضد العزم ، أنه مفعول واحد
 وهو عزما ، وأما قوله فعلق به ، أر حال من عزما ولو نكرة لعلق له عليه
 وانضم إلى أو من الوجوه التي بمعنى العلم أنه مفعول ثان وعزما مفعول أول
 والعزم : الثبات على الأمر والتصلب فيه ، ولو كان في ذلك الوقت إتيان
 وتصلب لم يزل الشيطان وبعد ما جرب الأمور وذائق خلوعها ومرها تصلب وثبت
 كما قال عليه السلام : لو وزنت أحلام بني آدم بحمل آدم لرجع حلقه
 وفي رواية : وقد قال سبحانه وتعالى : « وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزًّا » وأعيانها كالخديث
 في حقيقة الخلقة ، أي أن الإنسان بالما ما بلغ قد يعلق الشيطان نوره عنه ويبره
 أو المعنى عزما على معصيته وإنه أخطأ
 (وَذُكِرَ) مفعول محذوف أي اذكر .

ذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ قُلْنَا لِلْإِنسَانِ إِذْ أَنشَأْنَاهُ عَلٰى سُلٰلٰةٍ مِّنْ عَمَلٍ أَنَسْ
 مَقَالَهُ قَالَ اجْعَلْنِيْ أَوْفًا مُّسَبِّحًا بِحَمْدِ رَبِّكَ حَسْبِيَ نَارُ سُرُورٍ
 وَنَسَبَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ مَن قَالُ ذٰلِكَ فَشَرَكُ وَبِئْسَ ثَوْبًا لَّيْلَةً
 قَدِ اسْتَفْسَدَتْهُ فَاغْلُظْ بَصَبًا إِنَّهُ يَخْلِقُ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ مَا يَشَاءُ
 لَآءَهُ مَعَ اللَّائِكَةِ
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْإِنسَانِ إِذْ أَنشَأْنَاهُ عَلٰى سُلٰلٰةٍ مِّنْ عَمَلٍ أَنَسْ
 لَآءَهُ مَعَ اللَّائِكَةِ
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْإِنسَانِ إِذْ أَنشَأْنَاهُ عَلٰى سُلٰلٰةٍ مِّنْ عَمَلٍ أَنَسْ
 لَآءَهُ مَعَ اللَّائِكَةِ
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْإِنسَانِ إِذْ أَنشَأْنَاهُ عَلٰى سُلٰلٰةٍ مِّنْ عَمَلٍ أَنَسْ
 لَآءَهُ مَعَ اللَّائِكَةِ

وقيل : النقص اذ ذكر حاله في ذلك الوقت ليدل على انه قسري ولم يثبت
 ويطلب .

(فَسَجَدُوا لِآلِ إِبْلِيسَ) التحقيق أن الاستثناء مفعول : لأن إبليس ذو
 كمال جليل كان قد جعل من اللائكة شامخة وهو ابن إبليس . وإنما فتح أن
 يقال : جن ، ومن الجن ؛ لأن أبا القتيبة منهم . وذلك أنهم يعبرون بأبواب
 جهنم فقال لأب : مؤمن بالله لا يفتخر بها ولا يستعبد بها ولم يفتخر بها
 يقول : إلى المجلس العظيم فيقوم من في المجلس من الغشاشين وكان منهم رجل
 ففتح ولم يفتح له فانه يفتخر بشيئا محمداً ، ويقال : قد قام فلان ولاقى فلان
 حتى لا يفتخر عن مقام كونه أبا بكر ففتح بانه ليس من أهل الفضل ولو كان من أهل
 لفرق لآءه ماله إنما يرف أهل الفضل ذوه .

(إِبْلِيسَ) كره أن يشبهه ثم تبعه : أو ادعى من اليهود . ويدل على هذا
 المعلق وذلك لقوله : سجدوا وقوله : فسجدوا إلا إبليس وألقه خلقه
 مؤثمة وإن استغاثه من الشاكرين يكفي في أنه لم يسجد .
 وقيل : لجة مسافرة لبيان اللامع من السجود وهو لا يحل له أن لا يقف .

(إِنَّكَ لَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَسْعَى) وَأَنْتَ لَا تَقْلُقُ فِيهَا
لَا تَحْشَى وَلَا تَنْصَحِي) لَا تَبْرَأُ قَسْمُكَ مَعَكُمْ مَا إِذَا لَا تَقْسَمُ عَلَى الْجَنَّةِ ذَلِكَ

عَلَى الْقَوْلِ وَهَذَا الْقَسْمُ فِي مَقَامٍ عَلَى الْأَنْوَاعِ وَالْغُرُورِ لِمَا أُبْطِقَ الْقَسْمُ عَلَى
وَالْأَعْدَاءِ بِهَا أَبْدَالُ بَلَدٍ فَتَقْدِيرُهُ (وَأَنْتَ لَا تَقْلُقُ فِيهَا وَلَا تَحْشَى وَلَا تَنْصَحِي)
وَمَا تَذَكَّرَهُ إِلَى اسْتِجْابِ مَا حُدِّثَ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَهُوَ الشَّيْخُ وَالْمُرْثَى
وَعَلِمَ شَيْءٌ تَوَدَّهِ فَيَسْتَقْرِئُهَا وَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ مِمَّا نَفَعَهَا مِنْهَا بِمَنْعِ الْعَمَى فِي
أَيِّ مَقَامٍ فَذَلِكَ مِمَّا تَذَكَّرَهُ فِي مَقَامٍ وَهُوَ (وَأَنْتَ لَا تَقْلُقُ فِيهَا وَلَا تَحْشَى وَلَا تَنْصَحِي)
وَأَمَّا ذِكْرُهُ إِذَا مَا لِيَعْبُدَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَزُولُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَحْدُ بِمَا يَحْدُ

مَعَهُ بِدُخُولِهِ إِلَّا بِسَمْعِهِ وَتَقْدِيرُهُ (وَأَنْتَ لَا تَقْلُقُ فِيهَا وَلَا تَحْشَى وَلَا تَنْصَحِي)
وَالْمُسْتَقِيمُ أَنْ قَوْلُهُ : « وَأَنْتَ لَا تَقْلُقُ » مَطْوُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : « إِنَّكَ إِنْ
لَا تَجُوعُ » وَزَعَمَ الْقَاضِي أَنَّهُ مَطْوُوفٌ عَلَى أَنْ لَا تَجُوعُ وَيُرِيدُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ
لَنَفَعَتِ الْمَمْرُةُ : وَقَدْ يَحْتَاجُ بَأَنَّهُ بِنِ قَصْدِهِ عَلَى قِرَاءَةِ غَيْرِ نَافِعٍ وَأَبَى بِكَرْبَفِ نَفْعِ
مَمْرَةِ أَنْكَ لَا تَقْلُقُ : فَقَوْلُهُ حَقٌّ .

وَأِنْ قُلْتُ : إِذَا مَطُوفٌ أَنْكَ لَا تَقْلُقُ عَلَى أَنْ لَا تَجُوعُ فِي قِرَاءَةِ نَفْعِ كَانَ
بِمَنْزِلَةِ دُخُولِ إِنْ يَكْسِرُ الْمَمْرَةَ عَلَى أَنْ يَنْفَعَهَا وَبِهَا مَشْدُودَةٌ وَذَلِكَ نَفْعٌ .

وَوَجْهُ الْمَبْذُولِ أَنَّ الْمَطْوُوفَ عَلَى اسْمٍ إِنْ بِمَنْزِلَةِ مَا هُوَ اسْمُهَا تَالِهَا وَالْوَاوُ
قَائِمَةٌ مَقَامَ إِنْ فَكَانَ الْفَاخِلُ عَلَى أَنْكَ لَا تَقْلُقُ مَوْ إِنْ . قُلْتُ : أَفَتَقَرُّ فِي الْعَاثِ
مَا لَمْ يَنْفَعِ فِي الْمَقْبُوعِ وَالْوَاوُ لَمْ تَوْضِعْ نَائِبَةً عَنْ أَنْ أَبْدَأَ بِلِ تَنْزِيلِهَا عَنْ قَوْلِهَا
مِنْ الْعَوَامِلِ : وَلَمْ تَكُنْ حُرْفًا مَوْضُوعًا لِقَائِهَا كَمَا كُنَتْ مَعْنَى إِنْ لَمْ يَنْفَعِ أَجْمَاعُهَا .

قال الله تعالى: **وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا ظَاهِرًا فَإِنَّ لَهُ مِثْرَ بَنِي إِدْرِيسَ** .
 جابر نحوه إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وإنك لتأخذ منها ، ولا يحزنون
 بالحرف المصدري ويصلح بدل لا غير الكثرة . انتهى .

(سورة النور: الآية الثامنة) أي يأويهم الله وسوءة وهي كلام غيره
 غيره بقوله : (قال يا آدم مل أدلك على شجرة الخلد) أي على شجرة من
 يأكل منها مخلد ولم يمت أصلاً ، ولما نهاها الله عنها لم يأكل منها ، فوفاك في
 روعة الخلد ؛ لأن صفة الشجرة ليست كذلك ، بل هي من أكل منها فمضى
 للخروج من الجنة ، ولأسباب الموت ؛ لأن طامعها كطعام الدنيا ، ولطعام الدنيا
 لا يكون أشأ يكون سبباً للموت .

قول : هذه الشجرة يسير الراكب فيها مائة عام ولا يقطها . ذكره

قال الصبان : قال أهل الداني : **جاء قال يا آدم الخ عطف بيان لطف وسوس**
 لآية الشيطان .

والأولى أن يقال : إنها مستأنفة للبيان ، فليست بياناً نحوياً عند التحديق .
 (وَمَلِكٌ لَا يَبْئَلُ) لا يصف ولا ينفى وهذا دليل لقراءة الحسن وابن عباس
 إلا أن تكونوا مملكين .

(تَأْكُلَا) آدم وزوجه (مِنْهَا فَبَدَّتْ) ظهرت (لَهُمَا سَوَاءُ مَعْمَا) عورتهم .
 ظهر لكل واحد قبله وقيل الآخر وديره .

وسمى القبل والدير سواً قين لأن إنكشافه يسوء صاحبه وكان قبل ذلك قد
 لبساً حُلل الجنة .

وقيل : لكن الله يبعث فيها المفسرين ، الذين يفسرون له ما في الآيات .
الأصابع .

ومن المفسرين من أقر بأن آدم لم يولد له شيء ، بل كان آدم رجلاً
مجرداً ، وكان من جنس آدم ، ولما وقع في الجنة ، لم يكن له إراة أو
ذلك ، فأنطلق حارياً في الجنة ، فأخذت شجرة من شجر الجنة برأيه من الجنة ، فقال
لها : أرسلي نعالتي : لست بمسلك . فناداه رب : يا آدم أقمي نقره ؟ فقال :
يا رب اسعيت منك .

(وَطَقْنَا) طفق واسم ، أي شيء ما (نَحْمَرُكَ) خبز أي يلمسه ن
وقرى : بضم الياء والتشديد المعاني (عَمَلْنَاهَا) الحق جواز عمل العامل . طلقاً
في ضمير مسمى واحد إذا عمل في أحدها بواسطة حرف جر فلا حاجة إلى تقدير
مخضمان على جسدتهما .

(مِنْ وَرَقِ الْجَنْةِ) ورق القين يبتزان به جسدتهما .
وعن بعض : كان ورقاً مدوراً كالكف . وقيل : سواهما قط .
وعن بعض : يرقعان بعضاً إلى بعض كهيئة الثوب .

ومن المفسرين من قال : لا يمكن من الشجرة ، وأخص آدم لأنه أكل من
فروعها . أشد . وقيل : لأن المراد عصي باتباعه خواتم إرادة الأكل .
(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) والحمد لله تعالى . وقيل : لا يمكن من الشجرة ، وأخص آدم لأنه أكل من
فروعها . أشد . وقيل : لأن المراد عصي باتباعه خواتم إرادة الأكل .

ومن المفسرين من قال : لا يمكن من الشجرة ، وأخص آدم لأنه أكل من
فروعها . أشد . وقيل : لأن المراد عصي باتباعه خواتم إرادة الأكل .
ومن المفسرين من قال : لا يمكن من الشجرة ، وأخص آدم لأنه أكل من
فروعها . أشد . وقيل : لأن المراد عصي باتباعه خواتم إرادة الأكل .

زهداً بلقاء الأولاده عن العتات والكهانة وهو قول ثابت الترمذي من علماء الأندلس .

ومن قال : إن الدنيا مصدر منهم الكهانة أشرك . ذكره أصحابنا وهو مروي .
والحق أنه لا يشرك ؛ لأن من العلماء من جوز عليهم الكهانة وجوز أكثرهم للمتزعة المصدر دون الكهانة .

وقيل : لا تصدر منهم صفيرة ولا كهنة وما نسب إليهم من ذنب فإنه ما صدر منهم من ذنوب أو مكان الأول خلافه أعظم درجته والله أعلم . وهم معصومون من وقت الولادة عندنا وعند الشيعة .

وقال أكثر المتزعة : عصموا من وقت بلوغهم .

وقال أكثر الشافعية وأبو علي المتزلي : عصموا وقت النبوة .

قال القنبر : لو صدر منهم الذنب لكانوا أقل درجة من آحاد الأمة لعظم شأنهم ولكانوا أقل حالاً من مدول الأمة في ذلك الوقت .

قال : ولو وجب الاقتداء بهم فيه .

قلت : لأنه لا يجب الاقتداء بغيره في كل ما نزل إلا ببيان وإن كان من رآه يفعل بعم أنه ذنب فلا إشكال .

قال : ولا أتبع ممن رفع الله درجة وائتم به وقال : إنه بالوحى انزل أو لا تقل وخالف فيكون داخل في « أناصرون الناس » الآية وقد قال : « يسارعون في الخيرات » على العموم ومن الخيرات ترك الذنب ، وصفهم بالاسطفاة وهو ينافي للذنب وذكر وجوها غير ذلك قال : واتفقوا على أنهم معصومون من اعتقاد الكفر ومن الكذب والبهتان في التبليغ وإلا يرفع الوثوق بهم .

أما وأجاز أنفعهم الصبر في ذلك الإحسان الاستمرار معهم على أنهم مسجونون
من الخلق في الدنيا عداً وهو أجابة بنفهم لشيء من الخلق، فجاءه من ربه
قال ابن تيمية: يجوز أن خلق آدم هؤلاء يجوز أن يرضى بأن لا يقبل لمن امتد
في العصية. وكان هذا مثله أمة الباطل فوكلهم قتل وقيل تكبيره فقال من للوحدين
الله تعالى! آلمن ولا يقال! مؤمن لأن مؤمنين من جال في الإيمان من حق الله بأن
بالقرائن ويحذف الحرمات.

ما لو بقية فالخلق عندى لغير أن تسميه الله تعالى مؤمنين بالحق والحق هو الله تعالى
تسمى باسم القائل مثل مثل القائل والوسمة مثل (خلقوا في براية جهنم) فخلقوا
ولا يقال: خيلا إلا إن اعتاد إلا إن كان لأصحابنا دأبل نقل فخلقوا...
ومن آتى عزير من الله تعالى فخلقوا آدم وأموستى، أى فخلقوا...
قال أموسى: يا آدم أنت أبونا آدم أخرجنا من الجنة...

قال له: أنت باموسى اصطفاك الله بكلامه، وخلق لك العزرة بيده، أى
يقدرته، أو بأمره للملائكة، أنتمى على أمر قدرة الله على قبل أن يخلق
بأربعين سنة، أى أظهره الله في الوجود، مثل أن يكفبه في الوح، أو يظهره
للملائكة، أو خلق مقدما، وإلا فم الله لا أول له.
قال: فخلق آدم موسى، أى غلبه. وكان موسى لاه على مجرد ذلك،
فكان آدم قابلاً، ولو لاه على إيمانه وإرادته وكسبه لم يكن قابلاً، لأن العبد
يلام على ذلك.

ونفسهم غوى يتوهم أى يتم ونعم من كبره الأكل...
قال جاء الله: وهو تظلم من حيث، وبأمره على هذا غوى بكسر الواو عليه

ما مفتوحة كما قرأه بعضهم كلفهم ، فقلت الحكيم بنهضة والحمد لله انزل على لغة
طبي . يقولون في بقي وزيح ونحوهما يوزن علم : بقي ودخيه . مع ذلك سمع
(لحم) اجتهاداً رثيلاً ، وقوة واصطفاه بالعلم على التوراة باخيلاده ، وأمه الجمع
من حبه كذا في بعضه أي جمع إلى التورات جمعاً ، ويضمير إلى نفسه .
(انكبه عتوه) تأويل توبعه وقتهى . ليرشده إلى التورات على التوراة بل
الموت .

(قال) الله : (اهبطاً) إلى آدم وحوله (منها) من الجنة (تجسداً) حال
(تتمسكنكم) صعداً (إلى الجنة) حال من حذو ، أي لامة لتقوية واجل لمدو ،
بعضكم معادى بعضي .
(عذو) ضمير ، والجنة حال تارة متدية بهم أو حال من صير جميعاً مقدرة .
وإنما خاطبها بصيغة خطاب الجماعة لأنها أصل القرية ، بل كأنه قيل : اهبطا
كما اشتغلتا عليه من ذنوبكما .

ويدل ذلك لفظ البدلية : فلما واقعة بين أوليها لا ينسبها لهم إلا الأسماء
التي هي مما لا يد أن يقع بين المتماثلين ، أو الخطاب بصيغة الجمع لها وإبليس ،
أي اهبطاً منها كما قد هبط إبليس وأتبا ، وهو معادون ، أو الأصل : اهبطا
أنما وإبليس بقاء على أنهم هبطوا معاً وهو ضيف : لأنه - الله الله - بعد الإباء
لم يدخلها ، أو معنى قوله : قال : اهبطا أنما وإبليس ، أمرهم بالهبوط ، فوشمل
ما لو هبطا في زمان وهبط في آخر ، أو ضمير الاثنين لآدم وإبليس ، وأما حواء
فهو طها تابع لهبوط آدم ، وضمير الجمع لثلاثة ، أو لآدم وإبليس باعتبار أنهما
أصلان قدرتهما ، والبدلية بين آدم وحواء وذرتهما ، وبين إبليس وفريقه ،
وبما بين قوتها آدم ، وقيا بين ذواته لإبليس ، بل من يدين ويأمر الله بها .

وبدل على أن الخطاب لهم وحدهم (وَمَا يَكُنْ لَكُمْ فِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (الح كذا قبل).

ونبه بحث بأن الهدى يأتي أولاداً وأولاد إبليس والاتباع والإبغراض
يكونون من الكل.

والأصل: إني أبايكم من حيث ماء، وأبديت بوزن في الشعرية ماء، وأدغمت في وزن الماء، وأكسدت في الشعرية، فكيف في ماء الهند، القول في حذو، والماء في الكتاب والرسول.

[illegible]

(ملاحظه) : هذا الموضع هو الموضع

(وَلَا يَشْقَى) فِي الْآخِرَةِ.

موتقل في المطاعبة في أيمانكم لأمة محمد ﷺ مقامه فيوالمهدي المظهر آد.

قال ابن عباس يمشون قراء القرآن، وتسمع حمارهم، والله الله من الضلالة
ورواه يوم القيامة منور الحجاب، قوله تعالى: ثم الذين تمنع بهداى فلا يضل ولا
يشقى، لا يستعمل الضلالة، الآية، هذا القول الأخير، ومجمل الأول، لا يستعمل فيها
على ذلك، هو ما.

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) بَانَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ .

(فَإِنْ لَمْ يَمِشْ خَنُكَ) مصدر بمعنى المضي والذات كخلفته وهو

مذكر ، وذلك مهالفة ، أو يقدر مضاف ، أو يؤول بالوصف .

في قرية من قرى بني النضير وحفا كسرى
وهذه الميثة في الدنيا .

وقيل : في الآخرة بشر .
وقيل : في البرزخ . ويحتمل الجميع .

في قوله الأول : الكافر ولاد مع ما له لكن منه الدنيا وازداد له
الخلأف ، لا خوف له من اعتناهم ، فهو في ضيق من ذلك ، بخلاف المؤمن ،
فإنه في سهرة لقوله مع أن الرزق قد بضيق بشؤم الكفر . وكذا ، يسلط الله
الذل به نحو « ضربت عليهم الذلة والمسكنة » الخ « ولو أنهم أقاموا التوراة »
الخ « ولو أن أهل الكتاب آمنوا » الخ « استغفروا ربكم » الخ « وأن
لو استقاموا » الخ .

وقال الحسن : الميثة الضنك : الضريع والزقوم والفضايل في النار .
وقال ابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري : إنه عذاب القبر ، يصفه
القبر حتى تختلف أضلاعه ، فلا يزال يذب حتى يبعث .

قال **عليه السلام** : الميثة الضنك : عذاب الكافر في القبر يسلط عليه نسمة
وتسعون تذيبها ، لكل نعين تسعة دوس تلمسه وتغذشه .
وروى : إنه إذا وضع المؤمن في قبره وانصرف عنه الناس ، أتاه الملك من
اليمن فيقول له الزكاة : لا تأزعه من قبري ، وجاءه من رأسه فيقول التوراة
الذي بقرؤه كلفك ، ثم من رجله ، فتقول الصلاة كذلك ، فيوقفه يلين فيقول :
من ربك ؟

فيقول : الله لا شريك له .

ومن نيك ؟

فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وَكَذَّبْتُمُوهُ فَاعْتَبِرُوا . إِنَّهُ كَانَ بِآيَاتِهِ ذَكًى وَبُحْرَانًا .
وما ديتك ؟
فَيَقُولُ : الْإِسْلَامُ . قُلْ إِنَّمَا عُلِّمْتُ الْقُرْآنَ وَمَا أَدَّبْتُمُ .
فَيَقُولُ لِلَّذِينَ : وَمَنْ ذَاكَ الَّذِي يُبْعَثُ ؟ قُلْ هُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ .
فَيَقُولُ الَّذِينَ : هَؤُلَاءِ أَمْثَلُ الْعَالَمِينَ .
فَيَقُولُ : وَمَنْ ذَاكَ يُبْعَثُ ؟ قُلْ هُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ .
فَيَقُولُ : نَعَمْ . قُلْ هُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ .
فَيَقُولُ : صَدَقَ .
فَيُفْتَحُ جَنبَ قَبْرِهِ إِلَى مَنْزَلِهِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيُخْرِجُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُ : نِعْمَ نِعْمَ
يُخْرِجُهُ مِنْهُ .
وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَهُوَ فِيهِ مُخْتَلِفٌ .
فَيَقُولُ : أَنْتَ .
وَمَنْ ذَاكَ ؟
فَيَقُولُ : أَنْتَ .
وما ديتك ؟
فَيَقُولُ : أَنْتَ ! لَوْ كُنْتُ لَكَ إِلَّا نَهْدِي لَأَهْدَيْتُكَ .
فَيُفْتَحُ لَهُ جَنبَ قَبْرِهِ إِلَى مَنْزَلِهِ فِي النَّارِ ، وَيَضْرِبُ ضَرْبَةً يَزُولُ بِهَا كُلُّ عَظْمٍ
عَنِ مَوْضِعِهِ ، يَسْمَعُ صَوَاعِقُهَا فِي السَّمَانِ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِي مِقْلَاقٍ ، يَنْفُخُ لَهُ نَارُخُنْ ،
لَا يَمِيلُ إِلَى هَذَا إِلَّا رَدُّهُ هَذَا ، حَتَّى يَنْفُخَ فِي الصُّورِ ، فَتَخْشَعُ لَهُ النَّارُ إِلَى
أَنْ يُبْعَثَ .
وَقِيلَ : الْمَيْمَنَةُ الضُّعْفُ : الْحَرَامُ .

وعن ابن عباس : الضياء . وعنه : اللال الحرام ، وعنه : الحق في محرم .
وقيل : سلب القناعة حق لا يشبع .

وعن بعض الصوفية : لا يمرض أحد من ذكر ربه إلا أعظم عليه وثقة .
(وَتَحْشُرُهُ) وقرئ : يسكون الماء أجزاءً لمؤهل تحري الوقت .

وقرئ : بالجزم علقاً على محل « فإن له مبيتة ضحكاً » فإنه لا محل لجزم جواب
من . وأما جواب إن فيجوع من شرطها وأجوابها .

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) قال ابن عباس : أعمى البصر .

وقيل : معناه لا حجة له .

وقيل : أعمى القلب .

ويؤيد الأول قوله : (قَالَ رَبِّ) يارب (لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا) في الدنيا وعند الموت لا يكون قلبه قد غشي أبصاراً في الدنيا ، ولا حجة له
فيها على كفره .

وقد يقال : إنه كان في الدنيا يجمع بأشياء ، وإذا حشر أزالها الله عن قلبه ،
مع أنها لو حضرتها لم تنفعه فيقول : يارب قد كان لي شيء أتيتك به فزال عني ،
أو قوله ذلك كناية عن اضمحلال ما قد كان في الدنيا يحسب حجة وبطيرة .
ولما ظهر له أنه لا ينعفع قال : يارب هل هذه ملكة نعمة لم أكن تحسبني فيها كما
كنت في الدنيا أم

(قَالَ كَذَلِكَ) خبر مخدوف ، أي الأمر كذلك ، أي أنت المخل بالان
يحمل لك مثل ذلك . وذلك سبب الله لك جهنم .

(أَتَيْتُكَ آبَاتِنَا) واضحة نيرة (فَتَضَيَّتْهَا) تركتها غير ناظر فيها ، أو لتضي
فلت فلا مثل ذلك الذي فعلنا بك ، من حشرتك أعمى .

وفسر ما قل قوله : « أترك ألقاهم قسما » ، بالكاتب (أي) مفعول محذوف
 أو حذف المفعول ، أو حرف ، أي فلا تقرأ كذلك .
 (وَكَذَلِكَ الْقَدِيمُ يُنْفِقُ) بترك في المصدر والذات كما في قوله (كَتَبَ الْقَدِيمُ)
 .. من استدل بعض العلماء الآية بل أن من حفظ القرآن ونسوه فهو كافر كقول
 القاضي المحقق رحمه الله ..
 وقيل : لا يكفر ما دام يفرضه من الشعر . وهو قول غير واضح ، ذلك مع
 عن الشعر ولو نسوه أشد نسوا .
 والأول أن يظل ما دام يفرض من غيره ، أو إلى ما دام يفرضه ما حل
 بترك الشعر .
 وقيل : لا يكفر بنسوانه بل بترك السبل .
 وإن قلت : كيف يصح الاستدلال بالنسوان بمعنى الترك في الآية والحكم
 على زوال القديم من الحافظة ؟
 قلت : نعم لكن إذا ترك درسه زال حفظه .
 وقد فسره بعضهم الإعراض عن التذكر بترك درسه ، والنسوان بزوال
 الحفظ عنه .
 وأما حجة والكاتب في الموضوعين : لأن القهبا عن ما ..
 وأما أبو عمرو الأول فقط : لأنه رأس آية وعمل وقت ، فهو جذر ما تنزه .
 (وَكَذَلِكَ يَجْزِي مِنَ الشَّرَفِ) في الماضي . (وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِ رَبِّهِ)
 بل كذب بها .
 وقيل : أشرف : أشرك . والأول أولى لأن الشرك يفهمه عبارة : « ولم
 يؤمن » الخ . والخامس أولى من الثاني .

(وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ) وهو الحشر على العنى :
 (أشدُّ) من الميعة الضنك في الدنيا
 (وَأَشَدُّ) أشدُّ بقاءً ؛ لأنه لا يزول ، أو مذاب الآخرة ، وهو العذاب
 بالنار ، أشدُّ وأبقى من الميعة الضنك ومن سطره أعمى ، أو منهما ومن المذاب
 عذاب القبر والإعما ، أو عذاب الآخرة ، وهو جميع ما عد للوث أشدُّ وأبقى من
 الميعة الضنك

قيل : ولله إذا دخل النار زال عماه يرى الله وحاله
 وقيل : أو عذاب الآخرة أشدُّ من حرك الإيمان والآلات
 (أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ) أَلَمْ يَهْدِ اللَّهُ لِكُفَّارِ مَكَّةَ أو الرسول ﷺ القرآن أو
 الإهلاك المدلول عليه بقوله :

(كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) وكم لكثير مفعول لأهلكنا وقيلهم
 متعلق بأهلكنا ، أى قبل وجودهم ، ومن القرون متعلق به أيضاً ، ومن للابتداء .
 فانهم

وَمَنْ أَجَازَ نَتِ كَمْ الْخَبْرِيَةِ أَجَازَ كَوْنِ « مِنَ الْقُرُونِ » نَتَا لِكَمْ . فَنِ
 التهميص

ويجوز أن تكون للبيان . وعلية فالله ، والجملة مفعول ليهي متعلقاً بكم
 الخيرية ؛ لأنها من الملقات
 ومعنى التعليل تدريس كون المفعول جهة وذلك أن يهدي معنى الإخبار
 والبيان . والإخبار يجوز تلوته .

وأصل يهدي يرسل ويبلغ والتوصيل والبلغ في الكلام إخبار .
 ويجوز تحيره بهذا الأصل .

١٢٥ ويحذف كونه اللمة فاعلا ليدل على تعيينه ، فهو لازم ، والإسناد إنما هو
 لضمير اللمة ، وهو الإهلاك ، وقيل : بالجملة ، وقيل : بالضم ، وقيل : بالفتح ،
 وبطل على كون الفاعل غير اللمة قراءة بعضهم نهى بالنون
 (كَشَرُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) إذا صاروا : وذلك أن قرشاً وسافرون إلى
 الشام ، ويعرض عما يكن ، واد وعسود وقرى قوم لوط ، وبشاهدون آثارهم ،
 أهلهم الله بسبب تكذيب الرسل .

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّعْيَى) النقول النامية عن النعمة والعصيان .
 (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ) لولا جدة سبقت (مِنْ رَبِّكَ) بأخوهم عذاب
 هذه الأمة المد لاخرة .

(أَسْكَانَ) الإهلاك للموم من السياق المائل لإهلاك القرون .
 (إِنْ أَمَّا) إما مصدر لازم يفتح الزاي ، أخبر به عن الإهلاك بمبالغة ، أو
 يتدرى بذلك لزماً ، أو يملأه .

وإما زال من لزماً بمعنى اسم الآلة كلاً مملزماً ، جبل العذاب والإهلاك
 قنوط الازوم كأنها آلة .

وأجاز أبو الهناء كونه جمع لازم . وللراي على كل حال القوم في الدنيا
 باستمصال ومجلة . وسبقت : نبت كلمة لا خير على الصحيح ، وانظر محذوف
 وجوبا . وفي ذلك بحث في النحو .

(وَأَجَلٌ) معطوف على كلمة أو على ضمير سبقت ففاعل .
 (مُسَمًّى) والأجل للمسمى : يوم القيامة .

أو وقيل : موت كل واحد منهم .
 وقيل : يومئذ .

بأن قلت : إذا كان المظف على ظهر من مسير سبقت نهلا قبل : ولولا
 كلمة سبقت وأجل مسي ، بالمظف على ظهر ، أو زولا كلمة سبقت في الواجب .
 بالمظف على المستقر .
 قلت : أخر عن الأزام ليشير به إلى الأصل للشيء مانع عن إتمامه كما كنت
 عند الصلاة . وهذا باعتبار كون الصلاة مجردة عن المانع بقطع النظر عن غاية
 التأخير فانهم
 ويجوز المظف على صدره كان ، وفرد الخبر لأنه مصدر .
 (فاضل على ما يقولون) من أنك كاذب ، أو كاهن ، أو شاعر ، أو
 شاعر ، أو مجنون ، أو بطل ، أو بشر . زعموا أنها منسوخة بآية الكسيف ، ولله
 الصبر المأمور به في كل بلاء فلا تسبح
 (وسبح) ربه ذلك عن القاصص ، أو مثل الحسن .
 (محمد) معلق بمحذوف حال ، وللهاء للمصاحبة ، أي فاضل الطهارة على
 هدايته ، ومعترفا بأنه المولى للنعمة .
 (ربيك قبل طلوع الشمس) قول يعني صلاة الفجر .
 (وقيل غروبها) يعني الظهر والعصر لأنها من المظف الأخير ، أبو العسر
 وحده ، وأما الظهر فهي آية أخرى ، مثل : أو أم الصلاة فذلك الشمس .
 (ومن آناه الأيل مسبح) من ساعاته جمع أي كرمي ، أو آناه كماء ، أو
 أي كمي ، أو إني بكثرة فإسكان ، أو إني كذاذك ، متعلق بموله : تسبح . ومن
 بمعنى في ، أي في بعض ساعاته . وأراد : القرب والعشاء ، أو من القرب والعشاء ، معلة
 بمحذوف انت لجور محذوف ، متعلق بسبح ، أي في زمان ثابت من آناه
 الليل ، والقاء زائدة .

(وَأَطْرَافُ النَّهَارِ) أي طرفي النهار بالجرم والجرم هو وجه طرفه أو
 معطوف على محل آتاه وهو النصب وإنما عطفت على المحل لجواز ظهوره في
 التصحيح، إذ لو استغنت «من» لانتصب أطراف .

قوله : المراد الصبح والقرب ، كره للاختصاص . والجمع يعني التسمية ولا لابس ،
 أو باعتبار أن النهار للجنس .

وبدل للأول : « أقم الصلاة طهرم النهار » أو المراد صلاة الظهر ؛ فإنها
 بعد الطرف الأول من النهار وبدالة الطرف الأخير ؛ فذلك طرفان ، غير منهما
 بالجمع لما مر قبله ، أو المراد التطوع في أجزاء النهار .

والأطراف : الأجزاء . قال الحاشي : أو أطراف النهار ؛ ما بعد طلوع الشمس ،
 وما قبل أن تصل الشمس .

وقيل : أطراف النهار : الظهر والقرب .

قال ابن القري : الصحيح أن القرب من طرف الليل .

وقيل : المراد الآية القفل والسنة . ورد عليه لا قبل غروبها ؛ فإنه لا قفل
 ولا سنة قبله ، إلا إن أريد قبله . وقيل : القصر وهو بعيد .

ويحتمل أن المراد بها : قل سبحان الله وجمدة .

وقدم الليل لسببه خلقا ، ولأن العبادة فيه أفضل لمصوميتها ومرجع القلب .

وقيل : (تلك كرمي) ترجمته عاقلة السج . لما في السج من تلك الأوقات ، طمنا

أن يقال عند ذلك فاعرضي به . وعبر بالمصوم هو الرضا عن التوبة وهو القيل .

وقيل : تلك كرمي بما تعطي من الثواب على ذلك .

وقيل : الكرمي عن عاصم ، وأمر بك بالعبادة المأمول ، أي رخصتك ذلك بما

يحب ، كما شفاعته من الإرضاء .

وقيل : يرضاك ربك ، أي يقبل منك الرضى .

(وَلَا تَمْدَنْ مَنَظِرَكَ) نظر عينيك (إِلَى مَا مَتَمَعًا بِهِ) استمتعاً بما فيه
ونمينا أن يكون لك مثله، أو لا تنظرون إليه بالمد مطلقاً؛ لأن النظر إليه يورث

الاعجاب والافتخار
والدلائل كره بعض العلماء النظر إلى الأملاك الحسنة؛ لئلا يشتغل بها القلب

فيذهب إلى كسب مثلها
(بِأَزْوَاجِهِ) أصنافاً من المشركين (بِهِمْ) أزواجاً مفعول مفعلاً، ومنهم
نعت أزواجاً.

ويموز أن يكون أزواجاً حالاً من ماء به، فإنه معهم بأصناف من الخيرات
ومنهم من من مفعول متمناً، أي متمناً بفضائلها منهم، أو متمناً ببعضهم.
(زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) مفعول محذوف دل عليه متمناً، أي أعطيتهم
زهرة الحياة الدنيا، أو أعني الزهرة، أو مفعول ثانٍ لمتمناً، متمنياً معنى أعطيتهم.
أو بدل من محل الجار والمجرور، أو بدل من أزواجاً، على تقدير مضاف، أي
ذوى زهرة، أو بدون تقديره مبالغة، جعلوا نفس الزهرة مبالغة، أو على أنه
لأزواجاً واقع على ما وقع به التجميع، أو مفعول لأوّل محذوف.

مسألة قال ابن هشام:

« إِنَّمَا تَعْنِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. وَلَا تَمْدَنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَمَعًا بِهِ أَزْوَاجُهُ
فَهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » هَلَامْ انتصب هذه الحياة، وزهرة الحياة؛
الجواب: أما هذه الحياة فهذه ظرف زمان على معنى في، والحياة صفة، أو
عطف بيان. وأما زهرة الحياة الدنيا فبدل من الماء في به، على للوضع، أو
مفعول لامر دل عليه متمناً؛ لأنه بمنزلة جملتها، فكأنه قيل: جعلنا لهم زهرة
الحياة الدنيا، ولا يكون حالاً لتمريره.

وَمَنْ قَالَ قَدْ مَرَرْتُ بِالْمَكِينِ : أَوْ قَالَ : جَارَتِ الْحَالِيَةُ مَعَهُ :
وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الزُّمَرَةَ عَلَيْهِ قَدْ وَضَعَ الْعَلَمَ دُرَّةً أَوْ زَبَدَةً : الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
فَيَكُونُ عَلَى نَابِضٍ مَضْجُ أَهْلِهَا : وَنَابِضٌ يَتَنَبَّضُ بِحَالِهِ : وَنَابِضٌ يَتَنَبَّضُ بِحَالِهِ : وَنَابِضٌ يَتَنَبَّضُ بِحَالِهِ :
وَلَيْسَ كَيْفَ هَذَا قَوْلُ الْغَرِيبِ : زَعَمَ أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْ تَأْوِيلِهِ : وَأَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ
زُمَرَةٌ بِالْقَنُونِ ، وَاسْكَنَهُ حَذْفَ لَاقِئَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَكَانَ عَلَى الْحَيَاةِ عَلَى الْبَدَلِ
مِنْ مَا ، أَوْ لَا تَعْدُ عَيْنُكَ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالِ كَوْنِهَا زُمَرَةً : أَلَا تَعْلَمُ
أَنَّ وَلَا يَكُونُ بَدَلًا عَنْ مَا : لِأَنَّ لَفْظَهُمْ يَتَنَبَّضُ بِحَالِهِ ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الصَّلَةِ ،
وَلَا يَبْدُلُ مِنَ الْمُرَادِّ قَبْلَ حَالِهِ : فَهِيَ كَلَامُ ابْنِ عَشَامٍ فِي التَّحْقِيقِ النَّصْرِيِّ :
وَقَالَ فِي الْقَوْلِ : فِي الْأَنْزُورِ الَّتِي حَزَنُوا وَاتَّقُوا إِلَى الْأَمْرِ الْبَعِيدِ الثَّانِي عَشَرَ قَوْلُ
مَكِّي وَغَيْرِهِ فِي قَوْلِهِ ثَلَاثِي : وَلَا تَعْدُ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَعْنَاهُ : أَوْ زَوَاجًا مِنْهُمْ زُمَرَةٌ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا : إِنَّ زُمَرَةً حَالٌ مِنَ الْعِلَاءِ : الْأَمْرُ مَا هُوَ : وَإِنْ تَعْدُ حَذْفَ السَّاكِنِينَ
مِثْلُ قَوْلِهِ : وَلَا ذَاكَ أَوْ لَا قَبِيلًا : وَإِنْ جَرَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ عَنْ مَا ،
وَالصَّوَابُ أَنَّ زُمَرَةً مَفْعُولٌ بِتَقْدِيرِ جَوْلِهَا لِحَمْدِهِ أَوْ مَكِينِهِمْ . وَفَائِلٌ بِذَلِكَ ذَكَرَ
الْبَصِيحُ : أَوْ يَتَدَبَّرُ أَدُمُ : لِأَنَّ الْإِتِمَامَ يَنْقُضُهُ أَوْ يَتَدَبَّرُ أَدُمُ : أَوْ يَتَدَبَّرُ أَدُمُ :
أَوْ بَدَلٌ مِنْ زَوَاجًا : أَوْ يَتَدَبَّرُ قَوَى زُمَرَةٍ : أَوْ أَنَّهُمْ جِئُوا بِنَفْسِ الزُّمَرَةِ
مَجَازًا لِلْبَاطِلَةِ .

وقول القراء: «مؤمنين لما أولاهم» وهذا على مذنب الكافرين في معرف التمييز.

وقيل: بدل مما ورد بأن انقضم من حلة ما، فيلزم انفصل بين أبيض الحلة
أجني، وبأن الموصول لا يتبع قول كال صاعقه، وبأنه لا يقال: مررت بزيد
أخاك على البدل، لأن الدامل في البدل مفعول لا يتووجه إليه بنفسه.

وقيل : من الماء وفيه ما ذكر وزيادة الإبدال من المائد وبعضهم يعمه بناء على أن المبدل منه في نية الطرح ، فيبقى الموصول بلا تائد في التقدير . قل : ولو لم إعطاء معنى الطرح حكم المطروح لم إعطاء معنى التأخير حكم المؤخر فنع ضرباً زيداً علامته . ويرد ذلك : « وإذا أبلى إبراهيم ربه بكلمات » والإجماع . انتهى .

والزهرة : الزينة والبهجة .

وقرأ بنفوس بفتح الماء لغة كالجبهة . والجبهة بإسكان الماء وفتحها ، أو جمع زادر ، ككامل وككة ، وصف لهم بأهم زاهرو الدنيا ؛ لتعظيمهم ، بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد ، من شحوب الألوان والتشقق في اللهايب .

قل جارا لله : لما كان النظر إلى الزخارف كالتركوز في الطباع ، وإن من أبصر منها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره ، ويملاً منه عينيه قيل « ولا تمدن عينك » .

ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن آنية النظارة . وعدد الفسقة في المباس والمراكب وغير ذلك ؛ لأهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لمهوى النظارة . قالوا نظر إليه محصل افرضهم وكالغنى لهم على اتخاذها ٨١ .

عن عهد الله بن بسيط عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ : نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثني إلى يهودى فقال : قل له : إن رسول الله ﷺ قال : بع لي كذا وكذا من الدقيق ، أو أسلفني إلى رجب . فأتيته فقلت له . فقال : والله لا أبيع له ، ولا أسلفه إلا برهن . فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال : والله لئن باع لي ، أو أسلفني لتقصيته وإني لأمين في السماء ، وأمين في الأرض . اذهب إليه بدرعى وهو من حديد قبزلت الآية .

وقالوا : مَنْ كَتَمَهَا إِلَى الْقَتْوِ وَمَلَأَهَا عَلَيْهِ تَزْوِجَ إِنْ كَانَ طَرَفًا وَحَفَظَ
إِنْ كَانَ بَنِي ، وَشَقَّ إِنْ كَانَ مَرِيضًا ، وَاسْتَقْرَى إِنْ كَانَ فَهْمًا .

(لِنَفْسِهِمْ فِيهِ) لِلْبُلُومِ فِيهِ إِنْ بَطَفُوا ، أَوْ لِدِينِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِهِ .

• (وَبِذِّقُوا بِكَ خَيْرٌ) فِي الْجِدَّةِ مَا مَعْنَاهُ فِي الدُّنْيَا .

(وَأَبْقَى) أَشَدَّ بَقَاءً : لَا يَلَا يَنْتَطِعُ .

وَمَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ : مَنْ لَمْ يَمُتْ بِعَرَاهِ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ جَسَدًا ، وَمَنْ
يُقْبَحُ بِعَرَاهِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالِ حَزَنُهُ ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ نَفْسَهُ وَطَعَتْ
وَمُشْرِبُهُ وَمَلْبَسُهُ فَقَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ ، وَخَضِرَ عَذَابُهُ .

وَعَنْهُ : خُطْبَتَانِ مِنْ كَاتِبَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ صَابِرًا شَاكِرًا ، وَمَنْ لَمْ
تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكُتَبْ صَابِرًا وَلَا شَاكِرًا : يَمَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ مَوْتَهُ فِي الدُّنْيَا
وَمَنْ دُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاقْتَدَى بِهِمَا كَتَبَهُ اللَّهُ صَابِرًا شَاكِرًا ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ مَوْتَهُ
فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ دُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاقْتَدَى بِهِمَا لَمْ يَكُتَبْ صَابِرًا وَلَا شَاكِرًا .

وَمَنْ الْحَسَنِ عَنْهُ : خَيْرُ الرِّقِّ السَّكَافِ . أَلَيْسَ أَجْمَلُ رِقِّ آلِ مُحَمَّدٍ
كَفَافًا .

• وَقِيلَ : رَزَقَ رَبُّكَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَآتَى .

• وَقِيلَ : رِزْقُ رَبِّكَ : الْمَرَادُ : مَا رَزَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَدَى وَالنَّهْوَةِ .

(وَأُزْمِرُ) أَوَّلُ الْإِسْتِغْنَاءِ ، أَوْ لِمَطْلَعِ أَحَدِ الْإِنْشَارَاتِ . قِيلَ ، أَعْنَى

الطَّلَبِ . وَالْأَلْفُ هِيَ أَلْفُ يَأْمُرُ وَهِيَ الْهَمْزَةُ فِي الْمَاضِي .

• وَالْأَصْلُ : وَأَمْرٌ بِهَمْزَةٍ مَوْصُولٍ بِمَضْمُونٍ فَوَاوٍ سَاكِنٍ . أَمَلُهُ هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ ،

وَهِيَ الْمَقْوُوحَةُ فِي الْمَاضِي ، حَذَفَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ ، لِتَقْدَمَ مَتَحَرِّكٌ عَلَيْهَا ، فَغَلَبَتْ الْوَاوُ .

أَفَاءَ : فَتَنَظَرُوا شَرْحِي عَلَى الْإِلَامَةِ .

تكون بطريقين (أ) بالعلم (ب) بالتقوى والهم أشد على العبد: أشكر ما ألقى خدمة الله، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق.

فمن الله ما لا يحصى من النعمان على من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وحمل الزكاة، وما كفى له رعباً ولا قلقاً مما شنأه المشركون ولله الأمر كله ينفذ الذي أقر الله به المؤمنين دفع حربه إلى مولاه وثقة به دون من سواه ممنولى فتح من الله بعد أن كساك الإيمان به عزة وكرامات، وبذلك العرفان به أن تدرك ما يملك لك من النعمان وما حتى يحل لك من الإحسان، وبذلك العرفان به أن تدرك ما يملك لك من النعمان وما حتى يحل لك من الإحسان.

ثم قال: دفع الهممة عن الخلق هو ميزان ذوى السكال، ولا سبيل إلا به. وما كفى له رعباً ولا قلقاً مما شنأه المشركون ولله الأمر كله ينفذ الذي أقر الله به المؤمنين دفع حربه إلى مولاه وثقة به دون من سواه ممنولى فتح من الله بعد أن كساك الإيمان به عزة وكرامات، وبذلك العرفان به أن تدرك ما يملك لك من النعمان وما حتى يحل لك من الإحسان، وبذلك العرفان به أن تدرك ما يملك لك من النعمان وما حتى يحل لك من الإحسان.

وعن ابن عمر: أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله حدثني حديثاً موحياً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: صل صلاة مودع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك. وأبأس ما في أيدي الناس نفس فنياً، وألذ وما تودع منه. روى عنه أبو أيوب.

(والمأقبة) الجنة (للتقوى) القوى القوي.

(وقالوا) أي المشركون: (أولاً) أي خلا (بأيتنا) محمد.

(بأية من ربك) نزل على صدقه في أدهاء النهار، أو بأية غير ما جاء به.

لم يعتقدوا بما جاء به من نبأ وعلاجه وأجابهم بقوله:

(أولاً) أي تأييدهم بمكة ما في الضعفين الأولي) التوراة والإنجيل وغيرهما.

على وجه القرآن مشيلاً على زيادة ما في الكتب من التباين، والأحكام السكينة.

حيثما يسكن على يد أي يجره الكتاب على يتولى القرآن أنه بينة معجزة برهان.

على نبوته وعلى صحة ما في الكتب فهو دليل لما هو بحاجة إليه.

وقرأ غير خافق وحفص وأى حمرو بأنهم بالخصمية؛ لأن القاتل وهو بينة مؤثت
بجأزا ظاهر ولأن البينة برهان .

وقرى: بإسكان الحاء والقرآن أم للمجرات لأنه علم للنبى ﷺ والمعجزة
اختصاص مدعى النبوة بنوع علم أو عمل على وجه خارق للعادة . والعلم أصل للمعل
وأبقى منه أثرا .

وقيل : المراد بالبينة الإشارة في الكعب بنورته ﷺ
(وَلَوْ أَنَا أَهْلَكُنَا ثُمَّ) أى ولو ثبت إهلاكنا إياهم . ونه أوجه ذكرتها
في غير هذا المثل .

(يَمْدَابِ مِنْ قَبْلِهِ) من قبل محمد ﷺ أو من قبل البينة وعليه فاعلم كره
لأدبيل البينة بأبرهان بأدليل أو بأمرآن أو من قبل إيمان البينة .

(أَلَمَّاؤَا) يوم القيامة : (أَوَّلًا) ملام (أُرْسَلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنْبِيعِ)
باعتصم في جواب المعترض (آيَاتِكَ) لمرسل هو بها .

(مِنْ قَبْلِ أَنْ نُذِلَّ) في القيامة (وَخَزَى) بالمدح والافتضاح ، خارج
خزى كرضى خزيا فاكسر وخزى وقع في لجة وشهر فذل بذلك قاله والقاموس
وهو غير معقد . وإنما يتهدى بالهمز .

وقيل : المراد القتل والخزى بالقتل والسب .
وقرى : بيناهما للمفعول من أدله وأخزاه .

ذكر بعض المالكية عن أبي سعيد عنه ﷺ أنه يحتاج يوم القيامة على الله
ثلاثة : الصبي ، والمجنون ، وطاحب الأنثى . فيقول الأولان : لو جئت لنا مثلا
ولا طعنك ، والفردى : لو أُرْسَلَتْ رَسُولًا إِنَّكَ لَكُنْتَ أطوع خلقك فتجمل لهم ناز
ويقال : زدوها فزيدا من كان في علم الله سيذا ويقع الشق فيقول : إياى عصيت
فكيف رسولى ؟

قلت : لم يصح هذا الحديث عنه ~~عليه السلام~~ لأن عرضه على القرآن فنافاه ؛ إذ لا حجة على الله تعالى بعد الرسل ، فمنجزة إرسال الرسل بقطع حذر الآثرى وكيف يخبر في الآخرة مع أنه ليس للإنسان إلا ما سمع في الدنيا والآخرة إنما هي دار جزاء .

وأما الصبي والمجنون فقد رفع القلم عنهما فلهما الجنة فضلاً . وقيل : بالوقوف في أطلال المشركين والمناقين وهو المشهور ، والتفتيح الأول ، فإنه بعد ما تموقف في أطلال هؤلاء قال : سألت ربي فلاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم وأعطانيهم واللاهون : الأطلال .

(قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّعٍ) كل منا ومنكم متربص ، فأنتم تترصدون دعوى ونزول الحوادث ، وإنا مترصدون بكم الخزي والمهوان .

(فَتَرَبَّصُوا) قيل : منسوخ بآية السيف والمحق خلانه .

(فَتَقَعَلَدُونَ) يوم القيامة .

(مَنْ أَصْحَابُ الْمِرَاطِ السَّوِيِّ) المعدل الموصل إلى الجنة (وَمَنْ أَتَذَرُ)

والضلالة نحن أم أنتم

وقرى السواء بمعنى الوسط والجليد . وقرى السوء أى التبهيج وهم أصحابه .

وقرى السَّوِيُّ بضم السين وفتح الواو وتشديد الياء تعني السوء أبدات همزته ياء وأدغمت فيها ياء التعصير .

وقرى فتتصموا فسوف تعلمون ، لا فتتصموا فتعلمون ، كما هو المتبادر من بعضهم ، ومن مبدءاً استفهامية وأصحاب خبره وبالكس ، والجنة في محل نصب قامت مقام مفعول تعلم .

وإن جبل بمعنى المرفة فقام مفعول وذلك تعليق بالاستفهام ومن مبدءاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأنبياء عليهم السلام

مكة قيل: إلا «ألا يرون أنا نأى الأرض» الآية، فذنية. وآياتها مائة واثنتا عشرة آية.

وقيل: مائة وإحدى عشرة آية.

وكلها ألف ومائة وثمان وستون.

وحررونها أربعة آلاف وثمان مائة وتسعون حرفاً.

قال **عبد بن عباس**: مَنْ قرأ: «اتقرب للناس حسابهم» حوسب حساباً يسيراً
وصالحه وسلم عليه كل شيء ذكر في القرآن.

وروى أبو حمزة: مَنْ قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حساباً يسيراً وسلم عليه
كل من ذكر اسمه فيها.

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

1917

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقترب) بمعنى قرب فهو موافق للغيره . والزادة هنا كيد (الناس حسابهم) .

وإن قلت : كيف وصف بالاقتراب وهذه ألف وما تثنى والذين وسبعون طامعا منذ نزلت الآية أو أكل من ذلك ؟

قلت : وصف به لأنه عندك قريب ولو بُدع عند غيره . واليوم عندنا ألف سنة من سنوات الدنيا ؛ ولأن كل آت قريب ، وإن طال أجله . وإنما الهميد هو ما مضى ، أو لأن الاقتراب نسبي ؛ فإن ما بقى من العيا ولو طال قصر بالنسبة إلى ما مضى ؛ يدل على بطلان الذي هو خارج العين وعلامة الساعة . وعنه : بُعِثَتْ فِي نَسَمِ الْجَنَّةِ

وخطب بعض المتقدمين : وآت الدنيا بعداء ، ولم يبق إلا شهادة كصناعة الإنعام واللام حقائق باقريب وهي أصل .

وإن اعتبرنا أن الأصل اقتراب حساب الناس ثم اقتراب حساب الناس عدم تبيين حساب للإضافة وزيادة اللام في المضاف بما فيه كقولهم : يا رؤس العرب ثم تركت الإضافة مقدم الجار ما لم يرد ؛ فتعلق باقتراب . وكان الجار غرض الحمد ، ثم عوض عن التعريف بالإضافة للتعريف بأل قبل ثم اقتراب قدس الحساب ثم اقتراب الناس بحسابهم . انتهى بحسب الأصل زائدة لا يجر إذا كره ولو جدد ذلك فله إذا كان يكنى لم يقل ، باقتراب بحسابه الناس في يد غيره اللام وضحه

الناس بأن قول : اقرب للناس حسباهم فلا يحق ما فيه من التقوية ولو لم
يقبل زيادتها في الأصل لا كقولنا من حسباهم في ذلك نوع إيهام
وتبيين .

والله اعلم : المشركون ؛ به الجاهل ومنهم من علم ما فيه من إطلاق اسم الناس
على بعضه .

وهذا القول ابن عباس ، قال في مراده : مكر الميكرو الويث .

ويعمل أن يراد كل المكافين والمكافين عليهم ، ولو كانت الآية حكيمة على المجموع
فأولها زجر الله لهم كذا تقول : لا تطعوا ما سكم تطعون ، وتغالط عليهم ، مع أن الآية
تطعنهم فزجرا لا تطعوا ، وتحذيرا لتبذروا ما سكم تطعون .

وهذا قول في كرهين . الحجاب أيتها الدنيا للناس ، واللباس
وذكرت معنى الحجاب واللباس في كتاب المشرابين في غير هذه النوراة .

وكان رجل من أصحاب النبي ﷺ يبيع حذرا آخر به آخر يوم يزول هذه
الآية فقال الذي يبيعه : ماذا نزل اليوم . في القرآن ؟

فقال : نزل : اقرب للناس حسباهم . وهم في غفلة معرضون عن خفض لديه
لوقال : والله لا يبيت .

قال أبو بكر بن العربي : قال لي شيخني : ارقب في العبادات لا تذهب بك
أخر ، في طاعة الأقران ومواصلة الإخوان . ولم أر الخلاص أقرب من
طريقين : إما أن خلق الإنسان بالله على نفسه ، وإما أن يخرج إلى موضع لا يلف
فيه . فإن انحدر إلى مخالطة الناس ، فلو كان معهم بدنه ، وبغايهم بلسانه وقلبه .
وإن لم يقطع بقلبه . والواو الحال ، وفي غفلة تتماق يحذرف خبر ، ومعرضون
عن ذكر الله ، أي هم غافلون في غفلة من الحجاب ، معرضون عن التذكر به ، أو

مصطفى أخذت حال من لا يخرج في أمر من أمرنا ما يؤمنون من غير أن يثبت. وما عدا الحال
التي هو خلقه غداً، وبأخذ علماء اللوعدين من: «لأن الأوصاف، عليهم إلا بالحكم»
«إن القرآن سحر»، ونحو هذا، يمكن للشرك بحكم والعلمى ونحوه، ويصل
كالسكر.

«يا أيها أشعر فانيك من الله قال الله لك، ونألفي القديم، فقد أن ارتجرك»
أنت في سكرة هذه لك، ونفسية شعورك، وإغواء خيالاتك، ومقراض الفناء
يعمل في نوحه شعورك، ويفصل أجزاء جسمك جزءاً جزئياً في سكر سلعائك؛ كل
نفس من أفعالك جزء منفصل من جملة فتيك، ويذهب الأجزاء ذهب الجمل
أنت جملة تؤخذ أحادها وأجزاءها إلى أن يمتد في سائر ما يحيط بها كالأضواء
والأفكار محدثة بأطوار الأعمار، تهدمها بطول الليل والنهار، فإن أصلاً مصباح
الاعتبار لم يبق لذي جميع أوقانتا يكون ولا قرار.

(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْمِزُونَ) أي
ما يأتيهم من ربه ما يذهبهم من نوم الغفلة والجهل، مما أحدث نزوله شيئاً فشيئاً
آية بعد أخرى وسورة بعد أخرى إلا استمعوه بمجرد الأذان مستهزئين به
لثقلهم في الغفلة والإعراض عن الفطر والتفكير في المواقف.

وفائدة إحداث الذكر شيئاً فشيئاً أن يكرر التنبه فيمتطوا، وما زادم
ذلك إلا أعباء وهواً وغفلة مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيء.
والذكر: القرآن.

وقيل: ما قاله النبي ﷺ من الذين واللوا عظيرون ما في القرآن وإنما
قال: «من ربه» لأنه ﷺ لا يقول إلا حقا أمراً للقرآن، فكانه من الله
بل قال الله تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»

قيل : قد نزلت : « اقربوا للذات » الخ قال بعضهم : زعم صاحبكم أن
الصلوة قربت فأنشوا قليلاً عما بينهم ، ثم عادوا ، ولما نزل : « أتى أمر الله » الخ
قاروا كذلك ، أو قال غير ذلك البعض ، ثم رجعوا ونزل : « ولئن أخرنا عنهم
العذاب » الخ

ومن ربهم معلق بآتي ، أو بمحذوف صفة ذكر ، أو حال منه ، لتقدم اللقي
ولو صفة تامة ، أو معلق بمحدث ، أو بمحذوف حال من ضميره .

وذكر فاعل مجرور بمن الزائدة فعلاً أكيد ، مقدر الرضع كما يدل له قراءة ابن
أبي هبة نهما للتقدير . وجلة وم يلعبون حال من الواو ، وكفنا قوله :
(لَاهِيَةً) فيها حالان مترادفان ، أى جامعين بين اللعب واللهو ، أو لاهية حال
من ضمير يلعبون ، فهما حالان متداخلان .

وإذا قلنا : إن لعب واللهو بمعنى واحد فالحال الثانية مؤكدة للأولى وقد
عانت بينهما في غير هذا الموضع .

(قُلُوا لَهُمْ) دامل لاهية . وقرئ برفع لاهية ، فالظاهر أنه خبر ، وقلوب
جمعا ، الجلة حال كذلك .

وبحور كونه خبراً لمحذوف ، أى م لاهية ، والجلة حال .
وقلوب دامل وبحور كونه خبراً آخر لقوله : هم ، والأول يلعبون ، وقلوب
حامل . فسماهم من حيث فرقته باللعب واللهو كلا استماع .

(وَأَمَرُوا النَّجْوَى) رادوا الكلام الخفى إختفاء ، فانظر ما صرفي طه .

وعن أبي عمير : أمروا : أجهروا .

(الَّذِينَ طَلَّقُوا) بدل من ولو أمروا المحذوف نطقاً للساكن . وفائدته

التفنيح عليهم باسم الظلم في أسرارهم ما أوردناه في النجوى : أي فاعمل ، والواو حرف علامة للجماعة وهي لغة الكاوي البراغيث .

وأي أن سيوفه قال بالاول ، وأنه قال : ليس في القرآن أية من قاله الكاوي البراغيث ، أو مبتدأ والجملة قبله خبره ، وإما قدم الخبر قبلنا لعدم الالتباس ، بخلافه في نحو زيد قام . والأصل : وم أسروا النجوى . وهؤلاء أسروا النجوى ، وهم بأسرول تشبها بصلته ، أو مقول لأذم محذوف وجوبا ، أو خبر محذوف ، أي م الذين ، أو مبتدأ خبره قول مقدر ناصب الجملة بعده ، أو فاعل لقول محذوف ناصب لها ، أو بدل من واو استعموه ، أو مقول لأحق ، أو بدل من هاء يأتيهم ، أو هاء حسابه ، أو هاء قلوبهم ، أو من الناس قاله ابن هشام .

(هَلْ مَنَدَا) ما هذا : (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ الشَّعْرَ) فويح (وَأَنْتُمْ تَبْغِرُونَ) المجموع بدل من النجوى ، أو مقول لقول كاسر .

والإشارة إلى سيدنا محمد ﷺ : اعتقدوا أن الرسول لا يكون إلا ملكا خكذبرا سيدنا محمد ﷺ ، لأنه بشر ، فعصوا ما جاء به من الخوارق كالقرآن

إلى الشعر . فقال بعض لبعض : كيف نعصره ونحن نعلم ونأين أنه شعر .

وإنما أسروا الشورى تناوبا على أسنة باطها . ومنه قول الناس : استمعوا ،

على قضاء حوائجكم بأسكتان موقدرين ذلك عهد ﷺ مرفوعا . أو اعتقدوا

أن الرسول ولو كان إنسيا لا يكون عائلا لبشر ، بل يخلفهم بشيء خارق مثل خلطه وطول مفرطين ، ومثل أن يكون لا يأكل .

(قُلْ) يا محمد : وقرا حجة والكسائي وحفص قال : إيهلدا من رسول الله

ﷺ في هذا من سورة النجم .

«الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْقَوْلَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ أَنْ سِرًّا مُرْسَلًا أَفْتَحُوا بِحُجَّتِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ
 « قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ » وَلَوْ كَانَ بَرًّا غَنِيًّا عَنْ عِلْمِ الْقَرْنَائِمِ أَجْهَرُ » وَلَقَدْ أَتَوْا
 هَبَاءً مُطْبَقًا وَقَوْلًا « وَأَسْرَوْا الدَّجُونَ » أَيْ أَسْرَوْا السَّرَّ . وَلَقَدْ لَانَ الْقَوْلُ
 بِشَمْلِ الْجَمِّ وَالسَّرَّ وَصَرَّ السَّرَّ نَصًّا وَمَهَادَرَةً بِخِلَافِ عِلْمِ السَّرَّ . وَلَا مَرَدُّ فِي اشْتِمَالِ
 الْقُرْآنِ عَلَى فَاضِلٍ وَأَفْضَلٍ تَفَضُّلاً ، وَكُلُّهُمَا مَعْدُورٌ بِإِلْطَافِ الظَّاهِرِ أَنَّ كُلَّ آيَةٍ قَائِلَةٌ
 فِي الْهَلَاكَةِ فِي مَقَامِهَا وَكُلُّ مَا نَزَلَتْ لِأَجَلِهِ وَسَبَّاقُهَا

وَالْأَصْلُ : قُلْ لَمْ يُولَدْ . وَقِيلَ : قُلْ فِي آيَةِ الْقُرْآنِ كَذِبٌ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ وَصْفَ
 ذَاتِهِ ، بِأَنَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ . وَقِيلَ : قُلْ لَهُمُ وَلَدٌ .
 (فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أَرَادَ بِهِمَا الْجَنَسَ ، أَوْ أَرَادَ هَذِهِ السَّمَاءَ وَهَذِهِ الْأَرْضَ ،

فَهُمَا يَتَمَثَّلَانِ لِسَائِرِ الْأُمَمِ كُنَّ ، وَالْجَلِيلُ وَالْحَيُورُ مُتَهَابًا بِالْقَوْلِ ، أَوْ يَمْدُوحًا بِحَالِ
 مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ يَعْلَمُ .

« وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » كَيْلُ شَيْءٍ ، فَيُعْلَمُ عَلَى الْإِحْيَانِ وَالْإِبَادَةِ .

وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونُوا أَمْرِيًّا لِلنَّجْوَى ، وَقَالُوا الرَّسُولُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ : إِنْ كَانَ
 مَا قُلْتُمْ حَقًّا فَاجْعَلُوا بَيْنَنَا وَسِرِّيْنَا ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَدَامَا سِرَّ لَهُ نَجْوَاهُمْ : « قُلْ
 وَلَهُمُ الْخَبْرُ » .

(بَلْ تَأْكُلُ أَمْثَالُ الْبَخِيلِ) بَلْ لِلضَّرَابِ الْإِقْبَالِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ
 وَالْإِقْبَالِ خَيْرٌ مِنَ الْخَدُوفِ ، أَيْ الْقُرْآنُ أَصْدَقُ وَالْقُرْدُ فَرِثٌ ، يَكْثُرُ فَسَكُونٌ ،
 بِمَعْنَى مُضْنُوتٌ ، أَيْ مَخْلُوطٌ .

وَالْأَحْلَامُ جَمْعُ بَضْعَيْنِ ، أَوْ بَضْعٍ الْخَطَاءِ وَالْإِسْكَانُ الْغَلَامُ وَهُوَ الْوُزْنُ . انْقَطَعَ
 عَنْ قَوْلِهِ : الْقُرْآنُ سِحْرٌ إِلَى قَوْلِهِ : إِنَّهُ أَخْلَاطٌ رَأَى فِي النَّوْمِ لَا تَصْلُحُ لِلْعَاوِلِينَ .

(يَلِي أَفْرَاهُ) (يَلِي) من قول نفسه وليس من افرا يلى : وهذا انتقال منهم
 من قولهم : انه اخذنا من اهلهم ، الى قولهم : انه يفتري : فانه يفتري
 (بَلْ جَوَارِحُ) (جَوَارِحُ) (جَوَارِحُ) : والفتح والهمزة ، انتقال منهم من قولهم : انه
 يفتري الى قولهم : انه يفتري : والفتح والهمزة : والفتح والهمزة : والفتح والهمزة :
 وكلها على معنى : بل انما هذا كلام الله سبحانه ، ويجوز ان يكون التثنية والثالثة منه
 كلامه على وجهين : فلهذا سطر على قول : بل يفتري يفتري : أى يفتري :
 بل قالوا : افرا : بل قالوا : افرا : بل قالوا : افرا : بل قالوا : افرا :
 افرا : افرا : افرا : افرا : افرا : افرا : افرا : افرا : افرا : افرا :
 انه اخذنا من اهلهم : بل قالوا : افرا : بل قالوا : افرا : بل قالوا : افرا :
 كذا : كذا : كذا : كذا : كذا : كذا : كذا : كذا : كذا : كذا :
 قط : ويسمونه قول الانبياء : (يَلِي أَفْرَاهُ) (يَلِي أَفْرَاهُ) (يَلِي أَفْرَاهُ) :
 وقولهم : اخذنا من اهلهم : انه يفتري : انه يفتري : انه يفتري : انه يفتري :
 حيث ان كلا منهما خارق ، لكن بينهما ما بين العرش وثور اسفل الانبياء :
 وقولهم : انه يفتري : انه يفتري : انه يفتري : انه يفتري : انه يفتري :
 والحكم ، وليس فيه ما يناسب قول الشجر :
 (فَلْيَأْتِكُمْ) (فَلْيَأْتِكُمْ) (فَلْيَأْتِكُمْ) : كالماء واليوسى : وبراء الأكر : وإسماعيل اللوثي : والحق :
 ان كان صادقا .
 (كَمَا أَرْسَلْنَاكَ) (كَمَا أَرْسَلْنَاكَ) (كَمَا أَرْسَلْنَاكَ) : كيف شهِدوا الانبياء بالآية بالرسالة
 الأولين :
 (١٠ - هـ) (١٠ - هـ) (١٠ - هـ) : (١٠ - هـ) (١٠ - هـ) (١٠ - هـ) :

قَالَ : مَعَ ذَلِكَ : لِأَنَّهُ الْإِسْرَافُ بِعَيْنِ الْإِيمَانِ بِالْآيَةِ : فَإِنَّ قَوْلَهُ : أَيْ
سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ بِالْمَعْجَزَةِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ : أَرْسَلَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِمَا
مِنْ مَرْوَعِ الْإِسْرَافِ وَتَوَلُّوهُ ، أَوْ تَوَلُّوهُ الْقَدِيرُ : كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ بِهِمَا
أَوَّلًا ، مَا مَعَ هَذَا هَذَا الْفَصْلُ الْخَرُوفُ ، وَلَوْ خَلَقَ بِمَا لَمْ يَخْلُقْ بِهِ بَابَهُ ، لَأَنَّ
مَا مَوْصُولٌ حَرْفٌ ، بَلْ وَلَوْ جَبَلَ اسْمُهُ ، لَمْ يَكُنْ الْإِسْرَافُ إِلَّا إِلَى أَرْضِ الْأَوَّلِينَ ، وَإِنَّ
الْإِسْرَافَ وَالْإِيمَانَ مَا عَدَّكُمَا وَاحِدًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّنْذِيرُ : مَثَلًا نَدِيمًا بَابَهُ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ آيَاتِهِ بِهِمَا
حَذَفَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ التَّنْذِيرُ مَا ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ
وَمِنْهُمْ يَسْمُو الْخَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَعَ ذِكْرِ الْخَذَفِ فِي ذَلِكَ ، مَعَ الْخَذَفِ
مِنْ الْإِيمَانِ ، مَعَ ذِكْرِ هَذَا الْخَذَفِ فِي الْأَوَّلِ احْتِثَابًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَيْسَ لَبَّيْهِ
أَوْ كُنْتُ لَمْ يَكُنْ خَذَفٌ ، أَوْ مَعِ حَرْفٌ ، وَيُظْهِرُ الْاسْتِقْرَارَ هَذَا
(مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) مِنْ زَائِدَةٍ فِي الْفَاعِلِ ، عَلَى حَذْفِ مَقَاطِعِ
أَيُّ مَا آمَنَ أَهْلُ قَرْيَةٍ ، وَمِنْهُمْ يَسْمُو الْقَرْيَةَ بِرُسْمِ ذَلِكَ لِلْقَافِ
(أَهْلُ كُنَانَا) هَذِهِ الْقَرْيَةُ بِرُسْمِ ذَلِكَ لِلْقَافِ
وَأَمَّا أَهْلُ كُنَانَا قَرْيَةً ، طَلَبَتْ آيَةً فَجَاءَهَا وَلَمْ تَوَقَّ ، وَلَوْ أَنَّ الْقَرْيَةَ
أَنْ لَا تَهْلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ لَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ آيَةً يَطْلُبُونَهَا فَلَا يَوْمَدُونَ تَهْلِكُكُمْ
(أَنَّهُمْ يَوْمَدُونَ) إِنْ جِئْتُمْ بِهَا ، وَفِيهِ إِيمَانٌ إِلَى الْوَعْدِ ، كَمَا قَالَ : فَإِنْ وَرَاءَ
عَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِهَا إِعْلَاكَ كَمَا إِعْلَاكَ مِنْ تَقْدِيمِهِمْ ، كَذَا ظَهَرَ لِي
وَقِيلَ : الْقَوْمُ : أَنَّهُمْ يَوْمَدُونَ مَعَ أَنَّهُمْ أَلْفَى مِنْ سَبْقِهِمْ
(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ) وَمِثْلُهُ : فَلَا تَعْبُدُوا كُونَ
الرَّسُولَ بِشَرَاءٍ

(۱) امام علی (ع) من انوار الملوک و کواکب السیاحه است که در این کتاب آمده است.

(إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) فَهَذِهِ جَوَابُ يَعْقُوبَ لِأَمَلِ إِذَا الْبَشَرُ مِنْكُمْ
وَأَمَلِ الذِّكْرِ: أَمَلِ الْكُتُبِ: وَالْأَشْرَارِ وَالْإِنَّمَالِ: بِمَنْطِقِهِ،

وَمِنْ أَهْلِ الْوَزَارَةِ مَنْ لَا يَفْقَهُونَ لُغَةَ الْإِسْلَامِ وَلَا يَفْقَهُونَ لُغَةَ الْكُتُبِ
فَالْأَمْرُ بِأَنْ يَكُونَ فِي الْوَزَارَةِ مَنْ يَفْقَهُونَ لُغَةَ الْإِسْلَامِ وَلَا يَفْقَهُونَ لُغَةَ الْكُتُبِ

ولأن إخبار الجيم الفخري بوجوب العلم - وإذا أخبرهم أوجب لهم العلم وقوامه وتلاوتهم
المحذات بعد إخبارهم - فلا بد من إخبارهم بذلك الجيم وهم يكونون في الغرض

[illegible][illegible][illegible]

وَقَرَأَ حَفْصٌ نُوْحِيًّ بِاللُّوْنِ وَكَسَرَ الْحَاءَ .
(رَوَاهُ جَمَاهُورُ الْمُؤَلِّفِينَ) أَيْ الرِّسَالِ أَوْ الرِّجَالِ بِاللُّوْنِ الْجَمْعُ وَاللَّحْدُ قِيَمَةٌ وَاحِدَةٌ .

(جسداً) مفرد و به افعی، کانه قبل : اجساد، اولی الإفراد
والغفلة إيماء إلى نوح، كما يظهر بتقدير مضاف، أي ذوي قبری من الأجساد

أو أفراداً في الأصل مصدر، أو الحكم على الجمع، أي ما جئنا آدم جداً
لأيا مثل، وما جئنا إديس جداً لأيا مثل. وهكذا، فاحرص بقوله:

ما جملہ نام جسدا .

والجسد جسم ذو لون ، م ذلك لا يقال للسام والجواهر الأخرى ولم كانا
جسمين لكن لا لون لهما . وإنما يلقون الماء بكون ظرته أو مقابله ، وما يرى في
البحر إنما هو زوايا أو نحوه .

وقال القنبر : بل الماء هو لون يرى لا يحجب عما وراءه .

وقيل : الجسد جسم ذو تركيب ، لأن أصله جميع النسي . واشتقاقه .
(لا تَأْكُلُونَ الطَّامَ) ثبت تحديدا على النسي ، أو مفعول ثان بعد مفعولي
ثلاثة متباعدة .

ان أراد بالجسد ما لا يقضى فيه فهو مفعول كالجملة بعده المؤكدة ، وإن أراد
ما يقضى فهو مثبت . والنسي متسلط على الجملة بعده . وذلك من تمام الجواب السابق .
وقيل : جواب لقولهم : ما لهذا الرسول يأكل الطام .

(وَمَا كَاؤُا خَالِدِيهِ) تأ كهد لما قبله ، فإن من يأكل الطام لا بد له من
اللوث . والطام قسمة من أسباب اللوث . وذلك إما لاعتد دم أن اللامعة
لا يموتون ، أو علوا أنهم يموتون ، لكن متى طوّل حياتهم مخرها .
(ثُمَّ حَدَّثْنَاهُمُ الْقَوْلَ) مفعول ثان متباعد بمعنى حرف الجر ، أى فى الوعد ،
أى لم نعلمهم فى الوعد ، أو مفعول ثان غير متباعد بل متصريح على تضمنين صدق
معنى ما يعمدى لاثنتين .

ومن أجاز قياس النصب على تزج الخائن أجاز تخرج ذلك عليه ، والضمير
لرجال المرسلين . والوعد وعده تعالى بإهلاك مكديهم ، والمطف على نوحى إليهم
وأجاز به منهم على ثم للاستئناف .

(تَأْتِيَنَاهُمُ) المرسلين (وَمَنْ تَشَأْ) المؤمنين يؤفهم ، ممن فى بقائه
مصلحة ، كن سوزمن هو أو من أحد من ذريته .

قال انما انا بشر : ولولا اني علمت اني ميت لعلني كبرت فوق ما انزلت : وانما انا انذاري القوم يَوْمَ
 قلت : ومن يلقى من غير المؤمنين ، ذوق المؤمنين ، بالاسرار التي قرأه :
 (واذكركم انفسكم) في الشرك والاعتصام : (انما انا انذاري القوم يَوْمَ)
 وقيل : المراد من انفسكم : المؤمنين : (انما انا انذاري القوم يَوْمَ)
 (انذاري القوم يَوْمَ) باقرين (انما انا انذاري القوم يَوْمَ) وفكر العظيم :
 (انما انا انذاري القوم يَوْمَ) بدركم ، لانهم لا يعلمون انهم يَوْمَ يَوْمَ ، او
 القاء عليهم ، او مكارتهم على ظلمون بها الحسن الذميمة ، حسن الحوادث ،
 والرقاء بالسيد ، وصديق الحديث ، واداء الامانة ، والتمسك :
 وقيل : المراد : انفسكم : (انما انا انذاري القوم يَوْمَ)
 وقيل : ذكر ما يحتاجون اليه من دينكم : (انما انا انذاري القوم يَوْمَ)
 وقيل : ذكر بالعلم ومن سره بالشرف فلما نظر الى قوة الإيمان به :
 اراد ان انه مشهور بأنه : قول على بن عظيم من قرين :
 (انما انا انذاري القوم يَوْمَ) وهذا تحريض :
 (وذكركم انفسكم) (انفسكم) هذه الجملة واردة على غضب شديد ،
 حذابة على سخط عظيم ، لأن انفسكم كسر قطع ، وهو الذي بين تلازم الاجزاء
 بخلاف الفصح بالقاء . واستير للإهلاك العظيم . وكم تفكر :
 والمراد بالقرية أهلها تعبيراً بلفظ أهل على الحال ، أو بلفظ أحد المجاورين
 من الآخر ، أو بقرية مضاف وذلك بالليل قوة : (كانت ظلالها) أي مشرقة
 من الشرب من فيها :
 (وانشأنا) احدثنا (بعثنا) بذا اهلاك أهلها (نوحاً وآخرين) (بعثنا)
 منهم مكانهم :

(وَمَا أَحْسُوا) أَوْ كُوا (بِلِسَانِ) عَذَابِنَا وَشِدَّتِهِ، إِدْرَاكُ الْمَشَاهِدِ الْمَحْسُوسِ
وَلَمْ يَأْخُذُوا بِالْأَهْلِ الْغَرِيبِ، أَوْ لَمْ يَأْخُذُوا بِأَهْلِ قَائِمَةِ مَقَامِهِمْ، أَعْنَى قِيَامِ أَنْظِمِهِمْ
(إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يَهْرَبُونَ مَسْرِعِينَ رَاكِبِينَ دَوَابَّهُمْ أَوْ دَهْرَهُمْ
عَنِ يَرْكُضُ دَابَّتُهُ فِي الْإِسْرَاعِ الشَّدِيدِ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّكَ وَمَنْ هَبَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَوْ لِسَانِ الْحَالِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِزْهَاءِ
(لَا تَزْكُضُوا وَجْهَكُمْ إِلَى الْقَائِمِ فَقَدْ نَقِمَ عَلَيْهِ) نَسِمَ بِهِ، وَنَزَعْتُمْ بِلَا شُكْرٍ
(وَمَسَا كَيْفَ كَيْفَ لَمَّا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ) يُطْلَبُ مِنْهُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، وَكَانُوا اسْتِغْيَاءَ
رِيَاءٍ أَوْ مَخْلَا، أَوْ اسْتِغْيَاءَ بِلَا رِيَاءٍ، لَسَكُنَ لَا يَنْقُصُهُمْ، يَقُولُ لَهُمْ ذَلِكَ تَهْكِيكًا،
أَوْ لَمَّا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ غَدَا مَا جَرَى عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَمَسَا كَيْفَ كَيْفَ، يَهْجِيوُا
السَّائِلَ مِنْ عِلْمٍ وَمَشَاهِدَةٍ، أَوْ أَرْجَعُوا أَوْ أَلْمَسُوا وَتَزِيدُوا كَمَا كُنْتُمْ، فَيَأْتِي مِنَ
يَجْرَى عَلَيْهِمْ أَمْرٌ مَاذَا يَقِيلُ وَمَاذَا تَتْرَكُ، أَوْ أَلْمَسَكُمْ تَسْأَلُونَ فِي التَّوَازُلِ، وَهَسْتَضَاءُ
بِرَأْيِكُمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ تَهْكِيمٌ

وَمِنْ جِلَّةِ نَفَقَةِ الْقُرَى الْمُتَصَوِّمَةِ قُرْبَةً بِالْبَيْنِ : قِيلَ : أَهْلُهَا حَرْبٌ
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : اسْمُهَا حَضُورٌ وَهِيَ وَسُحُولٌ قَرِيبَانِ فِيهِ : تَقِيبُ الْهَمَا
الْتِمَامِ . وَفِي الْحَدِيثِ : كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْنِ سَحُولَيْنِ وَرَوَى :
حَضُورَيْنِ .

وَقِيلَ : حُسُورٌ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا نَبِيًّا مُنْقَلَبًا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَحْتًا نَعْتًا ،
كَأَسْلَطَهُ عَلَى أَمَلِ بَيْتِ الْمُنَدِسِ فَاسْتَأْصَلَهُمْ
وَقِيلَ : هَزَمُوا جَيْشَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَنَهَضَ فِي الثَّلَاثَةِ بِنَفْسِهِ فَمَزَمَهُمْ وَلَمْ أَخْذُفِهِمْ
الْحَيْفَ هَزَمُوا مَجْرَعَيْنِ ، وَقِيلَ لَهُمْ : لَا تَرْكُضُوا إِلَيْهِمْ وَتُودُوا مِنْ أَلْهَابِهِمْ أَيْضًا :
فَالْتَارَاتِ الْأَنْبِيَاءُ ، فَتَدَمَّوْا وَاعْتَرَفُوا ، إِذْ لَمْ يَنْقُصَهُمُ الْقَدَمُ وَالْاعْتِرَافُ .

(بِحَقِّ جَمْعِهِمْ خَصِيدًا) أى كثر زرعهم وورد بالسجل ، فهو استعارة على أحد القولين ، فى نحو زيد أسد ، ثم لا ذكر فيه التشبة والتشبه به ، بل بوزن أداة التشبيه ، أو الأصل : مثل خصيد ، فهو مجاز بالتحذف ، وقد علمت أن خصيدا كلف بالتحذف .

ولاك أن تجمع خصيدا مصدرا مهالفة ، أو بتدرج قوى خصيد ، أو بوزن بأدم مقول .

ووجه التشبه بالزرع المحسود القطع المتعاضل ، وعدم الاجتماع ، شبههم بزرع محسود ، كل قهوة متروكة فى موضعها .

(خَائِدِينَ) - أكدين كسكون النار ، فانظروا ما كفاة من الموت ، وهو مفعول ثان بعد . مفعول ثان .

قيل : ما مثل : جمادى حلوا حامضا أى جامعين بين الخصدية والحرد .
قيل : أو خائدين صفة لخصودا نظرا للمعنى ، أو حال من ضمير .

وما قيل من أن خصودا يعطى فيه المفرد وغيره ؛ لأنه قيل بمعنى مفعول غير صحيح ، وإنما ذلك فى مفعول بمعنى فاعل .

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بل دالين على قدرتنا ، ونانين عبادنا ، ولعابنا باللعاب ، والجنة والدار . فن اعتبر بهما وما بينهما وما بينهما من البدائع ، ولم يفر بالزخارف الذهوية الزائلة ، فله الجنة الدائمة .

(أَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ) - أى جعلنا به من زوجة وبنين وبنات ونحو ذلك (لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ دُونِنَا) من عندنا مما يليق لحضرتنا ، أو من جهة قدرتنا ، لا من الأشياء التى مثلها فذلكم تفرقونها ، مثل الزوجة من الخور العين - طاعة .
وفى ذلك رد على من يقول : عزير أو عيسى ابن الله ومن يقول : الملائكة بنات .

وقال الحسن: يا الله! وكذا: بقلنا الحق. ومن ابن عباس: يا الله! وروى عنه أيضا: يا الله.

وقيل: من لانا من اللانكة: لا بين الناس أزواج ولا ولادة عيسى وتبرأ عليهما السلام، ولكن القشت الحكة أن لا يولدوا لأنهم لانا.

وفي كتاب لبعض أصحابنا: لا يقال: الله قادر على اتخاذ الولد والوعدة، ولا غير قادر. وتشرح بعض قومنا بجواز ذلك.

(إن كنتم كافرين) سكتنا لا نقول: لأنه الحقيق في إرادته تعالى. وكثير هذا.

تأكيده: فإن الإرادة غير الفعل، وإن شرطية. وقيل: قاله تعالى: وقيل: تأنيده: أي ما كنتم فاعلين لا متعاضدين. وقيل: قاله تعالى: وأما كالتوبة لشرطية، وقيل: أن شرطية، جوابها مخلوف، قل عليه.

اتخذناه. (بل كذبت) نرى. (بالحق) الإيمان والقرآن والرسالة والشرع، وكل ما هو حق.

وقيل: هو قوله: إنه لا كذبة. وقيل: هو قوله: إنه لا كذبة. وقيل: هو قوله: إنه لا كذبة.

(على لبيل) الشريك وما ليس بحق. وقيل: قولهم: يا محمد الله وأولاده.

(فبذمه) يذمه. وقيل: بضم الليم وقرئ: بالنصب عطفاً المصدرية على الحق، على حذف: وألبيس عبادة وتبرأ عيسى.

أو على القذف المذموم، أي يكون من القذف بالحق على الباطل فيبذمه. وهذا ضعيف. ومبارزة ابن حنبل: حدثت أن الله عز وجل يقول: يا عيسى.

ونهل بتماس حذفها مطلقاً في كل موضع . وقول : بشرط رفع الضم في غير
للواضع المشهورة ، مثل ما بعد لام كي .

ووجه الضيف ثمانية لم يقدم في أو طلب والإضراب هو من اتخاذ الله
والحب ، وتنزيهه منه لذاته ، أي ليس من حادثه الإلهي ، بل تطلب الحق عليه
الباطل .

والنذف : الرمي البهيد المستلزم اسلاية الرمي . وذلك حقيقة في الأجسام .
فاستعير لإفحام الحق على الباطل ، واشتق منه نذف بمعنى توفيق الحق عليه .

والدمغ : كسر الدماغ بحيث يطلو قسطه ، فترحق الروح ، استعير لإذهاب
الباطل ، واشتق منه يدمغ بمعنى يذهب ، أو شبه الحق بهو جبر ، والباطل
بهو إنسان ، فيذهب النذف لاجتي ، والدمغ والزهوق الباطل ، نسبة إيقاعه ،
إلا الزهوق فنتجه وقوعه . كذا ظهر لي . ويحتمل غير ذلك ، كما تامله مني .

شرح على شرح عصام الدين .
(فَإِذَا هُوَ زَائِقٌ) ذاهب الروح ، فهو ترشحع للاستعارة ، إذا جعلنا الباطل
مستعملاً في الإنسان ، أي أطلق ، وأريد به الإنسان مجازاً لا الإنسان حقيقة
أولا استعارة يدمغ .

(وَلَكُمْ الْوَيْلُ) المذاب الشديد ، أي واد في جهنم يا كفار بكه ، أو
الخطاب لجميع الكفار .

(يَمَّا يَتَصَفَّرُونَ) ما مصدرية ، أو موصوفة ، وعليها رابط محذوف ، أي
ما تذكرونه ، وتقولونه في الله .

وأما قول بعضهم : إن الأصل يمتصرون الله به نصيف ؛ لأن هذا الرابط
المجرب لم يتعلق بما يملو في الوصول ولم يجز بما جرحه ، فإن ما مجرورة بمن .

معلقة بما يقع به لكم وهو الاستقراء ، أو محذوف حال من ضمير الاستقراء ،
 ومن هذه المثلثات أم الإبراهيم ، علي معنى أن يحصل ليكي الويل ، ونحن إنيكم
 على صفون ، وإلهاء بحر فهدم بالياء معلقة بمحذوف زينة لها ، وإلهاء مائة
 (وله ملق في السجود والآخرين) الملق والمسكك ومضى السجود لا يوصل
 غورم في الآية بالأولوية ، أو بالظلال ، وغورم في الآية على القول وهو مائة
 السماء السجود . ويصرف معنى من في جانب السموات إلى السجود ، السجود
 وغورم في السجود كونه في السجود على القول بل موقوف ، ولم يورث السجود .

(وَمَنْ يَنْدَ) م اللامكة ، ومن السجود في السجود في السجود ، أو جاز
 بغيره ؛ لأنهم مخلصهم الأسير الذي كانوا فيه هو السموات ، ومن بين ما هو عند
 الله الذي هو في كل مكان لا عدنا ، ومن مبعدا خيرة (لا يستحقون)
 لا يمتطون (من يومه) طاعة .

(وَلَا يَنْتَحِرُونَ) لا يمتطون ولا يمتطون فيمتطون أصبا
 ويقال : حسر الوادي ، أي انكشف أرضه بزال الله ، وحسر عن رأسه ؛
 كشف وحسر : تعب وأعيى واليهن والها للهافة ، والهافة راحة للفق ،
 أي اتقى عنهم الجهور أيضا ، على أحد الأوجه ، في محرم دوما بك بظلام
 أو التقى من الراجح للهافة ، على معنى أن ما فيه موجب غاية المسود ، إنيكم
 لم يحسروا غاية المسود ولا أدناه .

والمراد : إنكم يا كفار لكم الويل على كفركم ، وليس الله يحتاج إلى
 عبادكم ، فإن حننه من يداوم على العبادة ، ولا يبق منها ، مع أن الله في
 عنها أيضا .

وَقِيلَ: مَنْ مَطْلُوفٌ عَلَى مَنْ مَطَّلَ خَاصٌّ عَلَى تَامِ الْفَرْقَةِ الَّذِينَ يَعْتَنِدُهُ، وَنَحْنُ
 الْفَاعِلُ لَكُمْ، أَوْ اعْتَبِرُوا أَنَّ مَنْ عَتَدَهُ أَمٌّ مِنْ جِهَةِ أَنْ يَرَاهُ لِلْإِشْكَةِ الَّذِينَ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ وَتَحْتَهُنَّ وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَبَيْنَ السَّمَوَاتِ
 وَبَيْنَ الْأَرْضِ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِمْ فَلَا يَلْصِقُهُمْ، أَوْ اعْتَبِرُوا أَنَّ
 مَنْ مَعَهُ نَوْعٌ مِنَ الْإِشْكَةِ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، بَلْ بَيْنَ السَّمَوَاتِ
 وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

(مُسْتَعْبِدُونَ) أَيِ يَنْزِعُونَ اللَّهَ (الْقِيلَ وَالْجَارَ لَا يَتَرُونَ) مِنْ التَّسْبِيحِ حَالٍ
 مِنْ وَادٍ يَسْبَحُونَ، أَوْ وَادٍ يَسْتَعْبِدُونَ: وَالْحَالُّ مَقْلُوبَةٌ.

وَمِنْ كَسَبِ الْأَحْوَاجِ: التَّسْبِيحُ لَمْ يَكُنْ لِهَيْ آدَمَ كَالَا يَسْبَحُهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ،
 كَذَلِكَ لَا يَسْبَحُهُمْ شَيْءٌ عَنْهُ.

قِيلَ: وَلَا يَدَّ لَمْ مَعَهُ، كَالَا يَدَّ لَنَا مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ، نَعْمَ، قَرْنٌ، وَمَنْ
 أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ وَأَنْسٌ وَعَطَاءٌ عَنِ النَّبِيِّ: إِنْ أَرَى مَا لَا تَرُونَ،
 وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ. أَطَلَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ، لَيْسَ فِيهَا مَوْضِعٌ شَبِيرٌ،
 وَلَا أَرْبَعُ أَصَابِعَ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ رَاسِخٌ، أَوْ سَاجِدٌ.

(أُمٌّ) بِمَعْنَى بَلِّ الْإِضْرَابِيَّةِ وَالْمَعْرُوفَةِ الْإِنْكَارِيَّةِ وَهِيَ مَقْطُوعَةٌ (اتَّخَذُوا آلِهَةً
 مِنْ) مِنَ الْإِبْتِدَاءِ (الْأَرْضِ) مِثْلَ الْحَجَرِ وَالخَشَبِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمِنْ مَقْلُوبَةٍ
 بِاتَّخَذُوا، أَوْ بِمَحْذُوفِ نَعْتِ لَامَةٍ. وَعَلِيَّةٌ فَهَجُوزٌ فِيهَا أَنْ تَسْكُونَ لِقَبِيضٍ، وَبِجُوزِ
 جَمَلٍ اتَّخَذَ تَصْبِيحَهَا وَالْجَارِ وَالْجُورِ مَقْلُوبًا بِمَحْذُوفِ مَفْعُولٍ ثَانِيًا. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ
 تَحْقِيرُ الْآلِهَةِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْأَرْضِ.

(أُمٌّ بِمَعْنَى شَرُونَ) أَيِ أُمٌّ يَحْمِلُونَ الْمَوْتِ وَيَنْشُرُونَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ.
 وَبِجُوزِ كَوْنِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ هِيَ نَعْتُ آلِهَةٍ، أَوْ مَفْعُولِ ثَانٍ، وَمِنْ مَقْلُوبَةٍ بِمَنْشُرُونَ.

وإن قلتم بغيركم من عبث وإسرائيل إن أوتي به يخفى عليكم وليس ربكم المستعان
قلت : نعم لكن أثبت لها نشر الموتى على ما يقتضيه ادعائهم أنه لا حياة
ولقد ذكركم بجهنم لولا أنكم وتربصون إن أكابت آلهة في الجحيم لألوهية القدرة
على جميع المكافات ، فهل تتدبر العكس على القهت ؟
وقال ربنا محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :
وقال ربنا محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :
نخص بالهت الموتى .

قلت : لم ينظم لي إلا في ذلك الغضب الحصري على الإن كان يستفاد منه في
العرف أو يوحى به . وقد تم في قوله تعالى :
وقال ربنا محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :
ويصح أن يراد بقوله : من الأرض ، الإشار بأهل الآلهة التي من الأرض

لا التي من السماء وهي الله والملائكة ، فإن من العرب من يعلم
وسأل أمية ابن ربيعة : ما أشارت إلى السماء ، فبينما أن مرادها أنهم
الآلهة الأرضية وإثبات المعبودات ، لا إثبات السماء مكانة ، ولا إثبات الألوهية
للملائكة ، قال لها : مؤمنة .

(أَوَ كَانُوا فِيهَا) في الجنين ، أحدها السموات والأخرى الأرض
(آلِهَةٌ إِلَّا لِلَّهِ قَسَبًا) على ما فيهما من الآلهة وسائر الأبطال
جديده المالكين فيكف علاك من متعدد من الغناب والغباف ؟

قال عبد الله بن مروان حين قيل عمر بن سعد الأندلسي : كان في الله أمية
على من دم فاطمي ، لكن لا يجمع فيلان في قول : فهذا يريد أن يكون
السموات والأرض على صفة كذا ، وهذا على صفة كذا ، وهذا يريد أن يكون

من قهراً كذلك ومغفراً يريد غير ما أراد ذلك، وذلك على وقت الحاجة عند
 هذه الحكمة
 فلو أراد أحد الآلهة محبة من وأراد الآخر نكينة وإنما لا يقع الإرادة
 وهو محال ؛ لأنه جمع بين الضدين ، وإنما أن لا يقع واحد ، وهو محال أيضاً ؛
 لأن مانع مراد كل هو مراد الآخر ، فلا يقع مراد واحد إلا عند وجود
 مراد الآخر .

وإنما أن يقع واحد دون الآخر ، وهو محال ؛ لأن كل قادر على ما لا نهاية
 له فتسوى الآلهة في القدرة . فإثبات الأنوثة لأحدهما ، وإثبات وقوع مراده
 فجميع بلا مرجع ، ولأنه أن وقع مراد أحدهما دون غيره ، فالتحق لم يقع مراده
 عاجز ، فليس بالإله

وإن فرضنا أنه قادر على جميع المكدرات غير مخلقة الإرادة ، فالفعل الواحد
 إنما يصدر من واحد ؛ إذ لا يشترك اثنين في فعل . ومهما تخيل لك من ذلك ،
 فقد احتس كل واحد بجزءه ، وبأشبهه هو لا غيره . وكل موجود دليل على وجود
 الله تعالى . أشار إلى ذلك الفخر .

وإضافة : أنه لو كان لله إله آخر ، لم يحل إنما أن يتفقوا في الإرادة على
 إرادة حكم الضاد ، أو يتفقا . والحال بتقسيمه محال ، فالقدم لله
 أما اللازمه فدليلها وجوب عموم تعلق إرادة الإله وقدرته وسائر صفاته
 القائمة . لو كان ثم إلهان لوجب تعلق إرادة كل واحد منهما وقدرته بكل
 ممكن . ومتى تعلق بالفعل إرادتان ، لم يحل من الاتفاق عليه أو التباين . أما
 يظللان التالى فبطلان طرفيه ، وهما الاختلاف والاتفاق .

والجزءية . فإذا فرضنا قلنا لزيادة لحد من الحركية مثلا ، صار وقوع
 بالكون الممكن من الآخر مستحيلا ، وذلك قلب المقتضى . كذا قيل .
 . وأيضاً كون المانع لعلته إرادة الآخر حذو ، ويلزم منه إيجاب المانع حكم
 للمنع للملم بـ . وذلك كله مستحيل .
 ويلزم أيضاً في التام في الواجب عدم وجوبه للوجود الشكلى واحداً منهما .
 لأن وجوب الوجود إنما ثبت لإله ، من حيث توقف وجود الحوادث عليه .
 بل هو الأصل الأول للوجود . بعد تقدير جواز وجوده .
 فكذا قدّر أن ثم لا يمتد أحدهما عن الآخر . بل هما . فحقان إذاً .
 عدم توقف الحوادث على خصوص كل واحد منهما فلا يتحقق وجوب الوجود
 لشكلى واحد منهما . إذ على تقدير قدسه . تتحقق الحوادث . بصاحبه .
 والإله . متحقق وجوب وجوده .
 وإن قلت : يكون وجوب الوجود متحققاً لأحدهما لا لبيته .
 قلت : ثبت جواز الوجود لأحدهما لا لبيته ، ومماثلها يمنع من اختلافهما
 وجوباً وجواراً .
 وإن قلت : دفع أن الفعل يستغنى بأحدهما عن الآخر لا يوجد إلا بهما
 فوجبهما واجب .
 قلت : يلزم أن يكون كل واحد منهما جزءاً للإله لا إله ، فيقوم بكل
 واحد منهما جزء العلم ، وجزء القدرة ، وجزء الإرادة ، إل . وذاك ، بما لا يتولى
 به غافل .
 وإذا كان التركيب من جزئين متمايزين محالاً . فبالتفكيك من جزئين
 متمايزين .

لأنهم أيضا من أجزائه اجزاء الخواص بكل منهما أن تكون محوذا لكل واحد منهما فغلبة عن كل واحد منهما وهو مجموع بين متباينتين . وإن لم يجب احتياط بل اجازة لاختلافهما ، لزم قبولهما الجز . وكلما كان الاتفاق جائزا كان الاختلاف جائزا ؛ لأن جواز أحد المتباينين بجواز الآخر ، والمتباين للاختلاف بل الجز ضرورة . والجواهر والجسم عندنا قابلان للقسمة .

وزعم قومنا أن الجواهر جسم دقيق لا يقبل ، وأن العرض لا يقبلها . ومذهبنا أن الجوهري والجسم واحد ، وأن العرض يقبلها فلو بينهما على زعم قومنا ، لزم أن تنفذ في ذلك الذي لا يقبل القسمة ، لإرادة واحدة ، وقدرة واحدة . فمن لم تنفذ إرادته وقدرة نهاجه ، فليس له . وإن لم تنفذ إرادتهما وقدرةهما ، فما جزان ، والإله لا يوصف بالعجز ؛ لأن العجز إما قديم وهو محال ، بإدائه إلى استحالة آيات الإله باقتدرة . وفي انصاف بها مع العجز ، لزم اجتماع الضدين . وإن انصف بها عدم العجز ، لزم عدم ما ثبت قدمه . وإما حادث وهو محال ؛ لأنه إذا كان حادثا فمضاه وهو القدرة قديمة . فإن انصف بالعجز مع وجود القدرة ، لزم اجتماع الضدين ؛ وإلا لزم عدم القديم كما مر آنفا . والعجز في الحيز نقص ، ويلزم على اصطلاح الإلهيين عجزهما واحتياجهما أو ، جز أحدهما واحتياجه ؛ إذ ليس أحد يطلب الصالح أو يرضى به إلا لجز مضرة ، أو دفع مضرة ، أو لجزه عن القيام بالكل .

وإن قلت : فليقسم العالم بينهما قسمين ، كل واحد قادر على قسم . قلت : الإله يجب عموم إرادته وقدرة . فإذا عمت لزم تعلق لإرادة كل وقدرة لكل ممكن ، فيلزم التماثل بينهما .

وأيضاً أحد النوعين الذي تملك به إرادة أحدهما أدبته ، إن مثل النوع الآخر الذي هو مقدور الإله الثاني وسراده ، لزوم عموم قدرة كل منهما وإرادته للنوعين ، ضرورة أن القادر على أحد اللذين قادر على مثله . وإن كان أحدهما الجسم والأخر عرضاً ، فهو محال من وجهين :

أحدهما : أن الجواهر والعرض لما لم يمكن التفكاك أحدهما عن الآخر ، استعمال تصور القدرة على أحدهما بدون الآخر .

ثانيهما : أن التامع لا يفتنى بذلك على تقدير تسليمه ؛ لأنه من الجائز أن يربد أحدهما وجود الجواهر ، والآخر غيـبـم العرض ، أو بالعكس . ونفوذ الإرادتين مستحيل ، فيلزم عجزهما ، أو عجز أحدهما .

وأيضاً اختصاص أحد الإلهين بدفع دون نظيره ، يلزم فيه التخصيص من غير تخصيص ؛ إذ ليس اختصاص أحدهما بنوع بأولى من اختصاص الآخر به ، فإن فرض تم تخصيصهما بما اختصاص به لازم حدوثهما . وهذا التخصيص لو كان باختصاصهما لأمكن منهما تركه ، بأن يعترف كل في مقدور الآخر وسراده . والعالي باطل للزوم التامع ، فالقدم وهو كوث التخصيص باختصاصهما باطل ، فالتخصيص إما من الغير ، وذلك تخصيص بلا تخصيص أو منهما ، وكل ذلك محال ولو تعدد الإله ، فلما يمتدد الممكنات وهو محال لما فيه من وجود ما لا نهاية له . وإن قلت : لا يلزم وجود ما لا نهاية له ؛ لأن المراد بالممكنات ماسبق به قضاء الله لا كل ما يمكن في العفل .

قلت : يلزم وجود الممكنات التي لا توجد مستحيلة بل الممكنات التي توجد لا نهاية لها ، كعصم الجنة ، وعذاب النار . وفي التمدد بقدر الممكنات تأخر بعض الآلهة عن بعض ، وإما لا يمتدد الممكنات وهو محال ، لاستلزام الجوار والحدوث ،

لافتقار وجود الآلهة على عددها المتسوس ، ومن ثم قهره من الأعداد المتسوية عقلا
 بما النسبة إليها إلى فاعل الخلق ، وإلا لزوم توزيع الخلق على الأعداد المتساوية بلا مرجع .
 وإن قلت : يلزم مثل ذلك في الوحدة لأن وجوده على ذلك دون تعدد يفقر
 إلى مخصص .

قلت : فقام للبرهان على أن الإله واجب الوجود . ولا يتحقق الوجود دون
 صفات واحدة . والزائد منها مستغنى عنه . وفي الآية إيراد جملة المطلوب . ويسى
 ذلك المذهب الكلامي .

الإعراب : مجموع إلا الله تحت آله . والإعراب على آخر الجزأين والجزء
 الأول حرف ، وهو إلا . قال الجيد : إجماعا . وأجاز الإماميني أن تكون وحدها
 نعتا ، وأنها اسم ، قل إعرابها لما بعدها ، لكونها على صورة الحرف
 والمعنى على كل حال : لو كان فيهم آلهة مقابلة لله ، أى اتقى عن كل واحد
 منهما أن يكون هو الله تعالى . ولما صح وصف ذلك الجمع المنكر بقوله : إلا الله
 وليست إلا للاستثناء . لأن المعنى حينئذ : لو كان فيهما آلهة إلا الله لم يكن فيهما
 لهذا .

ومفهوم هذا المعنى أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تقصد ، أو ليس كذلك ؟
 فإن الفساد يترتب على تعدد الآلهة مطلقا .

وأبضا آلهة جمع منكر في الإنهات ، ولا محرم له ، ولا يصح الاستثناء منه .
 ولو قلت : قام رجل إلا زيد لم يصح ، خلافا لبعض الأصوليين ، فإنه أجاز
 استثناءه عاما .

وأجاز للبرد أن يكفي في الاستثناء صحة التناول ، بل لا بد من التناول
 بالفعل . وعليه فصح للثل .

والتحقيق أنه يعتبر دخول زيد في الرجال ، وأنه واحد منهم على معنى قام
رجال بهم فزيد ، لكن لم يتم . وأما « إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط »
فلاستثناء مقطوع ، أو معهل ، على أن المراد بالقوم المجرمين : قوم لوط كما قال :
« إنا أرسلنا إلى قوم لوط » ولكن الحكم بالإجرام حكم على المجموع .
وقال اللبرد : « إلا » في الآية للاستثناء وما بعدها بدل ، محتجا بأن لو تدل
على الاعتناع ، والاعتناع الشيء اعتنقه . وزعم أن التفريع بعدها جائز ، وأن نحو
لو كان معنا أحد إلا زيد أجوز كلام . انتهى .

وقد مر عنه أنه يكتفى بصحة الدخول ، وإن لم يدخل بالفعل ، لكن التحقيق
عند الأصوليين أن دلالة الجمع للمستغرق على الواحد بالمطابقة ، وأن أفراد الجمع
آحاد .

وزيد كلام اللبرد فساد مفهومه . كما مر ، وأنه لا يقال : لو جاني دينار
لاكرمه ، بذكر دينار المخصص بالنفي بعد لو ، ولو جاني من أحد أكرمه ،
بإستعمال أحد ، وهو مثل دينار بعدها ، وبزيادة من . وهي تزداد بالنفي ونحوه .
ولو كان اعتناع « لو » قائما مقام النفي لصح أن يقال ذلك ، كذا فهمت من
كلام ابن هشام .

ويجاب بأن الاستثناء يوسع فيه . ألا ترى وقوع التفريع بعد أبي والاستفهام
الإسكاري ، نحو : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » « ومن يفر الذنوب إلا
الله » كما أشار إليه في التوضيح وغيره .

وقال الشلوبين وابن الصائغ : لا يصح للنفي حتى تكون إلا بمعنى غير النفي
يراد بها القومض والبدل .

وهو يرد أن المتيقن بهذا أنه لو كان فيهما آلهة ايضاً بدلاً من الله بل هو
 معها لم تقسدا ، وهو باطل ، إلا إن اعتبر مفهوم آخر ، هو أنه لو لم يتمكن فيهما
 آلهة بدلاً من الله ، بل كان الله وحده لم تقسدا ، وإذا امتنع الاستثنا اجتماع
 الإبدال لغيره عليه واختراط كونه من غير موجب
 (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) مما يصف المشركون من
 الشراكة أو الجهورية ومن الولاءة والزوجة
 قيل : العرش : اسم عظيم محيط بجميع الأجسام ، كيف يوصف خلقه
 وماله بملك القائنات
 وأقول : العرش : الكرسي
 (لَا يُسْأَلُ عَنْهَا شَيْءٌ) من إيجاد وإعدام ، وإعزاز وإذلal ، وإسماء
 وإقتناء ، وإذلال وهداية ، وغير ذلك السؤال رد ، وذلك لطيفه وسلطانه وفردته
 بالالوهية ، وكل ما فعل فهو على حكمة . وذلك على ظاهره ، أو كناية عن كونه
 في غاية العظمة والملك والحكمة والإتقان ، وليس في نفسه خلل فضلاً عن أن
 يرد عليه
 (وَلَهُمْ يُسْأَلُونَ) عما يفعلون ؛ لأنهم مخلوقون سائعون يخطئون ، سؤال
 توبيخ وسؤال توبيخ والضعيف للذات كلهم والمشركين إيمانهم أول سؤال توبيخ
 على ما قرر في غير هذه الآية ، أو للآلهة الممودة . فنقول لللائكة وعيسى وعزير
 والأصنام : لم نرض عبادتهم ، وإنما علمتهم . ويجوز سؤال عالم عن شيء على جهة
 الاعتبار ، لا على جهة التفكر في الخالق ، ومحوها .
 روى أن موسى عليه السلام قال : يا رب إنك عظيم ، ولو شئت أن تطاع
 لأطعت . ولو شئت أن لا تُعصى لما عصيت ، وأنت تحب أن تطاع ، وأنت مع
 ذلك تُعصى

فأوحى إليه : لا أسأل عما أفعل ، وم يُسألون . هذا يحزون علي ، فلاتسألني
عنه . فأعاد السؤال .

فقال له : لا أسأل عما أفعل .

فأعاد فقال له : هل تقدر أن تعمر مرة من الشمس ، وتقدر على رد أمس ؟

فقال : لا يا رب .

فقال له : فقد نهيتك من السؤال عن هذه المسألة . فإن عدت إليه ، جعلت

حقوبتك نحو اسمك من أسماء الأتياء أو النبوة ، فلا تذكرك إذا ذكروا . فكف

عن السؤال عنها .

وسأل عنها عيسى أيضاً ، فأوحى إليه : أن عزيراً سألتني عن هذه المسألة ،

فكان من أمره كذا وكذا ، فكف عيسى أيضاً . عليهم السلام .

(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً) مثل الذي مر ، وأعادته استظهاراً لكفرهم

وإيطلب علوه منهم الحجة بقوله :

(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك من البطل أو النفل ؛ إذ لا يصح قول بلا

داهل . كلف وقد تطابقت المصباح على بطلانه عقلاً ونقلاً ، أو الأول بمعنى : هل

وجدوا آلهة بشرون للوثى فأتخذوهم آلهة ، لما وجدوا من خواص الألوهية ،

وأعقبه بما يدل على مساده عقلاً ، وهو قوله : « لو كان الخ » والثاني بمعنى هل

وجدوهم آلهة في الكتب الإلهية فأتخذوهم ، وأعقبه بما يدل على مساده نقلاً ، وهو

« قل ما نوا الخ » .

(هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أمي وذكرهم القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من

الأمم . وهو للتوراة والإنجيل وغيرهما ، وهل وجدتم في واحد منها إلهاً آخر .

والإشارة إلى جميع الكتب ، جماعت كآبها شيء شيء حاضر محسوس ، أو إلى

القرآن ؛ فإنه متضمن ما في غيره ، وما به كان في الكتب السابقة .

وقيل : مَنْ مَنى : مسلوا ألقوا ، ومن قبل : مسلوا الأمم .

وقيل : المراد بذلك من قبل : القوراة ، ولا يميل .

وإنما أضيف الذكر إلى مَنْ مَنى ، ومن قبل : لأنه عظيمهم أو شرفهم .

وبعث الرسل بمسكن عظيم مع العرش ، ومع العرش . وكذا إنزال الكتب :

فصح الاستدلال بالنقل .

وفرى بتقوى الذين الذين ، فمن بعدهما مفعول به . وذلك من إعمال المصدر في

الذوق ، جله جار الله أخلا لإضافة المصدر لمفعوله .

وفرى بتقوى الذين الذين ، وذلك جزم . وقيل : بمن وإدخال

من الجارة على مع غريب .

وفرى بتقوى الذين الذين ، والظرفان تحت الذين

(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) هو توحيد الله ، لا يجوزونه من الباطل

وهو الشرك : كذا قيل .

والفحقيق أن المراد ماهية ما هو الحق ، فينتج منه أنهم لا يعلمون هذا الفرق

العزيز الذي هو التوحيد الذي تضمنته الماهية

ويجوز أن يكون الحق مفعولا محذوف ، أى المدح الحق ، وهو التوحيد ،

أو مفعولا مطلقا ، أى حق التوحيد الحق الكامل .

وفرى بالرفع ، أى المدح الحق ، وهو التوحيد ، أو التوحيد الحق ، أو التوحيد

التوحيد . وعلى نصب محذوف والرفع ، تكون الجملة متعذرة بها كود بين الدابة

الذى هو عدم العلم ، والسبب الذى هو الإعراض المشار إليه بقوله : (ثُمَّ

مُضْرَوْنَ) من التوحيد واتباع الرسل والكعب

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ) وقرا حنص وحزة

والنكسنى نوحى بالنون وكسر الخاء (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) وهذا

تكرار لقوله « هذا يذكر من معي وذكر من قبلي » تأكيذا . وإن أريد
بالذكرين القرآن والتوراة والإنجيل فهو تسميم بعد تسميم كذا قيل .
والظاهر جواز كونه تذكيراً وتأكيذاً أيضاً على هذا ، نظراً إلى أن الثلاثة
متضمنة لسائر الكتب . وكذا إن أريد بالذكرين معاً القرآن والكتب ولو
كانت أفر من الرسل ، لكن من لم يكن له كتب منهم بحرى على كتب من
قبله أو بعده . . .

والواو للرسل نظراً للمعنى ؛ لأن المعنى : وما أرسلنا قبلك الرسل إلا بوحى
إليهم أنه الخ ، أو الولو لكفرة ، أو القاس ، أى إذا قام عندكم دليل التوحيد
فاحمدون ، أى اطيعوني ، أو وحدوني .

(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) نزلت في خزاعة قالوا : إن اللائكة
بنات الله . . .

وقيل في طائفة من اليهود : قلوا : إنه تعالى صهر الحق ، فكانت منهم
اللائكة . وقيل لليهود : عزيز ابن الله . وقيل للنصارى : المسيح ابنه .
(سُبْحَانَهُ) تنزيهه عن الولادة ومقدماتها .

(بَلْ عِمَادٌ) أى بل هم عباد . وإنما جمع لأن الولد يطلق على الثلاثة
غافراً كما يطلق على أقل .

(مُكْرَمُونَ) مفضلون على غيرهم لما فيهم من أحوال وصفات ليست في
غيرهم ، لا لأنهم أولادى وإنما هم خلق خلقهم بقدرى العبودية والخدمة ، والولادة
تفاني العبودية .

وقرى يفتح الكاف وتشديد الراء .

(لَا يَسْتَفْهِتُهُ بِالْقَوْلِ) لا يقولون شيئاً قبل أن يقوله ، وهم بهذا في غاية
الأدب . والسهو إنما هو القول ، أى لا يسبق قوله ، ولكن أسبق إلى الذات

استهجاناً له وإعجاباً بآل من الضمير اختصاراً وتجانهاً عن تكرير الضمير ،
 فإنه لو قيل : لا يستحقونه ، قولهم فيه ضميران : الواو والهاء الفصل بها الم لو اشد
 وقرأ بضم الاء دلالة على غاية الفخر ، أي ليس من شأنهم اكتساب سبق
 ومما ناته . ذلك أن تقول : آل الموقرة .


(وَمَنْ يَأْمُرْ) بإذنه لا بقوة ، يعطي بقوة : (يَقُولُونَ) لا يمدحون إلا
 ما أمرهم به كما لا يقولون إلا بما قال .

(يَقُولُونَ مَا نَقُولُ) أي ما قدموا ، لأن ما وقع كأنه شيء حاضر بين
 الأيدي والوجوه والنطق ، من العجب أنه موجود .

(وَمَا خَلَقْنَاهُمْ) ما أخرنا ، وبفتح الكس ، خلاطة خلقهم بهم ، راموا
 أحوالهم ، وحفظوا أوقاتهم ، ظفوف العقاب ، وللإجلال .
 قول : ما قبل خلقهم وما بعده .

(وَلَا يَشْكُرُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) إلا لمن رضي الله أن يشكروا له مهابة
 حقه ، فهو لموافقة الجرد ، أو الزيادة للمبالغة . فإذا كان مرضياً عند الله نشأته
 إنما هي تعظيم ، وزيادة ثواب من الله بواسطتهم ، قد سبق به النضاء .

(وَمِنْ خَشْيَتِهِ) مهابته (مُشْفِقُونَ) من اللابعداء ، أو القتل .
 والخشعة : أصلها الخوف مع التعظيم ، ولذلك خص بها العلماء ، والإشفاق :
 احتراق القلب من النزاع وشدة توقع المكروه .

وعن بعض : الإشفاق : خوف مع اعتناء ، وأنه إن عدى عن معنى الخوف
 فيه أظهر ، أو بعل فبالكس . رأى  ليلة الإسراء جبريل جاعلاً كالحلس
 من خشية الله سبحانه .

(وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ) أى من الملائكة : (إِنِّى) وسكن البقاء غير فاقع
وأبى عمرو (إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ) أى إله غير الله .

(مَذَلِكْ تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ) هذا تنبيه لأمر الشرك ، وتهديد للمشركين .
وقد سبق فى علمه أنهم لا يشركون ، فإنهم جهلوا جَبَل من لا يعنى .

وذهب بعضهم أن المراد بمن يقل إبليس ، وأنه منهم ، أو من بينهم ؛ لأنه
فيهم قبل إظهار شقائه . ورد بأنه لم يرد قط أنه ادعى الربوبية .

قلت : بل : إنه كثر ما يقول للناس : اسجدوا لى ، كما روى عنه - الله
الله - مع امرأة أيوب . وكثيراً ما يدخل فى جوف الصنم ويشكلم ، فيصعد الصنم
على راسه ، إلى غير ذلك . وقد قال الشيخ إسماعيل : إنه يدعو إلى عبادة نفسه
فانهم

وقيل : المراد من الجملة : الخلق .

(كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ) من ظلم بالإشراك ، بإدعاء الربوبية من غير
للملائكة ، أو كذلك تجزى من ظلمه غير ذلك الإشراك الذى هو ادعاء
الربوبية ، بل شرك آخر ، وكبائر أخرى ، من الجملة : الخلق .

قل بعضهم : نقرأ من قوله جل وعلا : « وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحي - إلى - الظالمين » سبع مرات لنعم الجبار ، على تراب يجمع من قبر
مسلم وعمرانى ويهودى ومجوسى ومن بيت جبار قديم ومن دار خراب ودار
خراب موقوف وترش التراب فى منزلة كل أربعمائة من آخر الشهر حتى تَمُ السَّنة
أو تسكفها وترش بمائها منزلة كذلك .

(أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا) أو لم يسلوا . وقرأ ابن كثير بإسقاط الواو -
(أَنَّ السَّمَوَاتِ) أى هذه الجملة التى هى سموات ، ولذا قال : كأننا ولم يقل : كن .

(وَالْأَرْضُ كَانَتْ رَتَقًا) ذاتي رتق ، أو مرتوتقين ، أو أخبر بالمصدر
مهاالة . والرتق : الغم . كانت السموات شيئاً واحداً والأرض شيئاً واحداً .

(فَفَقَعْنَاهُمَا) سموات وأرضين ، أو كانت السموات متصلات ، كورقة
على ورقة ، والأرضون كذلك ، فرفقت كل عن الأخرى ، أو كانت السموات
ملتقاة على الأرض ، فرفقت وفطقت ، أو كانت السموات والأرضون شيئاً متعق
سموات وأرضين ، وهو قول ابن عباس .

ومن كعب : كائناً كانا ، خلق ديماء يدهها ففصمها .
وقيل : معنى كون السموات رتقا لا تمطر ، بناء على أن السموات كلها لهاية
مدخل في الإمطار ، أو المراد الحلة للدينار ، وجئت بأعقاب الآفاق ، ومعنى كون
الأرض رتقا لا تنبت ، ففصمها بالإمطار والإنبات ، وهو قول السكاكي . ولم أبحث
من أصحاب الأقوال السابقة .

وعن الزجاج : السموات جمع أريد به الواحد . والى قال : كائناً بناه على
قول السكاكي ، وفتفت بعد الرفع قبل . ويناسب قول السكاكي : وجعلنا من الماء
كل شيء حي .

وقالت فرقة : كائناً رتقا بالظلمة ، ففصمها بالضوء .
فيل : والرؤية على هذين القولين : قول السكاكي وقوله الفرقة : رؤية عين .
قلت : لا تكون العين بل بالقلب ، فليهم لم يكونوا . وجودين في حال
كونهما ظلاً أوين ، ولا في حال كون السماء لا تمطر ، والأرض لا تنبت .
والمراد : ألم يملوا أن الأسر قد كان كذلك ؟

وإن قلت : من أين عليم الكفرة ذلك حتى قال : « أو لم ير الذين

كفروا » ؟

قلت : ما قال ذلك إلا لمزيد إزال ما يملكون . ذلك في القرآن . والقرآن
مجزأة بوجب العلم ، أو بعد ما علموا ذلك من الكتب السابقة ، كالنوراة والإنجيل
بواسطة ملائكتها ، أو قال ذلك لأن لم نظراً يوصلهم إلى ذلك لو استعملوه ؛ فإن
الغل كونه السموات والأرض متصلتين ، وكونهما منفصلتين ، فلا بد من
كونهما على أحد الشقين ، وهو الاتصال من غير غشيان مخصوص .

هذا . ولك أن تجعل الرؤية مطلقاً رؤية بصر ، يجعل ذلك كأنه شيء محسوس

لقوة البصيرة .

وقرى : رتقا ، بالفتح للراء والهاء معا ، أي عينا مرتوقا كالفرض بمعنى
للفرض .

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) الجمل معنى المخلوق ، فله مفعول واحد

أي خلقنا من الماء كل شيء حي .

معنى خلقه منه : أنه جعل الماء أعظم ما بنى عليه ؛ فإنه مخلوق من النطفة .

والنطفة إنما هي من ماء وطعام ، والطعام إنما هو من الماء ، وبعد خلقه يحتاج إلى
ما يتقوت به ، ولا قوت إلا من الماء . ويحتاج إلى الماء نفسه للشرب وغيره ،
احتياجاً شديداً ، ولا يكاد يصبر عنه ، فكأنه مخلوق منه بهيمة لذلك ، ولكونه
لا ينجي إلا به ، كقوله : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » ودخل في الشجر والنبات ،
فإنها خلقت بالماء ، وبه تنجي .

وأيضاً خلق أبونا وتواب .

وقيل : والنخل بقية من طينته . فالحيوان كله من الماء ولو اختلقت

خلقته منه .

ونحن : الماء : البعثة : فالحي : الحيوان : الإنسي والدواب إلا آدم وميسر .
 قبل : والجن ، وإبليس - أبده الله

أما الحي أن الجال منهم من ينطق من البعثة ، بل هو طائفة . والملائكة
 أسماهم لا من ماء ، ولا لبناء ، ولا من نطفة ، وقرآن بالخروج ما أخرجه من
 العموم والخصم .

وعن أبي هريرة : أتيت النبي ﷺ قلت : يا رسول الله إذا ربك طابت
 قسي ، وقوت حق ، فأبشيت على كل شيء .
 فقال : كل شيء خلق من الماء .

قلت : نبشئ بما إذا أخذت به دخلت الجنة .
 قال : أفش السلام ، وأطيب الكلام ، وحل الأرحام يؤم القبل والناس
 نيام ، تدخل الجنة سلام .

ويصح كون جعل تصديرية ، فإن الماء مفعول ثان ، وحى نعت كل شيء ،
 أو كل على كل حال .

وفرى يصب حتى نقا لكل ، أو مفعولا ثانيا لجعل التصديرية ، فيكون
 من الماء متعلقا بجعل .

ويصح أيضا تعلقه بجعل إذا جعل مفعولا ثالثا . ويصح كون حي بالجو لغة
 لكل وجو للمجاورة .

وإن قلت : إذا كان حيا مفعولا ثانيا عم الشيء الحيوان وقوله .

قلت : لا يسم إلا ما هو حي ، فإن ما هو كالحجر لا يقوم أنه مجبول حيا .

قال ابن هشام : أل في الآية الحقيقية ، لا مجازها كل ، لا حقيقة ولا مجازا .

وبعضهم يقول في آل الفى الحقيقة : إنها لتعريف العهد : لأن الأجسام أمور
معمودة في الأبدن متميز بعضها من بعض .

(أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) مع ظهور الآلات ، ماء أبيض ، أو أصفر يكون معه أبيض
وأصفر وأسود وغير ذلك ، وماء ينزل من السماء أو يخرج من الأرض شذف ،
ولا لون له تكون به ألوان وأجسام كثيفة . وفي ذلك توبيخ وإنكار هدم
صلاح أسرم .

قيل : يكتب « أو لم ير الذين كفروا - إلى - أملا يؤمنون » صريح ولدت
حيثما يحصل لله بعد عمر يمرا . اللهم كما تنبت الأرض بالنبات ، والسماء
بالنظر ، وكذلك يسر ثلاثة بنت ثلاثة الوضع .

فليظن الإنسان - إلى قوله - شيئاً ، لتسهيل الولادة ، أو نقرأ الآية على بطنها
أو أسفل ظهرها . وإن ذلك مجرب صحيح .

(وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جم لا ثابتات ، من رسا : ما يثبت .
(أن تميد) مفعول لأجله ، على حذف مضاف ، أى كراهة أن تميد ، أو
حذر أن تميد .

ومعنى حد الله : الوع . واشتهر في كتب الفقه أن الله لا يوصف بالحذر ،
بوجه بالعمى الذى في الحروف ، للإيهام . فاتهم ، أو تقدر لا المانعة ، بعد أن ولاه
التمثيل قبلها . أى مثلاً ، بعد عدم الإيهام ، كما زيدت إيهام الإيهام في ثلثا يعلمها ،
على أحد وجهي . وهو : قال ابن هشام : نصف ، لحذف شيئين . والحق أنه لا نصف
بذلك . أما اللام ففيها شائع كثير جداً ، وأما لا تحذفها لعل كسائر الحذوفات
التي لا . والأول قول البصريين

قال : وقيل : أن بمعنى اللام ولا وهو خطأ . والتميد : التحرك قيل : إن
الأرض بسطت على الماء ، وكانت تتحرك كالسفين في الماء ، فأساها الجمال .

(يَوْمَ) ولو كانت نريد بهم لم يستقيموا منها ، ولم يحكموا فيها .
 (وَقَسَلْنَا فِيهَا) في الأرض ، أو في الرواسي ، أو في الجميع ، إما لأن
 الرواسي لما جلت فيها كانت منها ، وإما لذكرها كذكرت الأرض .
 (فَنَجَّيْنَاهَا) مسالك واسعة ، فيها معنى الوصف . والفرد نبي ، ولا يختص
 بالجليل ، خلافاً لمضمون ، وهو مفعول جملنا .
 (سُبُلًا) بدل منه أي طرقاً مائدة .
 ومائدة هذا الإيداع تضمنها الدلالة على أنه تعالى جمل فيها المسالك واسعة
 للحاجة ، أعني إن يمشي في السبل ، أي لمن يريد للناس في السبل . وفيه معنى
 توكيده ، أو حاجة حال من سبلاً ولو كان سبلاً نكرة ، لتقديم الحال . وإنا لم
 نؤخر فتكون صفة . قيل : ليدل للتقديم على أنه حين خلقها ، خلقها واحدة ،
 على صفتها الآن .
 (أَمَلَهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقاصد في الأسفار وغيرها . ولعل لعليل ، في
 الأظهر .
 (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفَافًا نَحْوَظًا) عن الوقوع بقدرته ، وعن الفساد والاضطراب
 والاضلال ، وعن استراق السمع .
 وقيل : المراد الحفظ عن الوقوع .
 وقيل : عن الاستراق . وذلك إلى أجل قد قرب لما أخى ، كمالك بذلك السقف
 ذاب ووقع .
 (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) الدالة على وجود الصانع ووحدته ، وكال قدرته
 وحكمته ، من شمس وقر ونجوم ومسائرهما ومطالعها ومغارها ، على حساب قويم
 وترتيب صحيح .

(مُعْرَضُونَ) لا يستدلون بها على الواحد ولا يعبرون .
وقرئ من آيتها بالإفراد والإضافة للاستغراق ، فهو بمنزلة الجمع أو جُلُود
كل من حبة واحدة .

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بعض من تلك
الآيات . قدم الليل لسبق الظلمة على النور .

وقدم الشمس لأن نور القمر منها . وأقرب الأرض إلى السماء بيت المقدس ،
بينهما اثنا عشر ميلاً ، وأبعد الأرض منها أيلة . والسماء كالقبة ، والشمس والقمر
لم يلاقا بسماواتها ، بل كل في فلك دون سماءه ؛ لقوله : (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)
يسبحون بسرعة ، كما يصيح الإنسان في السماء ، وجوهرهما إلى السماء ، بضيقان في
السماء ، كما بضيقان في الأرض ، قيل : القدس في الصيف في الخلاء ، وفي الشتاء
في السابعة . وتكلمت في غير هذا الموضع .

قال مجاهد : السباحة : الدوران كفلسكة المغزل .

وعن بعض : كالطاحونة .

ومن بعض : يجرون .

وعن بعض : يسبحون في طاحونة .

ومن بعض : إن الفلك : الجسم الدائر دورة اليوم واليلة .

وقيل : موج مكثوف .

وعن بعض : الفلك : هو السماء .

وقيل : جسم مستدير دون السماء . والجدي كخديلة الرمح .

وزعم بعض أن ذلك جرم صلب لا تقيل ولا خفيف ، لا يتهل الخرق
والالتهام والسمو والدنو ، وهو قول باطل . والمراد لكل الشمس والقمر . وذلك

جعلن ، ودفع ، عتقة يستحقون ، ويذبحون خيرا ، لو عتقوا في خبر . ويستحقون خبر ثان ، أو حال من ضمير الاستقرار .

وإنما أمر عن الشمس والقمر بضرب الجماعة ، بلعبر بجمع طلوعهما ، وكان الضمير راو الغلا . لأن الصباحة من فليهم ، فكأنه شيهما بالماثل ، ضمير بالواو والصباحة . وجهة المبتدأ والخبر مستأفة ، أو حال من الشمس والقمر فقط ، لأنهما السامعان لا الليل والنهار .

(وَمَا جَاءَنَا بِبَشِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدُ) في الدنيا ولا أنت ولا ثم إلا عزة للثبوت . فكيف يترهبون موتك ويمسكون ؟ ثارت حين قالوا : لا شيء به رب المثلث : قلنا الشاعر :

مثل للشامتين بنسباً أنهوا سبلى الشامعون كما توبوا

قل كتب :

كل ابن أبي وإن طالبت سلامه يوما على آفة حدياء محمول
وردى أن أبا ركان الأحمى قد أنطع إلى آل برمك ، ولما أمر الرشيد بقتل يحيى بن جعفر ، ودخل عليه القاتل ، فوجد عنده أبا ركان الأحمى فنيه :
فلا نخزن فكل متى سيأتى عليه الموت بطرق أو غادى
قال : في هذا ، والله أتيك . ثم أمسك بيد جعفر ، وأومأ ، وصرخ عتقه .
قال أبو ركان : فاشدتك الله إلا ألحقني به .

قال له : ما الذي حدث على هذا ؟

قال : أغدنى عن الناس .

قال : حتى استأمر أمير المؤمنين ، وأخبره بخبره

قال : هذا رجل فيه مظهر أضلته إليك . وانظر ما كان جعفر يحزبه

عليه ، وأجره عاوه .

(أَلَا إِنَّ رَيْتَ مَهُمُ الْخَالِدُونَ) الميزة لإنكار الخلود ، وهي مما بعد الفناء الماطقة .

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ولا يبقى إلا الحى الدائم . والدوق مهارة من مقدمات الموت ، أى ذئقة مرارة الموت . وفى ذلك موعظة بالجملة .
وكان الثورى إذا ذكر الموت لا يُبْتَغى به ألاما . وكثرة ذكره ترد عن الماصى ، وتلين القلب القاسى

قال الحسن : ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حذرا من الموت ، حزينا من أجله . وطول الأمل يكسل عن العمل ، ويورث التواني ، ويُجهل إلى الهوى .
وهذا مشاهد بالبيان ، لا يحتاج إلى بيان ، يطالب صاحبه ببرهان .

ولما دنا الموت من معاوية قال : الموت لا مَنَجِي من الموت . والذي يحاذر بعد الموت أدمى وأظنع . ثم قال : اللهم أقل الآخرة ، واحف عن الزنة وعد على من لم يرج غمرك ، ولا يثق إلا بك ، فإنك واسع المغفرة ، وليس لذى خطيئته مهرب منك .

وقيل لأعرابي : إنك تموت .

فقال : إلى أين يُذهب بى ؟

قلوا : إلى الله تعالى .

قال : ما أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه .

وأوصى على أباذر - رضى الله عنه - : ذُرْ القبور ، وتذكر بها الآخرة ، ولا تزرها بالاهل ، واغسل الموتى ، وصل على الجنازة ، امل ذلك بحزرك ، فإن الحزين فى ظل الله .

ودخل ملك الموت على داود فقال : مَنْ أنت ؟

قال : الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا .

قال : فأنت إذا ملك الموت ، ولم أتعهد بحد .

قال : باداود ابن جارك فلان ، وابن فلان قريبك ؟

قال : ماذا .

قال : أما كان فيها عبرة لتتعبد !

وأجمعت الأمة أن الموت ليس له زمان معلوم ولا مرض معلوم . فليكن

الموت على أمة من ذلك

فبينما حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعلل إذ شرق الصبح بهما

فهاهنا فقال :

يا عمل وأنت صحيح مطلق فروح مادمت - ومحك لا مغرور - في مهل
ترجو حياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والعلل

وسمع أبو الهرداء رجلا يقول في جنازة : من هذا ؟

قال : أنت فإن كرهت أنا .

وكان يزيد الرقاشي يقول : أخبروني من كان الموت موعده ، والتعبد بيته .

والثري مسكنه ، والهدود أنيسه ، وهو مع هذا ينظر الفزع الأكبر ، كيف يكون
حاله إن لم يهكي حتى يفتش عليه .

(وَتَبَيَّنُوا كُمْ) فاعلمكم معاملة الخفير (بِالنَّشْرِ) ما نكروهه النفس ،

كالقفر والذل .

(وَالْخَيْرِ) كالنقى والبر ، هل تصبرون وتشكرون أم لا ؟

وقدم الشر لأن العرب كما تقدم الخمر تقدم الشر وذلك من عفتها ، ولأن

الشر يتبادر إلى النفس أن الابتلاء به أشد .

(فِتْنَةٌ) مفعول مطلق ، كفتنت جليسا .

وقول : مفعول لأجله . وفيه أن الشيء لا يملك لنفسه إلا أن أريد بالفتنة الإيقاع في الضر لا الاحتياز .

(وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الجزء الذي هو للتعود بالانقلاء في هذه الدنيا .

(وَإِذَا زَارَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) ما (يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أي ذاهوا يستهزئون به . أو مهزواً به . أو حكم بأنه ممدوم نفس الهزؤ مبالغة .

قول : نزلت في أبي جهل مرة به ~~بأنه~~ فضحك وقال : هذا مني بوعبد معاف (أَخَذَ الَّذِي يَذْكُرُ آيَاتِنَا فَكُنْ) مفعول محذوف ، أي يقولون على جهة الإنكار والهزؤ ، هذا الذي ألح ، أو مفعول للهزؤ ؛ فإنه سخرية باللسان .

ولم يرد بالذكر ؛ الذكور بالحيث ؛ دلالة الحال أن المدعو إنما يذكروا حدوده بالنسوة . ومثله : « عَمَّا نَتَّبِعُ يَذْكُرُنَا » تقول العرب ؛ سمعت فلاناً يذكرك . فإن كان صديقاً فالذكر بخير ، أو عدواً فبشر . أو رد للشك إلى اسم إشارة للتعريب تحقيراً .

(وَلَقَدْ يَذْكُرُ الْوَيْحِيُّ) أي شاعرهم (مَثْنَى قَاهِلٍ بَهِيمٍ) أي متكرراً للذكر ؛ أو التثنية ، أو التثنية ، أو التثنية ، أو التثنية ، أي متكرراً لذلك . وم أحمق بالهزؤ ، حيث عكفت همهم ، وقصرت على ذكر آلهتهم بما لا يجوز ذكرها به ، عن كونها جامة ، وينوون أن يذكروها ذاكر بغير ما يذكرونها . وكفروا بأرحمن جل وعلا ، بل يذكروها .

أو المعنى أنه قاطعهم ذكر آلهتهم بالسوء ، والله قد ذكرهم أنفسهم أعينهم بالسوء لإشراكهم ، وهم لا يصدقون بذكرهم بالسوء غافلون . والجملة حال من واد يتخذونك .

وقيل : أفكروا تسمية الله جل وعجلا بإبراهيم وولده إسماعيل ، كما تعرف الرحمن
بالأرحم الرحمة ، وهو ميسر . فيزل في ذلك .

وإن قلت : إذا كان في الثاني تأكيد للأول ، فيلما أتصل به ؟

قلت : بحفاة عن تكرير لفظ في محل واحد . ويكثر إذا يكون التكرير
للتفصيل نحو : فيك زيد وإغيب فيك .

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ) النفس : آدم ومن دونه .

(مِنْ عَجَلٍ) هو كثير العجلة ، ورط فباء ، حتى كان مخلوقا منها ، كما تقول
في مهافة كرم زيد : إنه مخلوق من الكرم . ومن عجلة : عبادته إلى الكفر ،
واستعمال المذاب .

وقد قيل : إنها نزلت في الأضر من الحارث ، حين استعجل .

وقيل : الإنسان : آدم : خلق عجولا . وكانت ذريته كذلك

ومن مجاهد : خُلِقَ آخر الساعة من يوم الجمعة ، لما دخلت الروح عينيه
ورأسه ولم تبلغ أسنله ، قال : رب استعجل بخلقى قد غرقت الشمس . وكان خلقه
بعد سائر الأشياء .

وروي أنه لما دخل الروح عينيه نظر إلى ثمار الجنة ، ولما دخل جوفه اشتبه
بالظلام ، وأراد القوم قبل أن تبلغ إلى رجله عجلا إلى ثمار الجنة فوقع .

وعن ابن عباس : بلغت الروح صدره فأراد القيام .

وقيل : المعنى : أنه خلق بمرة على غير قواص بنيه ، فلما لم تطفئ فملأه فضة
وهكذا .

وعن بعض : أن في الآية قلبا ، أي خلق العجل من الإنسان ، كما قرئ به .

وقيل : العجل : الطين بانه حمر قال الشاعر :

والماء في الصخرة للماء سببه والنفخ في بيت بين الماء والعجل

قلت : الظاهر أن البيت مصنوع ولكن في التاموس : المجل - بالحركة
أو بالسكون - : الطين أو الحما . والمعجلة ولو خالق عليها الإنسان لكنه قد أعطى
قوة يستطاع بها ترك المعجلة ، وليس حكما بما لا يطبق .

وقرى : خَلَقَ الإنسان ، بالبناء لفاعل والمنصب .

(سَأَرِبْكُمْ آيَاتِي) مواعدي بالمذاب ، كوقعة بدر ، ويوم القيامة ،
وعذاب النار . وكانوا يقولون : متى هذا المذاب الذى توعدنا به فى الدنيا ؟
متى يوم القيامة وعذابها ؟

(فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) بالإتيان بها .

(وَبَقُورُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ) خطاب للذين
(صَادِقِينَ) فيه .

(لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ
ظُهُورِهِمْ) ذكر الوجه من قدام ، وهو أعز الأعضاء للظاهرة ، وذكر الظهر من
خلف .

والمراد أن النار تبعهم كلهم من خلف وقدام فإذا كانت لا تمتنع عن الوجه
فأحرى أن لا تمتنع من غيره . وجواب لو محذوف لدلالة المقام والسياق عليه .
وحين مفعول يعلم بمعنى يعرف .

والمراد معرفة شدة ذلك الحين ، أى لو يعلمون ذلك الوقت الذى
يفتسون فيه فى النار غمسا ، لا يقولون أنفسهم عنها بشئ .

(وَلَا هُمْ يَنْصَرُّونَ) بالمتنع منها ، لما كانوا بذلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال وجهلهم هو الذى هوته مدغم ، أو يعلم على بابه ، والمفعول الثانى
محذوف ، أى لو يعلمونه صعبا ، أو لا مفعول له أصلا تنزيلا له منزلة المقام ، أى

لو كان عندهم علم . وعليه فالوقوف على كفرهم وحين يتعلق بمحذوف ، أى ينقضي عنهم هذا الجهل ، ويعلمون أنهم على الباطل ، حين لا يكفون . وأقام الظاهر وهو الموصول مقام الضمير^١ إذنا بصلته بأن كفرهم هو الموجب لذلك الخزي . وإنما فصل بالافار بين الظاهر والوجه ، ليكون ذكرها متصلة بالوجه أدعى إلى ترك الكفر .

وفيل : الأصل : لا يكفون عن وجوههم النار ، ولا عن ظهورهم السموات . (بَلْ تَأْتِيهِمْ) أى التهمة والساعة ، ودلالة السواق أو النار ، لتقدم ذكرها .

(بَقْعَةً) فجأة (قَتَيْتَهُمْ) قتلهم وعذبهم . وقرا الأعمش يأتيهم ويمنهم ، بالفتاة النعمة ، والضمير للوعد أو الحين . ويجوز عوده إلى أحدهما في القراءة الأولى ؛ لأن الوعد بمعنى العدة . والحين بمعنى الساعة . وقرئ أيضا بفتح القين .

(مَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا) زعم بعضهم أنه يجوز حود ضميرى التانيث بعد بفتحة إلى فتحة . وفيه رجوع الضمير إلى الحال وهو ضعيف . ومعنى بفتحة : ذات بفتحة ، أو بافتحة ، أو لا يؤول مهالفة .

ويجوز كونه مفعولا مطلقا لأنهم بمعنى تبهم ، أو لغبت محذوف . (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يعلمون بتوبة أو ممدرة . فيه تذكير وإعلاء إلى أنهم في الدنيا في إسهال ، لو انفقوا به .

(وَأَقْبَرِ اسْمُهُمْ) يرسل من قبلك كما استهزى بك ، فاصبر كصبرهم . (نَحْنُ) فأنزل وأحاط (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب .

ويوزن وقوعها على الأقوال التي يستهزئون بها على الأقبوا بالرسولين ،
على حذف مضاف أي جزاء ما كانوا الخ فيسحق ما عجب بقومك المستهزئين
ما جاق هؤلاء .

(قُلْ مَنْ يَمْلِكُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْنِ) أي من
عذابه . والاستفهام إنكارى ، أي لا أحد يكلؤكم من عذابه لو نزل . والخطيبون
لم يخافوا المذاب أصلاً لأنكارهم . ولفظ الرحن للدلالة على أن ما خور المذاب
من رجته العامة ، وعن متعلق بـ يكلؤكم .

ويحوز أن يكون المنى على التقرير ، أي من هؤلاء الذين هم من الرحن
يحفظونكم عما لم قدر عليكم ؟

الجواب : إنهم حلائكة . والكفرة ولو لم يكن عندهم علم بذلك استكن من
بأنهم أن يملوه ويصدقوا به . لكثرة الإخبار به .

وعن مجاهد : ما من آدمي إلا ومعه ملكان يحفظانه في أهله ونهاره ، ونومه
وبيقظته : من الجن والإنس والدواب والسباع والهموم والطير ، كلها أرادته بشئ .
كلها : إليك حتى يأتي القندر .

(بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ) وذكره : أمره ونهيهم ، وثواب وعقابه
في القرآن والسنة ، لا يخطر ذلك بهالم ، فضلاً عن أن يخافوا عقابه .

(أَمْ) للإنكار (أَهُمْ آلَهِ تَعْتَهُمْ) من المذاب (مِنْ دُونِ) أي غيرنا
(لَا يَسْتَعِطُونَ) الآلهة . وغيّر عنها بالواو ؛ لأنها عندهم منزلة العاقل .

قل ابن هشام : وقد تستعمل الواو لغير الغلاء ، إذا نزلوا منزلتهم ، نحو :
يا أيها النمل ادخلوا .

(تَعْرِ أَنْفُسَهُمْ) فكيف يعصرونكم .

(وَلَا تَهْمُونا بِمَنْحَرُونِ) قل إنهم منكم ولا يهتمون منا ولأن المنع من
الواجب المسيحية تؤيد بها.

وقيل : لا يهتمون منا . دعائى على هذا عسى : لأن المنع من
وقيل : لا يصحبون منا نحو .

وقيل : لا يصحبهم أحد منا ، أى لا يرسل إليهم شافعا ، من . أو نبى ،
بأنها تلقى منهم فى النار تنفذها لهم بها لا لها .

وقيل : القصور الأول للأمة ، والثانى لها فيها .

وقيل : كلاهما لها فيها ، لا يستعملون نصر أنفسهم بأنفسهم ولا غيرها ،
ولا يصحبون منا .

(يَلْبِسُنَا مَنَاقِبًا) السكفرة واستدراجا بالصحة ، وطول السر ، والمال ،
والعلم .

(وَأَيُّاهُمْ حَقٌّ طَلَبَ عَلَيْهِمُ الْقَبْرُ) أى ظيروا لهم طوبى ، فافهموا بذلك ،
وظفوا أن لا يزول منهم .

وقيل : المراد بطلان عليهم العبر بلا حى . رسول إلى أن جاءهم محمد . وبلى
« بل تأتيم » للانتقال إلى ما هو أعظم من عدم كفهم النار عن أنفسهم ، وهو
يكون وقت ذلك يأتى بنعمة ، أو الإضراب عما يتوهم من بدء ، أو امتناع الوقوع .
والإضراب فى قوله : « بل هم عن ذكر » الخ ، والإضراب فى قوله : « أم
يلم » إلى آخره ، هما عن الأسر بالأسوال على القريب ، فأنه عن المرضى القابل عن
الشيء بيد . وإنما يسأل عن الشيء القبل إلى ذلك . العالم بحاله ، وعن المعتد
لنقيضه أبعد .

والإضراب فى « بل حتمنا » هو مما توجهوا ، أضرب عنه . بيان ما هو
بالداعى إلى حفظهم ، وهو الاستعداد راج ، أو أضرب عن اللبلة على طلاته ، بيان

ما أوحىهم ذلك ، وهو أنه تعالى متعهم بذلك ، فهو هو أنه بسبب ما هم عليه ، وهو أمل كاذب كما قال : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بتسلط المسلمين على أهلها الكفار ، ينقصها الله للنبي ﷺ وللمؤمنين ، ويزيل حكمهم منها ويطوى نثرهم .

والإنسان : الإرادة هنا والقصد ، كأنه قبل : نريد ما بالنقصان . وننقص حال مقدرة : ولو قال : أفلا يرون أننا ننقص الأرض من أطرافها لصح ، لكن عبر بالإنسان تصويراً لما يجري الله على أيدي المسلمين ، من أنهم يأتون أرض للمشركين ، ويفزونهم ويظفونهم ، أو كما يقول السلطان : قتلنا في موضع كذا وكذا غالبين وإنا فنكت جنوده .

أو الأصل : يأتيها جنودنا ، فنحذف المضاف فناب المضاف إليه ، فينبغي أن ينقص موافقاً له ، والأصل : ينقصونها .

(أَتَمُّ الْآيَاتِ) لا بل الغالبون هم النبي ﷺ والمؤمنون ، بالانقراض وموت رؤوس المشركين المستعجلين ، أفلا يصدقون بمحمد ١١

وعن ابن عباس : تنقصها من أطرافها : إمالة قلوبها وعلماؤها .

قيل : موت عالم أحب إلى إبليس من موت ألف عابد .

وسراد ابن عباس : القهاء والعلماء من الأمم السابقة يمجسهم الله ، ويبقى الناس بلا دين ، ويطلق أعمارهم في المصايف ، وذلك استدراج شديد ، وهم المفرطون في أخذ الدين ، حتى مات أمه . وليس ذلك ليكونوا غلبين ، بل ليوتوا كفره على بدغالهم ، وهو النبي ﷺ . والأول قول الحسن .

وروي عنه أن الله جل وعلا يبعث قبل القيامة نارا تطرد الناس من أطراف الأرض إلى الشام ، تنزل إذا نزحوا ، ونزحل إذا رحلوا ، وتقوم القيامة عليهم في الشام ، وإن ذلك هو قوله : تنقصها من أطرافها . أيظن المشركون أنهم

يظنون هذا الأسر ، ويتعجبون منه كأنه قال : أنلا يملكون ذلك ، وإن لم يملوا فلو ملوا .

(قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِمَا أَوْحَى إِلَيَّ ، لَا مِنْ قَبْلِ نَفْسٍ .

(وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ) جمع أسمع ، كضم جمع أسمع .

(الدُّعَاءُ إِذَا مَا يُنْدَرُونَ) شبه عدم العمل بما يسمعون بعدم السمع ، فاستعار

له اسم عدم السمع ، وهو لفظ الصمم ، ناشق منه الصم . واستعير لهؤلاء الذين لا يملكون ، ووجه التشبه عدم الانتفاع .

وقرىء بالبناء للمفعول من أسمع ، والصمم مفعول أول نائب عن الفاعل .

وقرىء بضم الياء . وكسر الميم ونصب الصم ، والفاعل ضمير الرسول ، أي

إنا أنا رسول أنذركم بالوحي ، وليس على الرسول إسماع الصم الدعاء . وذلك من جملة الأمور بأن يقوله ، على الفراءات الثلاث . ويحتمل أن يكون من كلام الله .

وقرأ ابن عاصم بقاء مضومة خطابا من الله جل وعلا لرسوله ﷺ

وكسر الميم .

والمراد بالصم ، الكفار المدكورون ، فهو موضوع موضع الضمير ، للدلالة

على أن الصمم سجية لهم يداومون عليها ؛ لأنه يمرض لأحد عدم السمع ، لنحو غفلة ، ثم يرجع يسمع ، والهمزة الثانية محسوبة إلى الياء ، ومنهم من يحذفها كاتى قبلها .

(وَآيِن مَّسَّهُمْ نَفْحَةٌ) أى وقعة خفيفة .

(مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا) لانتبيه أو لنداء ، والمنادى محذوف

والويل : الهلاك .

(إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالإشراك وتكذيب كفى محمد . إذا كانوا بهذا الضعف وعدم العصمة ، بحيث يصرخون هذا المريح ، بهذاب قليل ، فلم يجسرون على ما يوجب العذاب الشديد ؟

وقد بالغ في تقليل ذلك العذاب الذي يصرخون به ، بثلاثة أشياء : بالمس ، وبالبضع ، فإنه في معنى القلة . نفخة : الهبة : رجة . يسها : وبصينة المرة . وعن ابن عباس النفخة : المطر .

وقيل : المراد بها هذا البضعة التي يهلك الناس بها . وفيه أنهم إذا جميعوا لم يلبثوا الخدر ما يقول ذلك ، إلا أن يقولوه بعد ثلاث ، أو يحظر في قلوبهم ، فذلك الوقت الضيق .

(وَنَنفَخُ النُّوَارِينَ الزُّسْطَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الزُّسْطُ : مصدر نفث به مهالقة . والذا أمر دكانها لشدة غمها نفس الزُّسْطُ ، أي الغدال ، أو يقدر مضاف ، أي ذوات الزُّسْطُ ، أو يؤول بقاسطة ، بمعنى مائة .

والحق عندنا - معشر الأبخاضية - أن وضع الموارين كذبة عن إثبات الحساب في السكانيين ، وجزائهم على أعمالهم ، أي بالغ في الحساب مهالقة شديدة كما قال :

(فَلَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا) أي ظلمًا ، أو مذهب ثلث لنظم ، بمعنى نقص ، أو تميز محمول من النائب على هذا المعنى ، أي لا يُنقص شيءٌ نفس ، أي عليها ، أي لا يُنقص من حسناتها ، ولا من سيئاتها ، اللام ظرفية ، أي في يوم القيامة . قوله أبو حنيفة وإن هشام . وعن بعض بأنها بمعنى عند .

وقيل : للتعليل ، على حذف مضاف ، أي لأجل يوم القيامة . وقال الشفواني : أو الجزاء يوم النومة .

(وَإِنْ كَانَ) تامة فيقول خليل (مِثْلًا) زنة (خَيْرٌ مِنْ خِرَاقٍ) ما يرى
في الشمس من الهباء ، أو بذر الفتق ونحوه .

وقرأ غير نافع بالنصب مثلي على المضاف كان ، وسمي ضمير المفعول ، قول :
أو في غير الظلم ، وهو ضويف ، إن لم يكن باللام .

(أُنْيَقًا) الهاء للتعدي ، أي أحضرناها ، وضد الموزن للدخال ، وإقامة
أنت أعاديه بالزنة ، أو لإجابه الموزن ، مع صحة الاستثناء عنه ، فإنه لو قيل :
وإن كانت حبة من خردلي ، أظهر المراد .

وقرأ ابن عباس وعجماد أنيأ بالمد ، أهدأ عطيتا صاحبها ثوبها أو عطيتها
وحديثي بآية ، لعضده معنى الجازاة ، أو هو يعني للزينة ، فإنهم أنوا بالسي ،
وأقام بالجزاة .

وقرأ حميد أنيأ بها ، من الثواب . وقرأ آية غنما بها .

(وَكَفَىٰ) الهاء صلة ، ونا فاعل به .

(حَاسِبِينَ) حال لا تميز ، نصف كون التميز وصفًا ، والحق : إن محاسبها
كأن فوق كل حساب ؛ لكمال علمنا وحفظنا . وفي ذلك غرض في المحاسبة
وحد من الدنيا قال **عليه السلام** : لا تتقوا بالله ، فإنه لو كانت مائة شاة لأغفل
الذرة والبهوضة والخرولة .

(مَل)

مذهبنا - مذهب الأباضية - كما سمع أن اليزاني عبارة عن إثبات المصاب
والجزاء ، وإظهار أن فعلك أيها المكلف كذا وكذا ، قد أوجب لك من
الخير أو الشر كذا وكذا أصح . وإن شرك مغفور ، وخيرك مقبول .
وإن خيرك غير مقبول ، وشرك مؤاخذ به ، وذلك مذهب أكثر المذلة .

وقالت الأشعرية وغيرهم : إن الميزان ميزان حمود وكفتين ولسان ، وإن طول الدنيا وسعة كفتيه سعة السموات والأرض .

وروى أن داود - عليه السلام - سأل ربه أن يريه الميزان ، فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب . فلما رآه غشى عليه ، ثم أفاق وقال : ألمني من الذي يقدّر أن يملأ كفته حسدات ؟

قال : يا داود إني إذا رضيت عن عهدي ملائمتها بحمرة .

وذكر أحمد بن حنبل وابن حبان والحاكم ومسلم والترمذي وابن ماجه وانفظ الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن الناص أن رسول الله ﷺ قال : إن الله عز وجل سيفه خاص رجلا من أمتي على رأس الخلائق يوم القيامة ، يُؤدّش عليه تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل مثل مد القصر ، ثم يقول : أتتكم من هذا شيئا ؟ أظنكم شيئا كذبتي الحافظون ؟

فيقول : لا يا رب .

فيقول : أأت عذرا ؟

فيقول : لا يا رب .

فيقول الله تبارك وتعالى : بل لك عندنا حسنة ؟ فإنه لا ظلم عليك اليوم . ثم يخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول : أحضر وزنك .

فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟

فيقول : فإنك لا تعلم فوضع السجلات في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، ولا يتقل مع اسم الله شيء .

والسجل : الكتاب الكبير . والبطاقة : الصغير . والطيش : الخفة . وأجر

الشهادة كما ذكرُوا وأكثروا ، ولكن المراد أن ذلك لن مات نائبا ، فيظهر الله أن ذنوبه مثل تلك السجلات ، وأنه لما تاب قبلت توبته ، فقبلت عليها شهادته ، ونسبوا كونه ميزانا في كفتين ومحمدا ولسان إلى الحسن ، وذكرُوا أن الكفة اليمنى كفة نور توضع فيها الحسنات ، واليسرى توضع فيها السيئات ، وهي كفة ظلمة . فبعض يقول : ليس علينا البحث عن كيفية الوزن ، بل نؤمن به ونفوض كيفية إلى الله تعالى .

وقيل : توزن صحائف الأعمال .

قلنا : إذا تكون الزيادة في اللوزونات من الأعمال .

وبعض يقول : تجعل الحسنات أجساما نورانية بيضاء حسنة ، والسيئات أجساما ظلمانية قبيحة ، جوابا عما يقال : إن الأعمال أعراض لا توزن ، وأنها قد عدت ، فلا توجد . قلنا أن الله قادر على قلب الأعراض أجساما ، بل وعلى إيجاد الأعراض المدومة وعلى وزنها ، لكن لا فائدة في الوزن ، مع أن الله عالم بمقاديرها ووزنها غيب .

وإن قالوا : فائدته امتحان العباد بالإيمان بالنتوب في الدنيا ، وجعل ذلك

علامة لأهل السعادة والشقاوة .

قلنا : هذا موجود في تفسيرنا لليزان ، بتعريف العباد ، ما لهم من الجزاء على

الخير والشر ، وإحضار ذلك الجزاء .

وبعض يقول : يخلق الله أجساما على عدد تلك الأعمال من غير قلبها . وفيه

حاف في الذي قبله . وإذا أدحضت حججهم قالوا : إن لوزنها حكمة أبهما الله ، كما

صرح به بعض ، وأن ذات الميزان لا تعرف من أي شيء هي ؟ وما ورد في ذلك

عن الأخيار فمنها معنى الآية الذي أوضحناه .

لكن ذلك ما روي عنه عليه السلام أنه يوزن الحسنة : ثلثي وزنها الجزاء بما فيها
وثلثيها على شرفها ، أو ثلثها على خصالها .

وزعم بعضهم أن الرجح في ذلك للبر أن يرفع والرجوح يقتل . ولا يوزن
أعمال الشركيين لقوله : ولا نقيم لهم يوم القهامة وزناً ، عند بعضهم .

والراجح عندهم وزنها ؛ لقوله عز وجل : ومن قاتل إلى - فكذبون - .

وأجيب عن الآية الأولى ، أن المعنى اعتدائهم ، وأهم لا قدر لهم في الآخرة
أو أنه لا ملام لهم وزن نافع .

وقالوا : إنه يوزن سيئات من لا حسنة له ، إعلانا بقصصه ، وحسابات من
لا حسنة له ، إعلانا بشرفه .

وقيل : بعض الكفار يجعل بهم إلى النار بلا وزن ، وبعضهم يوزن له ،
ويلقى في النار .

وقال النزال : من الأمة سيمون أفا يدخلون الجنة بلا حساب ، لا يرفع لهم
ميزان ، ولا يأخذون صفحا ، يكتب لكل واحد صحيفة ، فيها برائة فلان ابن
فلان . ولا يوزن أعمال الأبياء ، ولا أعمال الملائكة .

قال أبو الحسن القاسمي : والمصحيح أن الحوض قبل للبران . وما ذهب إليه
أبو طالب المكي وغيره أن الحوض بعد الصراط غلط فيه .

وأجيب عن قوله عليه السلام لأنس : إن لم تلقى عند الصراط فاطلبي عند
الميزان ، بأن لم تلقى عند الحوض ، بأن الذكر فيه بحسب الأهمية .

ورجح القرطبي أن للذي عليه السلام حوضين ، كلاهما يسمى كوترا ، وأن الحوض
الذي يزد منه من بدل أو غير ، يكون في الموقف قبل الصراط .

وإن قلت : إذا كان الميزان يُقاسى بما ذهبت إليه ، أو بمعنى ما ذهب إليه
فقوم فكيف جمع ؟

قلت : جمع إما المعظم ، وإما نظراً لتعدد الموزون ، وإما لأن لكل صنف
من الأعمال ميزانا ، وإما لأن لكل مكلف ميزانا . أقوال .
والجمهور على أن الميزان واحد .

قيل : إن الموازين جمع . ووزن .

واختلفوا : هل يحمل حسنات العباد كلها في كفة النور ، وسيئاتهم في كفة
الظلمة ، ويخاف الله علما ضروريا لكل إنسان ، يعلم به حقة أعماله ، أو ظاهرا ؟ أو
يقوم مجرد من نور من كفة النور ، ويغطي كفة الظلمة ، يظهر للمسيء ،
وبالعكس للثني ، أو يوزن عمل كل أحد على حدة ، كما رزقهم على كثرة
عديم ؟ قول .

قالوا : وصحف الأعمال التي توزن كلها تحت العرش . وهل الحوض مخصص
بفريقها ؟ أو لكل نبي حوض يقاؤون أيهم أكثر ورده حوضه ، كما روى
في حديث غريب لا تقوم به حجة ؟ قولان .

(وَقَدْ تَبَيَّنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفَرَقَانِ) التوراة المكتوبة : المرقى بين
الحق والباطل .

(وَضِيَاءٌ) هو التوراة أيضا ؛ لأنه يسماء بها في ظلمات الجمل .

(وَذِكْرًا) هو هي ؛ لأنها عظة . (لِمُنذِرِينَ) وأما غدم عن سبق في علم

الله أنه لا يكون مستقبيا ، فلا يحفظ بها .

وبحتمل أن يكون مصدرين ، أى وضاه بها ، وذكرها بها . فعلى الأول

يكون ذلك كطف صفة على أخرى ، كفواك : جاء الرجل الكريم والعالم والورع ، وأنت تريد بالكل واحداً ، أن في إيمانها كتاباً جامعاً بين تميز الحق والضوء والوعد .

وقرأ ابن كثير وضيئاً بهمزة قبل الألف وبمداً ، وصريها في سورة يونس - عليه السلام .

وقرأ ابن عباس ضياء ، بدون واو ، على الإبدال ، أو الحالية من الفرقان .
ومع : الفرقان : الفتح والنصر ، كفوله عز وعلا : « يوم الفرقان » .
ومن الضحك : فلق البحر .

ومن محمد بن كعب : المخرج من السمات .
وقيل في الذكر : إنه ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم ، أو الشرف .

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) نعت ، أو يقطع إلى الانصب أو الرفع مدحاً .
(بِالْغَيْبِ) حال من الواو ، أى يخشونه ، وم لا يرونه ، أو يخشونه وم غائبون عن أعين الناس ، على ما يأتي في مثل هذا الموضع ، أو متعلق بيخشون ، أى يخشونه في الخلوة من الناس كما يخشونه في حضرهم .

(وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) وأهوالها

(مُشْفِقُونَ) خائفون . ولو قال : الذين يخشون ربهم ومن الساعة يشفقون أو مشفقون من الساعة لصح . لكن صدر الجملة بالضمير ، وبني الحكم عليه مهالنة وتمويضاً بأن الكفار غير مشفقين منها لأنكارهم إياها .

(وَهَذَا) أى القرآن . (ذِكْرٌ) لك يا محمد ، كما أن التوراة ذكر لموسى

وعارون .

(مُبَارَكٌ) كُتِبَ الْخَيْرُ
 (أَنْزَلْنَاهُ أَنْفُسَهُ مُفَكِّرُونَ) الْإِسْتِفْهَامُ تَوْصِيْفِي
 (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ) الْإِعْتِدَاءُ لَوْجُوهِ الصَّلَاحِ، مِنَ الْهُدَى وَالنُّبُوَّةِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ، كُتِبَتْهُ إِلَى الْجَوَابِ السَّعِيدِ.

وإن قلت: إذا كان له رشد موجود فتوبه: آتينا إياه بمحصل الحاصل.
 قلت: لا بل المعنى: آتينا ما له عندنا من الرشد في قضائنا، أو المراد:
 آتينا رشداً يليق بمنه، وهو رشد له شأن.
 (مِنْ قَبْلُ) قَبْلَ مَرْيَمَ وَمَارُونَ وَعَمْدٍ
 وقيل: قبل استنباته.

وقيل: قبل بلوغه، وهو وقت خروجه من السَّيْرِبِ وقوله: إلى وجهته.
 وعن مجاهد: الرشد: الهدى.

وعن الحسن: النبوة.

وقرى بفتح الراء والشين.

(وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أَيِ الْعَالَمِينَ بِأَحْوَالِهِ الْبَدِيَّةِ وَأَمْرَارِهِ السَّجِيَّةِ، وَصِفَانِهِ
 الْمَرْضِيَّةِ الْحَمُودَةِ، الْمُنْتَبِهَةِ لِأَن يَكُونَ أَهْلًا لِقَوْلِكَ. وَفِي ذَلِكَ تَدْنَاءُ جَسَمٍ، وَإِشْرَافُ
 إِلَى أَنْ ضَلَّ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَحْتِيَارٍ وَحَكْمَةٍ، وَأَنَّهُ عَالِمٌ بِالْجَزْمِ.

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) إِذْ مَتَمَّقَ بِعَالَمِينَ، أَيِ هُوَ فِي حَالِ الْقَوْلِ، قَدْ مَلَّاهُ
 كَمَا مَلَّاهُ فِي سَائِرِ الْأَرْقَاتِ، فَلَمْ يَنْظُرْهُ عِنْدَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّا عَالَمُونَ بِحَالِهِ، وَنَصْرَانَاهُ،
 أَوْ مَتَمَّقَ بِآتِينَا، أَوْ بِرُشْدِهِ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ لِحُذُوفِ، أَيِ إِذْ كَرَّ مِنْ أَوَقَاتِهِ دَفَّتْ
 قَوْلُهُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ.

(مَا هَذِهِ التَّمَانِيْلُ الَّتِي أَنْتُمْ تَهَامَا كِدُون) مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي أَنْتُمْ
مَقْبُورُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا ؟

ومعبراً بالتَّمَانِيْلِ تخفيراً لها ؛ فإن التَّمَانِيْلَ صورة لا روح فيها ، أى ما هذه الصور
التي على صورة الإنسان ، غير أنها خالية من كل نفع .

وأيضاً استفهاماً من تجاهل المعارف ، تجاهل لهم ليعتبرها ، أو ليصرفها مع علمه
بمقاصدهم لها ، واللام للاختصاص ، أى بوجود العكوف لها .

ويحوز أن تكون اللام بمعنى على ، أى عما كفون عليها بالعبادة ، أو
ما كفون على عبادتها . وعكف تمدى بـلى . وعلى الوجه الأول لم يعبر بجانب
معنى تدته بلى .

ويحوز كون قوله : « عما كفون » مضمناً لمعنى عابدين ، فكأن اللام الهدية .

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا تَهَامَا عَابِدِينَ) حال من آباء ، على أن الوجود وجود
لقاء ، أو مفعول ثان ، على أنه وجود علم ، أى علمنا أو شاهدنا آباءنا بعبودتها ،
واقترافاً بهم واللقاء على حاله يستلزم العلم بها ، وذلك جواب عما تضمنه السؤال
فإن قوله : « ما هذه التَّمَانِيْلُ » ينزلة ما انقضى عبودتها ؟ أو ما حلتكم على
عبادتها ؟

أجابوا بأنه التقاؤد . وما أفصح التقاؤد ! وما أعظم كود الشيطان به ، حين
استدريجهم إلى أن قلدوا آباءهم في عبادة الأصنام ، ودفروا لها جباههم ، متفدين
أنهم على شيء ، وبجداين لأجل الحق عن الهياطل وكفى أمل الدنيا سبباً أن
عبدة الأصنام منهم والتقاؤد - إن جاز - فإنما يحوز لمن علم في الجملة أنه على الحق .

(قَالَ لَقَدْ كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ) نو كود ، وبه صح المصنف في قوله : (وَأَبَاؤُكُمْ)

ظانه ولو كان الضمير إتياء وحده ، ولكن هي والهم بمنزلة شيء واحد ، فلا بد من
تأويل غير الميم .

وقد يقال : نسكتي فاصلا لا على قول من قال : الضمير مجمع الغناء والهم
(في ضلال مبين) متظلمين في سلك ضلال واضح ، لا يخفى على عاقل ، لعدم
استناد الآباء والأئمة إلى دليل . والتقليد ليس دليلا ناصحا .
(قَالُوا أَجِئْنَا بِبَالٍ أَمْ أَنْتَ مِنْ السَّاعِيينَ) لشدة تمسكهم بما لهم عليه ،
واسمه آدم ضلال آباؤهم تردداً منهم بين أن يكون إبراهيم مازحاً في تضليل آباؤهم
وأن يكون صادقا ، أو ذلك حزم منهم بأنه مازح ، كما تقول لزيد ، وأنت عالم بأنه
يقظان : أنا أنت أم يقظان ؟

(قَالَ بَلْ رَأَيْتُمْ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) أي الذي
خلق السموات والأرض ، على غير مثال ، فهو المستحق للعبادة ، وذلك هو الرب
عن ادعاء أنه لا إله ، وإبطال له ثلثة ملة كبرهان على ضلالتهم وصلاته آباؤهم ،
أو الضمير لآبائهم . وهذا الوجه أدخل في تضليلهم ، وأثبت للاحتجاج عليهم .
وقد يقال : إن الأول أولى ، فإن الأرض شاهدة على إرادته . والله أعلم .
لما يخرج منها ، والتمثيل مسموعة مما هو من الأرض فهو أبلغ .

ويجوز رجوعه للسموات والأرض والتمثيل .
(وَأَمَّا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ) الذي قلت لكم (مِنَ الشَّاكِكِينَ) المتحققين والمبرهين عليه
بما ذكرت ، وفيه تعريض بأنه ليس مثلهم ، في أنهم ادعوا شيئا مجزوا عن بيانه
سوى أن قالوا : وجدنا آية .

(وَنَالِهِ) وقرا ما ذن حبل بالوحدة ، وهي أصل حروف القسم والغناء
بدل من الوار ، والواو بدل من اللام .

والقاء فيها زيادة معنى ، وهو التعجب ، تعجب من تسهيل السكيد على يديه .
لأنه أمر صعب ، متعذر في كل زمان ، خصوصا في زمان نمروذ ، مع عبثه
واستكباره ، وقوة سلطانه ، ونهايكه على نصرته ذبته . واسكن إذا قضى الله
شيئا يسرا ، ولعلك الصعوبة ببر بالسكيد المضمين للنوع من الخليل .

(لَا يَكْذِبَنَّ) أسلها بالسكر . (أَصْفَاكُمْ بِمَدَّ أَنْ تُولُوا) تدبروا عنها
إلى مجتمع عيدكم .

وقرى بفتح القاء واللام أى تقولوا . ويدل لهذا القراءة : « تقولوا عنه
مدبرين » .

(مُدْرِبِينَ) حال مؤكدة لعلها .

(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذَا) وقرأ البكاسى بكسر الجيم ، وهو مصدر على وزن مُعَال ،
يضم القاء وكسرها ، بمعنى مجذوفة ، أى مقطوعة ، أو بقدر مضاف ، أى ذوى
قطع ، أى مقطوعين ، وهم بمنزلة الفلأ . وأخبر أنهم نفس القطع . والضم
والسكر انقاع ، والافتقان جمعا جديدا .

وقرى بافتح مصدر ، أو جمع جديدا .

وقرى جذذ ، بضم الجيم وفتح اللذال وإسقاط الألف ، جمع جديدا .

وقرى بضمهما ، جمع جديدا ، أو جذة بضم الجيم .

(إِلَّا كِبِيرًا) صنأ كبيرا ، تركه بلا كسر ، وعلق الفأس التى كسر الأضنام

بها فى عنقه .

قيل : علته بيده النجى . (لَهُمْ) أو هو نمت كبير ، أو نمت ثان ، من

محذوف . وفائدته على الفتية الإشار بأن كبره إنما يقبت لهم لا لنا ، فإنه عهدنا

أهرون شيئا ، وكلما عظمت جنته وهيلته ، زاد بنضا وإهانة عندنا . وكان ههنا
عظيم الجنة والمنزلة ، صاغوه من ذهب ، وجعلوا في عينيه جوهرتين ، مضيتين
لهلا ونهارا ، وكللوا سائر الجواهر ، وصائر الأصنام بعضها من ذهب ، وبعضها
من فضة ، وبعض من حديد ، وبعض من نحاس ، وبعض من رصاص ، وبعض من
حجر ، وبعض من خشب .

(لَعَلَّهُمْ إِلَٰهٌ) إلى مكسورة . (يَرْجِعُونَ) كما يرجع إلى من عظم شأنه
في الأمور المضفة ، فيقولون له : ما لهؤلاء مكسورة ومالك صبيحا ، والنفاس
في عنقك أو يدك ، فإنه - عليه السلام - قد علم أنهم يعظمون آلهتهم ، ولا سيما هذا
ويستبدون لها بأبطال .

وقائدة رجوعهم إليه : أن يبين أنه لا يضر ولا ينفع ، وأنهم في عبادته على
جهل عظيم . وقال ذلك وهو عالم بأنهم لا يرجعون إليه استنزاء بهم ، واحتجبالا ؛
فإن قياس من سجد له ، أن يرجع إليه في إزالة الأمور المضفة . والضمير لإبراهيم ؛
لأنه غلب على خاطره أنهم لا يرجعون إلا إليه ؛ لفقرده بمداوة آلهتهم واشتهاره
بعبادتها .

وقائدة رجوعهم إليه أن يفيجهم بتوحيده : « بَلِّغْ لَهُم كُورَ هَذَا » والأول
عندى أظهر ، والثاني عند التماهي أظهر .

ويجوز عود الضمير إلى الله عز وجل ، أي لعلمهم يرجعون إلى توحيد الله ودينه
إذا رأوا أن الأصنام لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها .

(قَالُوا) بعد رجوعهم من اليد : (مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا) استفهام
توبيخي ، أعني أنه يتضمن توبيخ الفاعل ونهيده ، وإلا فهو حقيق ،
لجهلهم بالفاعل .

ويجوز أن تكون موصولة . على الأول جملة : (إِنَّهُ آمِنٌ الطَّائِفِينَ) مسطوفة ، وعلى الثاني خبر .

(قَالُوا) سمع جماعة ممن كان في آخر القوم ، أو سمع واحد ، وأسند القول إليهم ، لأنهم ، أو كثرة سمع أمشاه لغيره .

ولا مانع من قولك : سمعوا زيدا يذكر كذا ، مع أن بعضاً سمع من زيد وبعضاً سمع من غير زيد عن زيد ، أو كلهم سمع من غيره عنه ، أو يقدر : صاف ، أي قال بعضهم ، وهو واحد .

(سَمِعْنَا قُلِّيْ يَذْكُرُهُمْ) أي يسميهم ويوسمهم ، وأطلقوا الذكر ، وأرادوا به الذكر بما فيه . لأن الكلام في الإصرار بها ، والجملة : سمعوا : من سمع ، والمفعول الأول سمع أبدأ بما يسمع . ويجوز كونها نعت نقي يفسط على معطوف على التثنية . كما يفسط على المفعول الثاني ، فلا يقدر له مفعول ثان ، ذكره للشعوب كجار الله . وهذا الوجه الثاني المبح في نسبة الذكر إليها .

إن قلت : كيف كان سمعنا يذكركم الخ جواباً لقولهم : من فصل هذا بآلهمنا ؟

قلت : وجهه أنه إذا كان هو الذي لما بسوء فهو المفاعل بها ذلك المكسب (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) اللام للتنصيص لا للتعدي ، وإبراهيم خبر لمخدوف ، أي هو إبراهيم ، والجملة نائب ، أو للتعدي ، أو لإبراهيم نائب ، يسمى بهذا الاسم ، ويدعى به ، أو منادى لمخدوف ، وهو وحرف النداء نائب ، والجملة نعت نقي ، أو حال منه إن وصف بذكره ، أو من ضمير يذكر .

(قَالُوا مَا نُوَإ�ِيهِ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا) مثل ذلك نمرود وأشرارهم ، أو القوم يحكاية عنه . وذلك أسرار الإيمان به ظاهراً ، بحيث تفكك صورته في أعينهم ، سكن الزاكب على الركوب .

(لَمَلَمَهُمْ يَشْهَدُونَ) أي: الداعل ، أو القاتل ، أو يشهدون عقوبتها ، كما هم
على الوجهين الأولين كرحوا أخذه بنورينة ، وعلى متعلق بالقتل قبله أو محذوف
حال من الماء .

قال التلمبي في حرائر القرآن : أراد إبراهيم - عليه السلام - أن يرى قومه
الأوثان التي كانوا يبدونها من دون الله ويميزوا ، إماماً للصحة ، وإماماً لها
جليهم ، فجعل ينتهز لذلك فرصة ، فيمضون فيه إلى أن حضر عيدهم .

قال السدي : كان لهم في كل سنة عيد ، يجمعون فيه ، ويخرجون إليه .
وكانوا إذا رجعوا من عيدهم ، دخلوا على الأئمة ، فوجدوا لها ، ثم طابوا
إلى مناهلهم . فلما كان ذلك اليوم قال أبو إبراهيم : يا إبراهيم لو خرجت معنا
إلى عيدنا أحجبت ديننا .

وروى : أحجبت عيدنا ، بإسقاط لفظ ديننا فخرج معهم ، فأتى نفسه في
الطريق . قال : إني سقيم ، اشتكى رجلي ، تنظروا رجله ، وهو صريع ، فلم يروا
شيئاً . فلما مضوا عثدين في أحرم ، وقد بقي ضفادع الناس قال : والله لا أكيدن
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ، فسموها منه .

وقال مجاهد وقناة : إنما قال إبراهيم هذا في سر من قومه ، لم يسمع ذلك
إلا رجل منهم وأنشأه ، فرجع من الطريق إلى بيت الآلهة . فإذا بباب فيه هو
عظيم ، يستقبل باب البهو صنم عظيم ، إلى جنبه صنم آخر أصغر منه . وكل صنم
أكبر من الذي يليه إلى باب البهو مصطفة .

قلت : هي اثنتان وسبعون صنماً ، فإذا هو بطعام مجروح بين أيديهم . يقولون :
إذا رجعنا أكلاً ، وقد تناولت الآلهة منه ، فتتبرك به ، فقال لهم : ألا تأكلون .
ما لكم لا تنطقون . غرغ عليهم ضرباً باليمين . فأتوا إلى يرفون . قال قناة
والسدي والضحاك : قالوا : فأتوا به على أعين الناس ليظهرهم يشهدون عقابه .

وقيل : لما خرجوا للعد وهو مهم ، بدأوا بالأصنام ، فدخلوا عليها ،
فسجدوا لإبراهيم لها ، ووضعوها طاماً ، أو خرجوا به ثم رجع .

وقيل : بقي منها . وقال : إلى سقيم .

وقيل : إنها سمون ، وكسرها كسراً نظيفاً ، مع أنها - مما علت - من
ذهب وغيره ، مما هو قوى بعون الله .

وروي أنه قطع أيديها وأرجلها ، وغداً أعينها وكسر وجعها إلا كبرها .
فلما رجعوا من عيدهم ، رأوا هذا الكسر الشديد ، فحسبوه من الظن ، لجراحة
قائه على الآلهة الخنثية عديم التوفيق ، لإمراطه في كسرها والاستهانة بها .

(قَالُوا أَأَتَتْ) بتحقيق الميزتين ، وإبدال اللذانبة ألفاً وتسهيلها وإدخال
الف بين المسئلة والأخرى وتركه . وأتت مهجداً خبره ما يمد ، أو فاعل المحذوفه
مدلول عليه بما يمد ، وهو عندهم أولى .

والأصل : أملت . ولما حذف الفعل انفصل الضمير .

(مَعَلَّتْ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) : لا .

(بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) غضباً أن تعبد معه هذه الأصنام التي دونه
وأيس . عليه السلام . صريداً بحقيقة هذا الكلام . ولكنه أراد أنه ما فعل ذلك
إلا أن يبكنهم تعريضا لا تعريحا ، وهو أبلغ ، كما لو قلت فعلا حسنا ، وقد
اشتهرت بحسن ذلك الفعل ، وقال لك من لا يفعل منه أصلاً ، أو يفعله ولا يحسنه :
أأنت فعلت هذا ؟ فنقول له : بل فعله أنت . فإن قصدك بهذا الجواب تقرير
لفعل لنفسك ، ونفيه عنه ، مع الاستمراء به . وهذا قصد إبراهيم ، مع قصد التهجاة
من خرم ، بأن يحملوا كلامه على ظاهره ، من أن الفاعل هو كبيرهم ، وإن
فطنوا به فقد فطنوا بالحجة عليهم ، والله منجيه ، أو أسند الفعل إلى كبيرهم ؟

لأنه هو السبب لقتل إبراهيم ذلك . وذلك أنه غاطلة تلك الأصنام ، إذ رآها مصطفة . وكان غيظ كهدها أشد بما رآه من شدة تعظيمهم له ؛ أو أراد أن القتل - على زعمكم - أن يكون الفاعل هو الكهده . ومن شأن من يُعبد أن يفعل هذا وأشد منه .

ويحتمل أن يريد بل فعله إبراهيم والفق ، وهو هو . وبذلك وقف بعض على « فله » ويكون كبرهم هذا مبعداً أو خيرا . وعبر بالنية ، مع أن مقتضى الظاهر أن يقول : بل فعله ، أي هو هو أن القتل مستند إلى كبرهم ، وأن هذا بدل ، أو بيان ، كافي الأوجه السابقة . وعلى هذا فبل إضراب من الشك الموضع في الاستفهام .

وقال القراء : الأصل : فله ، حذف اللام الأولى من لعل ، وخففت الثانية ، وهو تكلف ، لكن تطابقه قراءة محمد بن السمين فله كبرهم ، بالشديد للام . وفي حديث الشفاعة : إنهم يأتون إبراهيم فيقولون له : قم انشع في أهل الموقف . فيقول : لست بأهلها ؛ لثلاث كذبات : قولي : « إني سقيم » وقولي : « بل فعله كبرهم هذا » وقولي في سارة لما تفرق لها سلطان : إنها أختي ، مع أنها زوجتي . أو قال لها : إن سألوك تقول : إنه أختي

وقال رسول الله ﷺ : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات . قلنا : ليس حمل ذلك على ظاهره من قول المسلمين ، ولكن سميت المعاريض كذبا لأنها على صورته . وقد قال ﷺ : إن في المعاريض لمدوحة عن الكذب . فالمراد أنه لم يكلمهم ، أي صورة الكذب ، لكراهته صورته ، إلا بهذه الثلاثة واشتق منها .

أما قوله : « بل فعله كبرهم » فقد مر بانه .

وأما قوله نمران سارة أخوه . فالمراد به أهل أخته في الدين ، أو أنها بنت آدم ، وهو ابن آدم .

وأما قوله : « إني سئمت » فمعناه إني متهم بضلالتكم
وأما قوله : « بل فعله كبيرهم » فيحتمل التعليل بقوله : « إن كانوا يظنون » وما بينهما اعتراض .

وزعم بعض أن ذلك كذب حقوقي ، أذن الله فيه ، لمصلحة الدين
قال البحر : ملجئ هذا فيما أخبر به الأنبياء . وذلك يطل الوثوق بالشرائع ،
ويطرق التهمة إليها . وإنا قل إبراهيم هذا لأهم أتوا به إلى بيت الأصنام
(فَأَنذَرُوهُمْ) من قاطعه . (إِن كَانُوا يَنظُرُونَ) - جواب إن يحذرون ،
يبدل به أسألهم ، أو فعله كبيرهم . وفي ذلك تمسح ، بأن من لا يفعل شيئاً أو
لا يتكلم لا يكون إلهاً . وقياس الخط أن تكتب صورة ألف بعد ألف ، ولم
تكتب في مصاحف العرب .

(رَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ) بافكر ولتفكر .

(فَتَنَّاوَا) أي قال بعضهم لبعض : ما نرى الأمر إلا كما قل ، من أن الفاعل
هو الكبير ، أو من أن الطريق أن نسألهم ، أو من خلافة من بعد النماثيل :
(إِنَّا نَكُفِّرُ بَنَانَكُمْ) أي الخلق الموعود : أنت فعلت هذا ، بل
إننا آلمتكم ، أو يقولكم : « من فعل هذا آلمتنا إنه من الظالمين » أو بمادة
من لا تكلم ، أو بمادة الصغار مع الكبير .

(ثُمَّ نَبِّئُكَ عَلَىٰ ذُرِّيِّهِمْ) رُدُّوا إلى حالهم الصعبة بعد ملايتهم
بقولهم : « إنكم أنتم الظالمون » فإنهم بعد ما قالوا : « إنكم أنتم الظالمون »
في سؤاله ، بل أسألوا آلمتكم قالوا له : « لقد علمت ما هؤلاء يدطقون » فكيف

نسأله . والجملة مفعول لقول محذوف ، كما رأيت أو مفعول لتعكسوا ؛ فخصمه
معنى جعلوا قائلين . وهذا القول نفس الانعكاس ، شبه التخصيب بعد الظل
بجمل أسفل الشيء . أعلاه ، وهو الانعكاس .

وهذه الجملة تدل على التوجيه الأول ، والثاني في قوله : **فَاِذَا كُنْ**
الظالمون .

وأما على باقي التوجيهات ، فانعكس : الرجوع إلى مكفر بعد الإقرار ،
بطلان تلك العبادة إلا التوجيه الأخير ، فالعكس عليه : الرجوع إلى عبادة الكل ،
بعد الانقصار على الكبر .

وعن بعضهم : الجملة مفعول لقول محذوف ، يتدر خلا ، أى قائلين :
لقد لح .

ويصح أن يكون المعنى انعكسوا عن كونهم مجادلين لإبراهيم ، المجادلين
عنه ، حين نقروا عنها القدرة على النطق ، أو قلبوا على رؤوسهم حقيقة ، فربما
إطرافهم خجلا وانكسارا ، مما بهم به إبراهيم ، وما وجدوا إلا ما هو خبيث
عليهم .

وقرى بتشديد الكاف . وقرأ رضوان بن عبد اللطيف : **كَسُوا** بالبناء لفاعل
مع التثنية ، أى كسوا أنفسهم على رؤوسهم .

(قَالَ) لما انضمت له الحجة بقولهم : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَنْظُرُونَ** :

(**أَتَنْعَبِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا**) أى نعم ، فهو مفعول
مطلق ، أو معناه : لا ينفعكم شيئا من رزق أو غيره ، على أنه مفعول ثان لينفع ،
مضمنا معنى يدعى .

(وَلَا يَمُرُّكُمْ) إن تركتم عبادته . أنكر عليهم عبادة جاد لا ينطق ،
فضلاً عن أن يدفع أو يضرب .

(أَبْكُمْ وَإِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي تقنا وقبحا لكم . والأصل
مثلاً فبعضهم أنتم وما تعبدون قبحاً ، فحذف فبعضهم وما تعبدون ، فجاء بما هو عوض
من ضممه ، مجروراً باللام ، وإنا ، وبما مجروراً باللام أيضاً . فاف مفعول مطلقنا ،
كذا قول . والصواب أنه اسم فعل .

قال بعضهم : أب صوت إذا صوت به ، علم أن صاحبه مقصبر ، أصجره
ما رأى من قبحهم على عبادتهم ، بعد وضوح الحق .
وقرى : أب بكسر الهمزة ، وأماً بفتح الفاء .

(أَمَلًا تَعْبُلُونَ) أن هذه الأصنام ليست أملاً للعبادة .

(ظَاوَا حَرْفُوهُ) أي إبراهيم لما عليهم الحجة أرادوا إحراقه . وهكذا
المهمل ، إذا أدحضت شبهة بالحجة وانقضت ، لم يكن أحد أنقض إليه من الحق ،
ولم يكن له مفرع إلا معادته ، كما فعلت قريش برسول الله ﷺ ، حين أمجزم .
وذلك هو نمود

وقال ابن عمر : رحل من الأكراد ، من فارس ، من باديهم ، وهو محبي .
قال شبيب بن جندب : اسمه هرز . وهو قول ابن عباس .

وقيل : نمود بن لوش

وقيل : هينون ، وخسف الله به الأرض ، فهو يتجلى فيها إلى يوم القيامة .
ونسب النبول إليهم ، إما حكماً على المجموع ، وإما لرضام حول القائل وأنباها ،
أو لقولهم تبعاً لقوله ، فاسكل قال ، لكن بعض قال أصالة ، وبعض تبعاً ،

وإخواروا الثياب بالنار لأنها أمول ما يعقب به وأنظمه ولذلك لا يمازج بالعار
إلا خالقها كاقال .

(وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَائِلِينَ) أي ناصرين لها نصراً مؤثراً ،
ولا كنتم بتعصيرين في حقها .

قال السلفي في عرائس القرآن : لما عزم غرود وقومه على إحراق إبراهيم ،
حبسوه في بيت ، وبدوا به بنيلنا كالخطوة ، في قرية تسمى « كوثي » بناءً مثلثة ،
عن العراق ويقال لها : حرة السواد ، وبها ولد ، ثم جمعوا له الخطب من أصناف
الخشب ، حتى إن المرأة عمرض وتقول : بين عوفيت لأجمعن خطبا لإبراهيم .
وكانت المرأة تنذر إن أدركت ما تطلب لتجمعن له خطبا ، وكذلك الرجل
ويضلون ذلك الحسبا ، وتقتل المرأة ، وتشتري الخطب بفزلها .

وكانوا يوصون بشراء الخطب ، حتى إن الشيخ الكبير الفاني الذي لم يخرج
زما فابحى . بالخطب ، ويلقيه تقربا إلى آلتهم .

قال ابن إسحاق : كانوا يجمعون الخطب شهرا ، وجما كثيرا ، فأشعلوا
النار في كل ناحية ، واشتد النهابها ، حتى إن الطائر يخرج بالهواء فيحترق .

قوله : أوقدت سبعة أيام ، ثم أرادوا إلقاءهم فيها ، ولم يتمكنوا منه لشدة
الحريق ، فجاء إبليس في صورة شيخ فقال : أنا أدلكم على صنعة آلة يلقى بها ،
خطمهم صنعة المنجنيق ، وهو أول ما صنع ، فوضوه مقيدا مغولا في المنجنيق .

وقوله : رفع إلى رأس الهنيان وفيد ، وصنع المنجنيق ، وأمسكوا المنجنيق ،
فقبضت اللائكة على أسياره . فقال لهم إبليس : إيتوا بالنساء منكشفات .

يفكشن للرجال ، فقلوا : وصاحت السموات والأرض ، من اللائكة والدواب
إلا الإنس والجن صيحة واحدة : لأربنا إبراهيم حلولا ليس في الأرض أحد
يعبدك غيره ، يحرق فمك . فأمذن لنا في نصرته .

قال لهم تبارك وتعالى : إن استعذت بشيء منكم أو داه فليقتصره ، فقد أذنت له ، وإن لم يدع غيره فأنا أعلم به ، وأنا وليه . فخلوا بيني وبينه ، فلما أرادوا إلقاءه ، أتاه ملاك المياه فقال : إن أردت أخذت النار ، فإن تحزن من المياه والأمطار يهذى . وأتى خان الرمح فقال له : إن شئت طهرت النار في الهواء ؛ فإن خزان الرمح يهذى . فقال لهم إبراهيم : لا حاجة لي إليكم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم أنت الواحد في الأرض ، ليس في الأرض أحد بمعدك غيره .

وقيل : قال لهم : لا حاجة لي إليكم ، حسبى الله ونعم الوكيل . ومن الهم من أتى بن كعب عن أرقم : قال إبراهيم - حين أذقوه لوقته في النار - : لا إله إلا أنت سبحانه رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك . قالوا : ثم رموا به في النار من موضع بعيد . قال له جبريل في الهواء : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا .

قال له جبريل : فاسأل ربك .

فلما إبراهيم : حسبى من سؤال علمه بحالي ، حسبى الله ونعم الوكيل . وفي الخبر أنه : نجى بقوله : حسبى من سؤال الخ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إبراهيم : حسبى الله ونعم الوكيل حين أتى في النار . وقالها سيدنا محمد ﷺ ، حين قيل له : إن الفاس قد جمعوا لكم .

وجعل كل شيء يطفى النار بالماء إلا لوزغة ، فلما كانت تنفخ في النار . وذلك أسروا ﷺ بقلها ، وفي قلها أجر عظيم ، حتى ساء أبرص فشديد اليم ، ومم أبرص ، إسقاط الألف .

وفي القاموس : إني سام أبرص ، وسم أبرص : الموضوعة للكبرية الجسم .
ولما كفر أجبروا في إطفاء النار الضفادع ، كانت تحوم حولها ما لا يحوم
غيرها .

قال الشيخ إسماعيل - رحمه الله - عن النبي ﷺ : لا تنقلوا الضفادع ،
فإن الذي تسمعون منها نسيج وتقدس ، . إن إبراهيم - عليه السلام - لا أقي
في النار استأذنت دواب البر والطير أن تنطق . عن إبراهيم النار ، ماذن الله
للضفادع ، مزكأت على النار ، أي رمت بنسبها عليها ، مذهب قلناها ، أي قلنا
كل ضفدع ، وبقي الثابت ، ما يدل الله لما يحمر النار برد الماء . وظاهره ما أذن
في الإطفاء إلا للضفادع وذكر بعضهم خلاف ذلك .

وروي أن الدواب التي يحمل عليها استنعت من حمل الحطب إلا البغل
والهبة ، ما عفاها الله . وفادما جبريل : د لما ركوني بردا وسلاما ، وهو المراد
بقوله :

(قلنا) أمرنا بالقول فإن الثائل جبريل ، أو من قول النبي ، : مني إجماده .
(يا نار) نكرة منصوفة .

(كوني بردا وسلاما على إبراهيم) أمرها أن تكون نفس البرد
والسلامة مهلة ، أو بقدر مضاف ، أي ذات برد وسلامة ، أو بؤولان بالوصف ،
أي بأداة وسالة ، من أن تضره ، أو مصدران ظير محذوف ، أي كوني باردة
بردا وسالة سلاما ، والواو عاطفة المحذوف على قلنا ، أي وسلفا سلاما عليه .

وفي الكلام مهلة ، يحس النار مضرة بقدره ، مأمورة مطوعة ، وإقامة
كوني بردا مقام أبردى ، وأمرها بأن تكون نفس البرد ، على ما مر . والمراد
بردا دائما لكن غير صار .

ومن ابن عباس ومولى : لو لم يقل : وسلاما ، لفتره القبر فموت .
 قيل : لو لم يقل : على إبراهيم ، لتهوت بردا أبدا ، نزع الله طبعها الذي هو
 الإحراق .

ويجوز أن يكون بأقبا منها ، لكن دنا الله عن جسم إبراهيم ، وأذاقه
 عذابه ، كارتبه عن الخزقة - عابهم السلام ، وكا يرى في السمائل ، وهو طائر ،
 يرى نفسه في النار ولا تؤذيه .

قال عمرو بن واصل : كنت عند سهل ليل ، فأخرجت فتيلة السراج ،
 ففالت من أصبعي شيئا يسيرا ، تأملت منه . فنظر إلى ، ووضع أصبعه على النار ،
 نحو ساعقين ، لا يجد ألما ، ولا أترا بأصبعه ، وهو يقول : أعود بالله من النار .
 ويدل لهذا قوله : « على إبراهيم » وما روى أنهم قالوا : هذه النار مسحورة
 لا تحرق ، فرموا فيها شيئا منهم فاحترق ، ولم تحرق من إبراهيم إلا ما رطوه
 به ، ولم يبق يومئذ نار إلا طنئت .

ومن كتب وقفاة والزهرى : ما انتفع يومئذ أحد بنار في الدنيا .
 ولا كان في الهواء أخذت لللائكة بضيقه ، فأقيدوه على الأرض فإذا عين
 ماء عذب ، وورد أحمر ، ورجس أصفر ، وطعام من الجنة وفراش منها .
 وروى أن العبدان اثمرت له ثمارها هناك ، وأقام فيها سبعة أيام .
 قال المنهال بن عمر : قال إبراهيم الخليل : ما كنت قط ألما أنهم عيشا من
 الأيام التي كنت فيها في النار .

قال ابن إسحاق : بعث الله له ملاك للظل في صورة إبراهيم ، فقدم إلى جنبه
 يؤانسه ويحذره . وأما جبريل بقميص من الجنة فقال : يا إبراهيم إن الله تعالى
 يقول لك : أما علمت أن النار لا تضر أحبائي . وأبوه النعمان .

يؤمرون أمة أمة بقميص حرير ووطيئة لها - ألبسة عتيقة - وأقصد على
الطغيان ، وأشرف علومه فروع من الحيلة له - هذا وما يملكه أعداؤه عتري عاتك ،
فراء جالسا على ظلم لجمال للذكورة بكتله ، والمطاب بشغل هو له .

فناداه : يا إبراهيم إن الهالك الذي يلقى عليه - إنه إن كان حال يهلك ومن
الغلام ، ويهرب منك ضررها الكبير . يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها ؟

قال : نعم .

ثم قال : نخشى إن قتت فيها أن نصيرك

قال : لا .

قال : قسم فأخرج منها

فما فخرج منها .

فقال له : يا إبراهيم من الرجل الذي رأيت يحنك في مثل صورتك فأعدها ؟

قال : ذلك ملك الظلم ، أرسله ربى إلى أيؤنسى .

فقال نمرد : يا إبراهيم إنى مترب إلى إلهك قربانا ، لما رأيت من قدرته

بما ضلعت ، التي أبليت إلا عبادته وتوحيده .

فقال إبراهيم : هو إله قادم .

فقال نمرد : إن أريد أن أذبح له أربعة آلاف بقرة .

قال له إبراهيم : إذن لا يقبل الله منك ما كنت لأعل فيك حتى يفارقه

وتوجه إلى ديق .

قال : يا إبراهيم لا أستطيع ترك ملكى ، ولكن سوف أذبحها له ، فذبحها

له نمرد ، وصرف الله ضره عنه من يومئذ . وقال له : نعم الرب ربك يا إبراهيم .

قال شبيب الجملاني : ألقى في النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذبح إسحاق ،

وهو ابن نوح عليه السلام ، ولدت سارة له ، وهي بنت نوح عليه السلام ، وسردت يومين ، وماتت في اليوم الثالث ، وآمن به ذلك رجل من قومه ، على خوف من غمومه .
وقيل : كان ذلك في كوثي للشام لا كوثي للعراق ، وهو باطل .

(وَأَرْزُوا بِهِ كَيْدًا) إملاكا دغابا وهو التذريق .

(فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ) السكاملين الخسران في مشيهم ، اجتهدوا في الخطب والبهتان ، وإتفق اللال ، مضاع - منهم ، ولم تحرقه النار .
قال أحمد بن حنبل : يعلق على المحموم : بسم الله الرحمن الرحيم . يا الله . يا الله محمد رسول الله ﷺ . يا نار كوني بردا وسلاما - إلى - الأخسرين . اللهم رب جبريل وميكائيل ، أشف حامل هذا بحولك وقوتك ، يا أرحم الراحمين .
(وَبَجِينَاهُ وَأُوطَا) وهو ابن أخيه هاران ، من العراق ، على الصحيح ، ووالده هاران تارخ ، ولهما أخ ثالث يقال له فاخور بن تارخ .

قال القسطنطين في عرائس القرآن : فهاران أبو لوط ، وفاخور أبو توبيل بن لابان بن فاخور ، ورفماء بنت توبيل امرأة إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب .
ولها وراحييل زوجا يعقوب هما ابتنا لابان ، وآمنت به سارة بنت حمه ، وهي سارة بنت هاران الأكبر ، عم إبراهيم . وكانت سارة بنت ملك حران ، طفت في دين قومه ، فزوجها إبراهيم .

قال ابن إسحاق : خرج إبراهيم من كوثي ، وهي قرية في العراق ، ونزل لوط المؤنسكة وهي من العراق . ونزل إبراهيم بمرحان ، فسكت ما شاء الله ، ثم قدم مصر ، ثم الشام فنزل بالسبع من أرض فلسطين .

(إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) وهي الشام . نزل إبراهيم السبع

وَلَوْ طَافَ الْوَهْدُكَ ، وَيَنْجُو عَمْرٍو مَوْلَاكَ : وَذَكَرَ قَوْلَ الْجَمُورِ : وَذَكَرَ الشَّامَ :
الطَّغْيَانِ ، وَكَثْرَةَ الْعَبْرِ وَالْمَارِ وَالْإِسْهَارِ .

قَالَ ابْنُ : نَأْتِي مَاءَ عَذَابٍ إِلَّا يُلَاحِظُ مَنْ تَحْتَ حَجَرَةٍ بَيْنَ الْقُدْسِ .

وَقِيلَ : إِنْ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا .

وَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْخَطَّابِ لِكُتَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَلَا تَتَحَوَّلُ إِلَى الدَّبِيبَةِ ؟
فِيهَا مَهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَبْرِهِ .

قَالَ كُتَيْبٌ : إِنْ رَأَيْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِلنَّزْلِ أَنَّ الشَّامَ مَكْرَمَةٌ لِلَّهِ
فِي أَرْضِهِ .

وَعَنْهُ : تَتَكُونُ حَجَرَةٌ بَعْدَ حَجَرَةٍ ، تَنْصَارُ أَمَلُ الْأَرْضِ ، تُزْمَعُ
مَهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ . أَرَادَ الْمَجْدَ : إِلَى الشَّامِ ، وَغَرَفَ فِي الْقَامِ فِيهَا . وَقَالَ : طَوَيْتُ
لَأَمَلِ الشَّامِ ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَاسِطَةً أَجْمَعَتَهَا عَلَيْهَا .

وَأَمْرُ أَدِيسَ مَرْمٍ بِنِ سَدَانِ أَنْ يَكُونَ بِالشَّامِ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ تَأْمُرُنِي ؟

قَالَ : هَاهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى الشَّامِ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِمْيَرِ ، وَهِيَ
يَنْزِلُ عَمْرٍو - عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَقُولُ الدَّجَالُ .

قَالَ لِسَفْيَانَ - وَقَدْ رَحَلَ إِلَيْهَا - : إِلَى أَيْنَ ؟

قَالَ : إِلَى بَلَدٍ يُدْعَى خَيْمَةُ الْحَرَابِ بِبَدْرِهِ .

وَقَوْلُهُ : الْمَرَادُ بِالْأَرْضِ : مَكَّةُ .

وَرَوَى أَنَّ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَهُ : أَيْنَ جَنُودُ رَبِّكَ الَّذِي تُزْمَعُ ؟

قَالَ لَهُ : - بِرَبِّكَ مَضَى أَضْعَفُ جُنْدِهِ .

فبسم الله إليه سبحانه يعرض ، فأكلت جنده ودواهم وماله ، حتى إن النظام
 بقيت بيضا ، ودخلت بموضة في رأسه . وكان يضرب باليهود ثم جلت .
 (وَدُمُومًا لَهُ إِسْحَاقُ وَيَتُوبُ نَائِلَةٌ بِقَوْلٍ : بمعنى عطية ، فهو حال مؤكدة
 لعاملها ، وكلاهما عطية .

وقيل : بمعنى زيادة على العنصرية ، فهو حال غير مؤكدة ، والإفراد لضم
 معنى المصدر .

وقيل : النافذة : ولد الولد ، فهو حال من يتوب ؛ فإنه ابن إسحاق بن إبراهيم
 وهو قول ابن عباس .

وروى أنه سأل ولدا فأعطيه ، وأعطى ولد الولد ، زيادة ونضلا ، من
 غير سؤال .

(وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) بالتوفيق للصالح : إبراهيم ولوطا وإسحاق
 ويعتوب .

وقيل : المراد : هو ولده .

(وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً) بقدرى بهم في الخير ، بهزة مفتوحة مخففة ، فمزة
 مكسورة مسهلة ، وبعض يحذفها ، وبعض يبذل الثانية ياء .

(يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) أى يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم : أن يهدوا ،
 وإرسالنا .

وفي الآية إشارة إلى أن من صلح أن يكون قدوة في دين الله ، فالهداية محتومة
 عليه ، ليس له أن يتناقل عنها . وإلى أنه يجب أن يقدم على هداية غيره ، إهداؤه
 في نفسه . فإن الانغفاع بهداه أهم ، والنفوس إلى الاقتداء بالهدى أول . وبذلك
 يكون كاملا .

(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ نِعْلَ الْغُلَامَاتِ) العمل بالشرائع .
 قيل : الأهل : أن يعلى الغلغات ، بالقل وعرف المصدر ، ثم خلا الغلغات
 بالمصدر للنون العامل ، ثم قيل : نعل الغلغات ، بترك النون ، وبالإضافة
 (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) الأصل : أقوام ، قلت فصح الواو لثاقبه ، فقلبت ألفا ،
 فعذت إحدى الألفين ، لا لقام السالكين ، أو لما قلت الفعنة ، حذف الواو
 ذلك ، ولم يهوض اللغاة عن الحذف ، على خلاف القياس .
 وقيل : عدم التعويض مع الإضافة مقيس لقوام الإضافة مقام اللغاة ، والأولى
 مذهب ابن هشام .

قال في النقي : وأما « وإقام الصلاة » فما يوقف عليه . انتهى . وأطأت في
 شرح اللامية .
 (وَأَيْتَاءَ الزُّكَاةِ) في إقام الصلاة ، وفي إيتاء الزكاة ونحوها ، بن للمصادر
 للضافة لعمومها ما سرق قوله : « نعل الغلغات » وعطف إقام الصلاة ، وإيتاء
 الزكاة على نعل الغلغات ، عطف خاص على عام للقرينة : فإن الصلاة أفضل العبادات
 للبدنية ، وشرعت لذكر الله والخشوع . والزكاة أفضل العبادات المالية وشرعت
 لتشقة على خلق الله .

(وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) مطيعين أو موحدين بإخلاص كما يفيد تقديم لنا .
 (وَأَوْحَا آمِنَاءَهُ حُكْمًا) فصل بين الموصوفين أو حكماء ، أو ذوة (وَعِلْمًا) .
 يليق بالنبى .

(وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَلُّ الْغُلَامَاتِ) وعلى سدوم ، أى يعمل
 أهلها الغلغات ، وهى اللواط ، والرعى بالهندق ، سوا لعبا بالظهور ، والضرط
 فى مجالسهم .

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَءٍ فَاعْتَبِرْ) دليل على تقدير المضاف وقوله : «فعل» قبل هذا كالتلويح لما قبله . والمعنى : هذا شأنهم فاعتبرهم . والنسق : التشريك . قاله الشيخ عروء .

(وَأَذِخْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) القدوة ، أو الثواب وهو الجنة ، أو الرحمة القائمة لذلك ولا يخرج منه من قومه ، أنزل . وقد روي في أهل رحمنا . (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) هم الأنبياء أو أهل الجنة ، قولان (وَنُوحًا) مفعول المحذوف ، أي أذكر نوحاً .

(بِذَلِكَ) بدل اشمال من روح . والرابط ضمير الجملة المضاف إليها إذ ، ومعنى قوله : (فَأَدَّى مِنْ قَبْلُ) من قبل هؤلاء المذكورين . وقيل : من قبل إبراهيم ولوط . ونداؤه هو دعاؤه : «ب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» الخ (فَأَنجَيْنَاهُ لَهُ) دعاؤه (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) قيل : كان معه في السفينة ثلاثة يدين ونساؤهم وامراته ، ولعلها امرأة . وير الكافرة .

(مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) الكرب : الغم . وقيل : الشدة . والمراد : الفرق وتكذيب قومه له . وروى أنه عليه السلام - كان أطول الأنبياء عمراً وأشدم بلاء .

(وَنَعَصْرَنَاهُ مِنَ النَّوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا) قال ابن هشام : من بمعنى على .

وقيل : أي على بابها لتضمن النمر معنى المنع . والأول قول أبي عبيدة . ويجوز أن يكون المعنى جعلناه منقصرين عنهم . قال جار الله : سمعت هـ يلبياً يدهو على سارق : اللهم انصرم منه ، أي اجعلهم منقصرين عنه .

(إِنَّمَا كُنْتُمْ قَوْمٌ سَوَاءٌ أَغْرَقْنَاكُمْ أَوْ لَمْ نَأْتِ بِكُمْ بِالْبَاسِ) (الأنبياء) ما أجمعوا في قوم
إلا هلكوا : الكذب ، والانهك في القبر

(وَدَاوُدَ) مفعول محذوف مئة نف ، أى وأذكر ، أو : طرف على نوحا
وقد مر أن نوحا مفعول محذوف .

ويجوز : عطف نوحا وداود على لوطا ، أى وآتينا لوطا ونوحا وداود . وهذه
الأوجه أيضا في قوله : « وإبراهيم » وقوله : « وإسماعيل » . وقوله : « وذو النون
وزكريا ومريم » وإذا في السجل يدل اشتغال مما قبله ، والرايط الضمير من الجملة بعده .
(لَا تَسْأَلُهُمْ إِذْ يَخْرُجُونَ فِي الْحَرْثِ) قال ابن عباس والجوزي : كلان الحرث
كرما قد نزلت عناقيد .

وقيل : كان زروعا مثل الخبث والجوز والخير والقمح (إِذْ تَقْلَتُ) رمت
(يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا) (الأنبياء) ليلا بلا زرع ، بأن انقلت .

قال بعضهم : الغش : الرمي ليلا .

وقيل : الانتشار فيه ولو من الغلا .

(وَكُنَّا لَهُمْ نَاصِرِينَ) الضمير سليمان وداود الحكيم ، ولن حكاه ، ومن
حكا عليه .

وقيل : داود وسليمان ، والاثنان جمع مجازا . وقيل : حقيقة . ويدل لجوع
الضمير لما قرأه بعضهم : وكنا لهما كما

(شَاكِرِينَ) حاضرين عالين .

(يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا) أى المسكوبة ، أو القضيحة للفرقة من الكلام . وقرئ
فهمناه (سَائِرِينَ) أى المنداء إياها ، مفعول ثان مقدم ، وسليمان مفعول أول .

(وَكَلَّا) داود وسليمان (آتَيْنَا حُكْمًا) نبوة (وَوَعَلْنَا) بأمور الدين ،
على وجه الاجتهاد .

وقيل : على طريق الوحي . فضل الله حكم سليمان ، ونسخ به حكم داود .
وفي ذلك دليل أن الاعتبار بالحق لا بالتقدم والأبوة ومحوهما . نقول : حكم
بالوحي ، ونسخ وحي سليمان وحي داود .

وقيل بالاجتهاد بناء على جوازه للأقبياء . والاجتهاد لا يفسخ الوحي .
فيستعمل أن الله قد مر منها أن حكم سليمان هو الحق .

ويحتمل أنه لم يعرفها ، وأخبر الله به هذا النبي الكريم .
والحاكم المجتهد إذا أخطأ لم يجز وأخذ مولا ثم إلا في الخطأ في الأصول .
وإذا أصاب لم يجز .

وإذا اختلف المجتهدون ، فخلق مع واحد قط عند الله ، لا معهم ، على
الصحيح . ويمكن خطوهم . وفي مضمونه . وكلا آتينا حكما وعلما . دليل على
إصابتهما لكن أحدهما أولى .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب
حبوب ، والآخر صاحب غنم . قلت : ظاهر هذه الرواية أن الحرث في الآية
الزرع .

قال : فقال صاحب الزرع : إن غنم هذا أكلت زرع ليلا وأفسدته ، ولم
يبق شيء .

قلت : هذا نص أن الحرث : للزرع . وإنما كتبت ما كتبت من
الاستظهار ، قبل اطلاعي على هذا .

ما عطاء داود رقاب الغنم ، وأخرجها غرام على سليمان فقال : كيف أقضي بينكما ؟
فأخبراه .

قال سليمان : لو ولدت أسرا كالتفتيت فهو هذا .
 وقيل : قال : غير هذا لروى به . فأخبر بذلك داود فدعاه وقال : كني
 تقضى ؟
 وروى أنه قال : بحق النبوة والأبوة إلا ما أخبرني بالذي هو أرق .
 قال : صاحب النعم يدفع النعم إلى صاحب الحرث ينفع بذرها ونسلها
 وصورها ومهاضها ، ويوزع صاحب النعم لصاحب الحرث مثل حرثه ، ويقوم به
 حتى يصير كبرهته ، فيدفعه إلى صاحبه ويرد غنمه .
 فقال داود : القضاء ما قضيت . حكم بذلك .
 وفي ذلك بيان أن النعم هنا : الضأن لقولهم : وصرفها . وسليمان إذ ذاك ابن
 إحدى عشرة سنة . ووجه حكومة داود أن الضمر وقع بالنعم فسل بمبايعه إلى الجني
 عليه ، كما أن المبدأ إذا جني مثل قيمته أو أكثر بلا أمر صاحبه ، فالجني عليه
 يأخذ المبدأ له ، عند بعض أصحابنا . وبه قال أبو حنيفة . وزاد : أو يقديه صاحبه .
 وقال الشافعي : يبيعه في ذلك أو يقديه .
 وقال بعض أصحابنا : الظهار له يدفعه أو قيمته ، وإن أسره فزمه كل ما فعل .
 قال جارك الله : وأمل قيمة النعم كانت على قدر البقصة في الحرث .
 ووجه حكم سليمان أنه جعل الانتفاع بالنعم بإزاء ما فات من الانتفاع
 بالحرث ، وأوجب على صاحب النعم أن يبذل في الحرث حتى يرجع كما كان ، بناء
 على أنه بقيت أصوله ، أو يحدد حرثا بوجه ، حتى يصير كذلك ، وصاحب الحرث
 لم يأخذ زواجة ؛ فإنه ولو كان قد يرجع حرثه واستنفع بالنعم ، لكنه قد يفتى
 بالنعم ، كما أن من ذهب مبدأ ، وأبق من يده ، يرد قيمته إلى صاحبه ينفع بها .
 فإذا رجع قرأوا ، عندنا وعند الشافعي .

ومن الشيخ مود - رحمه الله - من السكبي : أن من الحرث قريب من من
لنعم . ومن الشيخ مود - رحمه الله - أن داود لما دعا سليمان ، ودخل عليه واستفتاه ،
قال : قد عدل النبي وأحسن ، وغيره كان أرفق . وذكر له ما سر ولا يخفى ما فيه
من لطيف وأدب .

وروى عن السكبي : الحرث كان نبيا

وقال ابن مسعود وشریح : إن راعيا نزل ذات ليلة قريبا من كرم ، فدخلت
الأغنام الكرم ولا يشعر ، فأكلت النضبان ، وأفسدت الكرم كله في عرائس
مقرآن ، وذكر فيه أن ابن عباس وقتادة قالا : كان الحرث زرعاً ، وجعل تلك
القصة منه . وكذا قال النعمان أنفلها منه ، ومؤاظة السكبي ، وهو غير قطب ،
وغیر الثعالبي . وهو مجموع عظيم في القصص تنق

وإن قلت : فما الحكم في مثل ذلك إن وقع بالإسلام ؟

قلت : مذهبتنا - مبشر الأباضية - أن ما أفسد الجوهان قر أو كثر ،
في مال ، أو نفس ، بضمة صاحب الجوهان إلا أن عثر جوهانا آدميا أو غيره ،
ولم يعرف أنه يقر ، ملاضمن إلا أن مود . وإن عرف أنه يقر في منف ،
فقر في غيره ضمن .

وقول : لاحق مود .

وإن حرث دابة أفسدت في مزرعها فلا ضمان إن لم يصح عليها .

وقيل : وإن صاح وإن طفت فيما يربط فيه . ثلما مقطعة لم يضمن .

وقيل : ما أفسده الجوهان ليلا ضمن صاحبه ، ولا ضمان عليه فيما أفسدت

نهارا .

وروى أن ناقة البراء بن عازب وقت في حائط رجل من الأصهار أفسدت ،

فوضع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: لا أجمع إليكم إلا قضاء سليمان بن داود
وقضى على أهل اللواتي بحفظها ليلا، وعلى أهل الجوائل بحفظ جواهرهم بنهاراً
وبذلك ليحكم مخرج، وهو مذهب الشافعي وشبهة مالك، وجمهور الأمة

ووجه أن التمار ترقب لرميها .

وقال ابن سجنون عن طه بن الأندلس: ذلك في أمثال المدينة التي هي
حيطان، وأما البلاد التي هي غير محروطة، فلي أصحاب الغنم فيها الضمان ليلا
ونهاراً .

وعن مالك أن الدواب المهيأة أن تأكل التبرج والبقار تنزع في بلد لا يزرع
فهمه قال ابن حبيب: وإن تركه أصحابها أو أصحابا يبيع طاج الاجترار منه، فلا يؤسر
صاحبه بإخراجه من ملكه .

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا ضمان بالهداية إلا أن يكون معها سائق أو قائد .

ومن أبي رحة من أصحابنا - رحمه الله - في من أفسد غرسه: إن تم له
سنة فله دينار، أو سنتان فديناران، أو ثلاث سنوات، أو أربع فاربعة أو خمس
نخسة . وما زاد فهو منه .

وفي زرع دخله ماشية قوم بين غنم وجمال وبقر دواب فوطئته بأرجلهم إن
حشر شاه بدرم، ولكل جمل أربعة دراهم، ولكل ثور درم، ولكل ذي حافر
درم ونصف .

وأول: في الفرس ثلاثة دراهم .

ومن أحكام داود وسليمان - عليهما السلام - ما روى أن النبي ﷺ قال:
« بينا امرأتان معهما ابنتان لهما، إذ جاء القرب فأخذ أحد الابنتين ففعل كذا إلى
داود، فنقض به الكبري . فخرجتا فدعاها سليمان . فقال: هاتوا للسكين أشقه

يُسَمَّى : قَالَتِ الصَّغِيرَى : كَرَّمَكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا . لَا إِلَهَ . تَقْضَى فِي الصَّغِيرَى .
أَنْ أَسْتَدِلَّ بِعَقْلِي . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
(وَسَعَّرَ نَارَ قَعِّ وَأَوْدَى الْجَبَالَ يُسَمِّنُ) حَالُ مِنَ الْجَبَالِ ، أَوْ مَعَانِيهَا .

أَتَذَرُهَا اللَّهُ عَلَى التَّسْبِيحِ : بَقْلٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ . عَذَا قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ .
وَيُزَوِّدُ أَنْ كَانَ يَمُرُّ بِالْجَبَلِ يُسَبِّحُ ، فَيُجَارِبُهُ الْجَبَلُ بِالتَّسْبِيحِ . وَفِي ذَلِكَ
مَنْحَطٌ

وَقَالَ مَذْرِبُ بْنُ سَعْدٍ : تَسْبِيحُ الصَّلَاةِ .
وَقِيلَ : تَسْبِيحُ الْجَبَالِ . وَإِذَا تَرَكْتَ سَمْعَ تَسْبِيحِهَا تَفْشَطُ
فَنَقُولُ : إِنْ الْجَبَالَ تَسْبِيحُ ، فَنَرَاهَا تَسْبِيحُ ، فَتَسْبِيحُ تَعْظِيمُ لِقُدْرَةِ اللَّهِ . وَلَمَّا
كَانَتْ حَامِلَةً عَلَى التَّسْبِيحِ وَسِيَّاهُ ، جَمَلَتْ مَسْبُوحَةً
وَقِيلَ : التَّسْبِيحُ : السَّيْرُ مِنَ التَّسْبِيحَةِ ، شَبَّهَ سَيْرَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَالسَّيْرِ
فِي الْمَاءِ

وَقِيلَ : يُسَبِّحُنَ بِلِسَانِ الْحَالِ ، أَوْ بَصَوْتٍ مِمَّنْ يَتَّبِعُهَا بِمِثْلِهَا . وَدَعَى .
يَعْلَقُ بِسَبْحِهَا أَوْ سَخَرْنَا

(وَالْخَيْرُ) مَقُولٌ لَهَا ، أَوْ مَطْوُوفٌ عَلَى الْحَوَالِ
وَفِي تَارِقٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ أَوْ عَطَا عَلَى تَحْدِيدِ الرُّفُوعِ الْمُفْصَلِ ، وَهُوَ نُونُ
يَسْبَحُنَ بِلَا فَا ص ، وَعَلَى الْإِبْدَاءِ . وَتَقْدِيرُ الْخَبَرِ مَكْدَا : أَيْ وَالطَّيْرُ كَذَلِكَ ،
أَوْ تَسْبِيحُ

(وَكُنَّا قَائِلِينَ) قَدَمٌ وَأَمْسَهُ . وَلَيْسَ بِدَعَى فِي قُدْرَتِنَا وَإِنْ كَانَ
مَجِيئًا عِنْدَكُمْ

وَقِيلَ : وَكُنَّا قَائِلِينَ مِثْلَ ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ .

(وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعةَ الْهُوسِ) والهُوس : الدرع لأنها تلبس فهو كقولك :
 علة ركب . وهو أول من صنعها ، وكانت قبل ذلك حدة فخ ، غلقها ونزاعها ،
 ويحصل أن يكون الهوس بمعنى مطلق القياس ، ولو كان المراد الدرع
 فلا يكون كصناعة ركب بل كعمل ركب . وكان الحديد على يده كالطين ،
 يصنع منه الدرع الحرب بلا نار . ول صنعها جمع الخطة والعصن .
 (لَكُمْ) في جلة الناس ، معلق بفناءه ، أو بمحذوف تحت الهوس .
 (لِيُحْصِيَنَّكُمْ) أى ليحصىكم داود ، أو ذلك القياس للهِوس ، على طريق
 جل ركب ، أو ليحصىكم الدرع الهوس . وذكرنا لتأويلها بالقياس .
 وقرا ابن عامر وحسن بالهاء ، أى ليحصىكم الدرع الهوس أو القياس ؛
 التأويل بالدرع ، أو ليحصىكم الصنة .
 وقرا أبو بكر وورش بالنون .
 وقرئ بشديد الصاد ونفتح الحاء ، قبلها مثناة تحذف .
 والخصن والتحصين ؛ الجمع لكن في الثاني مثناة ، وليحصىكم بدل من
 لكم بدل اشتمال .
 (مِنْ بَأْسِكُمْ) حرب عدوكم أو وقع السلاح فيكم .
 قال بعضهم : وقيل : ليحصىكم الله ، يبنى على طريق الاقدمات .
 (مَنْ أَنْزَلْنَاهُ شَاكِرُونَ) والخطاب في ذلك كله لهذه الأمة ، أو لجنة للناس .
 بعد داود وأهل بيته .
 وظاهر اللفظ استفهام . والمراد : الأمر بالشكر ، وفي ذلك مهاللة وتقريع .
 (وَلِيَسْلَيْمَانَ الرَّبِّحِ) عطف على معمولي عامل ، أى وسخرنا سليمان الربح .
 وقرئ : باربع على الابتداء والخبر .

وقرى الريح باليسب والرنح .

قال القاسم : لغة اللام فيه دون الأولى ؛ لأن الخارق فيه عائد إلى سليمان فافهم .
٤ . وفي الأول أسر يظهر في الجبل والظهر مع داود بالإضافة إليه . انتهى .

قول : الريح جسم لطيف ، يمنع قطره من القبح عليه ، يظهر الحسن بمركبه .
(قاصفة) حال من الريح ، في قراءة الذئب ، ومن ضمها في قوله : سليمان .
في قراءة الرنح ، أي شديدة المهرب . وإذا أراد لانت كما قال : رخا .
وقيل : تحمل بساطه ومنى منه فيه من الأرض ، وهي عاصفة ونسهر
بهم لهنة .

ويصح أن يقال : عاصفة ، من حيث عملها ، إذ كان غدوها شهراً ، ورواحها
شهراً ، ورحية : طيبة في نفسها .

قول : ويحمل أن يكون المصوف في الرجوع ، على عادة الدواب في الإسراع
إذا رجعت ، والذين في الذهاب ، فإنه وقته تأن وتندبر ما يصلح .

(تجرى بأمرهم إلى الأرض التي باركنا فيها) هي الشام وهو منزله ،
وجريها به إما جرى رجوعاً بعد ذهاب .

وقيل : الأرض هنا هي التي سبق في علمه أن تكون فيها البركة ، فيهش
إليها سليمان عليه السلام ، يصلحها . والجهة حال ثالثة ، أو حال من ضمير الأولى .
قول : أو يدل بها .

قال زيد بن : بت بينما نحن حول رسول الله ﷺ فأنفث القرآن من الرقاع ،
إذ قال : طوبى لأهل الشام .

قول : يا رسول الله ولم ذلك ؟

فان : لأن ملائكة الرحمة بأسطة أجنحتهم عليهم .

وعن عبد الله بن حوالة . قال : ركبنا حنيد ورسول الله ﷺ فقال : والله
لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله فيكم أرض فارس والروم وأرض روم ،
ثم فيكونوا أجيالاً ثلاثة : حنيد بالهراق ، وحنيد اليمن ، وحنيد بالشام .

قلت : أخبرني بالبر . قال : إن أدركني ذلك أين أكون ؟
قال : أحاربك الشام ، بلها حفرة الله من بلاده ، وإلها ينتهي . مدفوء الله
من عباده . يا أهل الإسلام علمكم الشام وأهلها .

وعن عبد الله بن مسعود قال : أظفر عشرة أجزاء : تسعة بالشام ، وواحد
بالهراق . ودخل الشام عشرة آلاف حين رأت رسول الله ﷺ ، فيهم
سبعون بديلاً .

وعن الكلبي : صعد إبراهيم جبل لبنان . فقبل : انظر فما أدرك بمرك فهو
مقدس ، وهو مهادن لدرينك من بئرك ، فذلك قوله عز وجل : « يا قوم ادخلوا
الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » أي أن تسكنوها .

قال الثعلبي في عرائس القرآن : قيل : ما تقص الأرض تراه بالشام ، وما
تقص الشام تراه بفلسطين . وذكر أن وهب بن منبه قال : بينا سليمان عليه
السلام . يسير على ساحل البحر ، والريح تمحله ، والإس من تحت ، والجن من
شماله ، والطير تغلقه ، فأنظر إلى أمواج البحر ، فدعوه فذهبوا إلى جبل مافى قبر البحر
مأسر الريح سكنت .

ثم أقعد على كرمي ملكه ، ثم دعا رئيس القواصين يقول : أخبرني من أحيائك
مائة ، فاعطار مائة .

قال : أخبرني ثلاثين منهم فاختار .

ثم قال : اختزلني من الثلاثين عشرة ، فاخار .

ثم قال : اختزلني من العشرة ثلاثة ، فاخار .

فقال لأحدم : خص حق تغلظ قمر البحر ، وتأنيني بانغبر . فخاص وأجند .

ثم خرج فقال له سليمان - عليه السلام - : ما الذي رأيت ؟

قال : رأيت يا بني الله أمواجاً وجمعاناً وبنجاناً ، غير أني رأيت ملكاً .

فقال لي : أين تريد ؟

فقلت : إن بي الله سليمان بعثني أنظر قمر البحر .

قال : لرجع إليه ، وقرأه من السلام ، وقل له : إن قوماً أركبوا البحر مذ

أربعين سنة ، تسقط من أيديهم قدوم ، فهو يفلج في البحر ما بلغ قمره بعد .

قال : فصب من ذلك وأنى بما قصد . فيما هو على شاطئ البحر ، رأى

قبة من زجاج ، تضربها الأمواج في لجة البحر .

فقال سليمان - عليه السلام - : غوصوا في أثرها ، فخاصوا فأخرجوها .

فلما وضعت على ساحل البحر انتفع لها بابان ، أي مصرعان .

فخرج من القبة شاب عليه ثياب أبيض من المين ، كأن رأسه بقطر ماء .

فجاء حتى وقف بين يدي سليمان . فقال له : أمني الجن أنت يا فقي ؟ أم من

الإنس ؟

فقال : من الإنس . فصب منه ومني ميلته .

فقال : ما بلغ بك ما أرى ؟

قال : يا بني الله كانت لي والدة ، وكنت من أبرّ الناس بها ، أطعمها وأسقيها

بمدي ، ولا أترك شيئاً من صفاتها البرّ إلا صدقته بها .

فلما أدركتها الوفاة سألتها أن تدعولي . فزعت رأسها إلى السماء وقالت :
يا رب قد عرفت برّك ولدي ، فأرزقه العباد في موضع لا يكون لإبليس وجنوده
إليه ميل فيه . ثم ماتت ودفنتها .

فلما خرجت إلى الساحل إذا أنا بهذه القبة فدمعتي قمتي أن أدخلها . فلما
دخلتها انطبق عليّ بابها ، وتزاحرت الأمواج بها .

قَالَ لَهُ : مَنْ ابْنُ مَطْلُوكَ وَمَشْرَبُكَ ؟

قَالَ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي طَائِرٌ أبيض ، فيستقار في أبيض ،
فيهدمه إلى ، فهو يصنق من الطعام والشراب .

قَالَ : مَنْ ابْنُ تَرْفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنْتَ فِي ظِلِّاتِ الْبَحْرِ ؟

قَالَ : فِي الْقَبَةِ خَطْلَانٌ : خُطٌّ أبيض ، وَخُطٌّ أسود . فإذا رأيت الأبيض غالباً
علمت أنه النهار ، وإذا رأيت الأسود غالباً علمت أنه الليل . وقال له : هل لك
في صديق ؟

قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ الْإِنْسَانُ حَتَّى آتَى قَبْرِي . فَأَذِنَ لَهُ ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِ بَابُهَا ،
وتزاحرت بها الأمواج ، والله أعلم .

(وَكَانَ بِكُلِّ نَبِيٍّ عَايِينَ) سجد على الأشياء على ما يقتضيه العلمنا وحكمتنا
فما أعطى سليمان بدمره إلى الخسوف لربه .

فَلِالْقَسْبِ فِي عِرَاسِ الْقُرْآنِ : عَنْ مُحَمَّدٍ وَابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ بَشَّارٍ وَغَيْرِهِمْ .
كَانَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَجُلًا قَرِيظًا ، لَا يَكَادُ يَقْعُدُ عَنِ الْقُرْؤِ . وَكَانَ لَا يَسْمَعُ
بِمَلَكٍ إِلَّا أَنَاءَ وَأَذَاهُ وَفَهْرَهُ . وَإِذَا أَرَادَ الْقُرْؤَ بِسُكْرِهِ يَضْرِبُ لَهُ ، بِحَيْثُ يَحْمِلُ
عَلَيْهَا النَّاسُ وَالذُّوَابُ وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَمَا يَحْتَاجُ ، أَمْرًا لِمَا صَفَّ تَحْتَمِلُهَا مِنَ
الْأَرْضِ ، فَيَأْمُرُ الرَّفِخَاءَ

قال ابن إسحاق : ذكر لي أن منزلاً من ناحية دجلة ، وجد مكتوب فيه :
 كتب بعض أصحاب سليمان من الجن ، أو من الإنس : نحن نزاله وما بنوه .
 غزونا من إسطخر قلداً ونحن راعون : إن شاء الله يثنون بالشاء ، ونمر ربحهم
 الحيلة فلك بالمزرعة ، ولا يجر كها ، ولا تحمل تراباً ، ولا تؤذى طائراً
 ، مريوماً بجرث مثقل : لقد أوى ابن داود ملكاً عظيماً . لحملت الريح
 كلامه . وألفه في أذن سليمان . فزل ما بي الحرث . فقال : إني سميت كلامك .
 وزعمت إلهك ، لئلا تعني ما لا تقدر عليه . تسبحة واحدة يقبلها الله خير
 من أوني آل داود .

قال الحرث : أذهب الله منك كما أذهبت هي

ومن مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان ساجداً ، فرسخت في فرسخ ، ذهبا
 في إربسم . ويوضع له مذبح من الذهب ، في وسط البساط ، فيعبد عليه ، وحواله
 ثلاثة آلاف كرمي ، الأنواء على كراسي الذهب ، والملاء على كراسي الفضة .
 وحواله الإنس ، وحواله الجن : وجول الجن الشياطين . وظلم الظلم
 بأجنسها ، لا تقع عليهم الشمس ، وترفع ربح العباد البساط .

وكان في مسكره خمسة وعشرون فرسخاً للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ،
 وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للظلم ، وخمسة وعشرون ألف
 بيت من قوارير على الخشب ، فيها ثلاثمائة حرة ، وسبع مائة سريه ؛ تحمل الريح
 ذلك .

وبينا هو تمشي به الريح بين السماء والأرض إذ سمع : إني قد زدت في ملكك :
 أن لا يتكلم أحد من الخلائق إلا أخبرتك الريح بما قال . وهذه الريح موضوعة من الخليل
 التي عقرها غضب الله ؛ إذ شققت من المعمر . وكان غزو من إيلاما ينزل بإصطخر ،

فدوح بها وبصل إلى كابل في القروب . وسار يؤمنا من العراق . وقال في بلخ .
وسار متخللاً بلاد الترك ، ثم جاوزهم إلى الصين إلى غير ذلك .
وروى أن سليمان كان يصنع نيروزاً فاجتمع إليه جميع الإنس والجن والطيور
والوحوش والحوام . كل يحمل على طائفة . وإذا غلغله يحمل في فيها ثمنه ، لم ينق
أن يحمل غيرها فلم يعا بها سليمان - عليه السلام - فانكسرت وذلك ، وأنفات
تقول :

على البعد حق وهو لا شك فاعله	وإن علم المولى وجئت فضائه
ألم ترنا نهدي إلى الله حقه	وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
فلو كان يهدي للجلود بقدرة	انصر ماء البحر عنه مناهله
ولسكننا نهدي إلى من نمحه	ولو لم يكن في وسعنا ما يشا كله

فلما فرغت من إنشادها نزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال له : ربك
يقترؤك السلام ويقول لك : اقبل هديتها ، فقد أبكت أهل السموات والأرض .
تقبل منها **سورة** . على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

(وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يْفُوسِرُونَ لَهُ) مبهقداً وخبر ، أو من مفعول ، أى
وسفرنا من الشياطين من فوسون له ، على الاستشفاف ، أو مخطوفة على الريح ،
وعلى تسكرة موصوفة ، أى شياطين فافسدة ، أو موصوفة . والجمع مرافقة لشي من .
والفوس : المدخول والماء . كانوا يأتون له بابلواهم النفيسة وغيرها من
قعر البحر .

(وَيَمْسُلُونََ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) كالتناء والمصانع العجيبة ، كما عتاد الزجاج
والصابون

(وَكَذَآ لَهُمْ حَافِظِينَ) عن أن يفسدوا ما عملوا ؛ لأنهم كانوا إذا فرغوا

من عمل قبل الليل أفسده ، إن لم يشغلوا بنهوه ، وعن أن يخرجوا من أسرهم ،
ومن أن يفسدوا شيئا ما ، ومقتضى جيباتهم على الفساد ، وعن أن يتصرفوا في
الصحة والخدمة .

(وَأَبُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أى بآنى .

وقرأ أبوب بكر الهزرة تضييها للقاء معنى القول ، أو تدبرا للقول .

والضر ، بالضم : ما فى النفس من مرض أو هزال أو نحوها ، وبالفصح شائع
فى كل ضرر . فالضر هنا : مرضه وهزاله واتشار لحمه .

وقيل : الضموم كالفتوح . وقد سره بعض حيا بما ذكر ، وذماب أولاده
وماله ، وتفرق الناس عنه غير زوجته . بقى كذلك ثمانى عشرة سنة .
وقال قتادة : ثلاث عشرة سنة .

وقال مقاتل : سبع سنين ، وسبعة أشهر ، وسبع ساعات .

وقيل : ثلاث سنين . وهو قول وهب

وقال كعب : سبع سنين .

وقال الحسن : سبع سنين وأشهر .

وكان - عليه السلام - من الروم ، من ولد عيص بن إسحاق . وسكن حمزة
بألمسى ، فتحذف لساكن بعدها .

(وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وصف خالقه بغاية الرحمة ، بعد ذكر نفسه بما
يقتضى الرحمة ، بما منه . وذلك تعريض لطيف فى السؤال ، كقول الفقيه
السلطان : عندى كذا وكذا ولدا ، وقد باقى جودك للعام .

تعرضت مجرور لسلطان بن عبد الملك وقالت : يا أمير المؤمنين مشيت جردان
ببقى على المعنى ، أرادت أن الدبران لم يجد ما تأكل فى بينها حتى كآها رجال
ضعيفة ، تجرى على المعنى .

قال : أظننت في السؤال إلا جرم ، لأردتها ثوب وثوب القهود ، وملا
بينها حبا .

وروى أن امرأته رحمة بنت أفرائيم بن يوسف ، أو ماخير بنت ميثا بنت
إوسف . قالت له : لو دعوت الله .

فقال : كم كانت مدة الرخاء ؟

فقلت : ثمانين سنة .

قال : أنا أسمعني من الله أن أدمعه ، وما يلفت مدة بلائي مدة رخائي .
(فَاسْمِعْنِي يَا رَبِّ) نداه .

(فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ) أزلناه . قال أسامة بن زيد : إن رسول الله ﷺ
قال : إن لله تعالى ملكا موكلًا بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاثا
قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل .

وسمى ﷺ برجل يقول : يا أرحم الراحمين .

فقال له ﷺ : سل فقد نظر الله إليك ، أي رحلك .

(وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور ، وم سبعة . وقيل : ثلاثة ، وأولاده
الإناث ، وم سبعة ، أو ثلاثة . القولان : أحياهم بعد موتهم .

(وَوَسَّلْنَاهُمْ بَيْنَهُمْ) من زوجته . رد شبابها ، وزيد فيه . وذلك قول ابن
مسعود وابن عباس والجمهور .

وفي رواية عن ابن عباس : رد الله عز وجل على المرأة شبابها ، ففولدت له
سبعة وعشرين ولدا ذكرا . فلما أن يكونوا قبل ذلك ذكورا ، كلهم ، على نصف
هذا العدد ، أو يكونوا ذكورا وإناثا ، أو أقل من النصف . فاللثاية في الوجهين
الأخيرين : في العدد والجلل ونحوهما .

وعن عكرمة : قال الله : **إِنَّ أَوْلَادَكَ فِي الآخِرَةِ ، فَإِنْ شِئْتَ وَدِدْنَاهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الآخِرَةِ ، وَأَتَيْنَاكَ مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا .**
 فقال : **يَكُونُونَ لِي فِي الآخِرَةِ ، وَيَكُونُونَ لِي مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا .** (رخصة) مفعول لأجله . (مِنْ عِنْدِنَا) نعت ورحمة .

قال النطاشي في عرائس القرآن : كان **أيوب** رجلاً من الزوم طويلاً ، عظيم الرأس ، حسن الشعر ، حسن العينين ، قصير الذقن ، غليظ اللسان ، قنطري ، مكتوباً على جبهته : **التهل بالصابر** .
 وهو **أيوب بن أرفس بن زارح بن عوفان بن زوم بن غنم بن إسحاق** **عليه السلام** .

وكانت أمه من ولد **لوط بن هارون** وكان الله قد أسلفاه وتباه .
 وكان له الثلث من أرض الشام كلها : شملها وجعلها وكل ما فيها .
 وكان له من أصداف السال كله : من الإبل والبقر والغنم والخيول وغير ذلك ما لا يكون لغيره .

وكان له خمسمائة نذان ، يبيعها خمسمائة عهد ، لكل عهد مال وأربعة وود .
 ويحصل آلات كل قذات أتان ، وكل أتان ولد أو ولدان إلى خمسة وأعطاه الله أملاً ووداً رجالاً ونساء .

وكان تقياً رحيماً بالمساكين ، يكتفل الأرمامل والأيتام ، ويكرم الضيوف ، ويبلغ ابن السبيل ، شاكراً لا ينعم الله ، عتقاً عن عدو الله **إبليس** أن يثأل منه ما يذل من أهل النعم ، من الغرة والفتنة عن الله .

وكان معه ثلاثة نفر ، قد آمطوا به وصدقوه ، وعمرنوا فضله : رجل من اليمن ، اسمه **الغيزور** . واثنان من بلدة تملك وظفر ، وكانوا **الكنهولا** .

قال وعب : إن لجبريل من قدام بين يدي الله يس الغداة وهو الذي ينطق
الكلام ، فإذا ذكر الله عبداً بمحمد تلقاه ثم ميكائيل ، وحوله الملائكة القرون
والخاتون من حول العرش ، فإذا شاع ذلك في الملائكة ، صارت الصلاة عليه منهم
ثم تهبط الصلاة إلى ملائكة الأرض .

وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات حتى رفع الله عيسى - عليه
السلام - فحجب من أربع ، فكان صدق ثلاث فلما بعث الله نبياً محمداً ﷺ
حجب من الثلاثة أيضاً .

وهو وجنوده محجرون من جميع السموات إلا من استرق السمع فلما سمع
إبليس نياح الملائكة بالصلاة على أيوب والتفاء عليه ، أدركه البغي والحسد ،
وصعد عرباً حتى وقف موقفاً كان يقفه . فقال : يا إلهي نظرت إلى عبدك أيوب ،
فوجدته عبداً أمنت عليه فشكرك ، وعاقبتك فحمدك ، لم تزل بشدة ولين ،
خربة ، بهلا . لم تكفرن بك ويفناك .

فقال له : انطلق إلى ، فقد سلطتك على ما له .

فانطلق وجميع العذاريات فقال : ما عندكم من القوة ؟ فإني قد سلطت على مال
أيوب ، وزوال المال هو المصيبة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال ؟
قال مفريت : أعطيت من قوة ما إذا شئت نجوت إحصاراً من نار ،
وأحرقت كل شيء آتى عليه .

قال إبليس : فانت الإبل ورعاتها .

فانطلق إلى ذلك ، ووجدناها وضعت رؤسها في سراعيتها ، ولم يشعر الناس
بشيء نارت من الأرض إحصاراً من نار . فتنفخ فيها ريح السموم بأحرقتها
ورعاتها .

ولما فرغ إبليس على قعود منها ، وانطلق إلى أيوب فوجده يصلي . فقال :
يا أيوب .

قال : ليهك .

قال : هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته وعهدته إليك ورعاتها ؟
قال أيوب : إنها ما له أعارنيه ، وهو أول به .

فقال إبليس : أرسل إليها ناراً من السماء فأحرقت .

فمن الناس من يقول : ما كان أيوب يبعد شيئاً وما كان إلا في غرور .

ومن يقول : لو كان إله أيوب يتدر على أن يمنع شيئاً لمنع عن وليه .

ومن يقول : أفضل به ربه ذلك لبست به عدوه ، ويقبح به صديقه ؟

فقال أيوب : الحمد لله حين أعطاني ، وحين نزع مني . فرباناً خرجت مني

بطن أُمي ، وأعود إلى القبر بلا مال ، وعرباناً أحشر إلى الله . ليس لك أن تفرح

حين أعارك ، ولا أن تجزع حين رد العارية . ولو علم فيك خيراً لنتك مع تلك

الأرواح ، كذا قال .

والخطاب للرجل الذي تمثل به إبليس . وهو مشكل ، فإنه إنما يقول : لو

علم فيك خيراً لنتك مع تلك الأرواح ، لو كان مؤمناً ، وامل الخطاب لنفسه فارجع

إبليس - أيمده الله - خائباً ذليلاً . فقال لأصحابه : ما عهدكم ؟

فقال عفریت : عندي ما إذا شئت صحت بصوت لا يسمعه ذو روح

إلا مات .

فقال له : إيتي الزم ورعاتها .

فانطلق وتوسطها وصاح ، وماتت ورعاتها ، ثم خرج إبليس ، متملاً بغيره مانعاً

الرعاة إلى أيوب ، وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول ، ورد عليه أيوب

كرده الأول .

فرجع إلى أصحابه . فقال لهم : ما عندكم فإني لم أكلم قلب أيوب ؟
 فقال عقرت : عسدي ما إذا شئت تحوت ربحاً عاصفاً تنسف كل
 ما صرت عليه .

فقال له : إيت الغدادين ، فأناها ربحاً نسفت كل ما فيها من بذر وثراب .
 فخرج إبليس - أبعد الله - معتملاً بفهرمان الحرث ، فجاء أيوب ، وهو يعل ،
 فقال له كما سر ، وأجاب بما سر ، وجعل يصيب أمواله مالا مالا ، كما أتاه هلاك
 مال حديد الله ، وأثنى عليه ، ولم يبق له مال - فلما رأى إبليس - لعنه الله - قد
 أفضى ماله ، ولم يبق شيئاً شق ذلك عليه ، وصعد صريعاً ، حتى وقف الموقف الذي
 وقفه فقال : اللهم إن أيوب يرى أنه إذا معقه بنفسه وولده فأنت مطهوه المال ،
 فهل أنت مسطى على ولده ؟ فأنهم النفقة للضة وللصبة التي لا تنوم لها قلوب .
 فقال الله سبحانه : قد سلطتك على ولده ، فجاءهم في قصورهم فزلزلها بهم ،
 ووقعت عليهم .

فجاء إلى أيوب معتملاً بالعلم الذي يعلمهم الحكمة ، مخدوش الوجه ، سائل
 الدموع فقال : لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف تكسوا دلى رؤسهم تسهل
 دماؤهم وأدمتتهم من أنوفهم وأفواههم ، ولو رأيت كيف شقت بطونهم
 وتنازرت أمعاؤهم ، لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويردده حتى رق قلب
 أيوب ، فبكى .

فوضع . قيل : قبضة من التراب على رأسه ، فاغتم إبليس ، فصعد صريعاً يزعج
 أيوب ، ثم تكبر أيوب وقاب . فسبقت ملائكته بقوبته إبليس .

فوقف خاسئاً فقال : يا إلهي إنما هوّن على أيوب ماله وولده ، أنه يرى
 أنك إذا معقه بنفسه أعدت له الدال والولد ، فهل أنت مسطى على بدنه ؟

فقال : قد سلطتك عليه ، إلا لسأته وقبته ، فأمرع إليه ، فوجدته ساحدا ،
لجباة من تحت الأرض ، انفتح في مخرجة فتحة ، فخرج من قزته إلى قدميه
ثأليل مثل آيات القرم ، ووقمت به حكة لا يئاسك عنها ، فحك بالظفازة حتى
سقطت كلها ، ثم علك بالمسوح الخشنة ، فلم يزل يحكمها حتى تقطع له
نوتله وأمن .

فأخرجته أهل القرية ، وجعلوه على كفاية لهم ، وجعلوا له عريشا ، ورفضه
بخلق الله . كلهم غير إسرائيل . رحمة بنت إبراهيم بن يوسف بن يعقوب وكانت تختلف
بها وصلاحه ويكرمه .

لم رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به إسمه من غير أن يتركوا دينه .
فما طال عليه البلاء انطلقوا إليه ووفى بوائده فبكفوه ولا موه وقالوا
له : تب إلى الله من الذنب الذي عوقبت به . وحضر معهم حتى حديث السن ،
وقد كان آمن به فقال : إنكم تكلمتم أيها السكحول ، ولم تدروا حق من
انقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي انتهكم ؟

ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وحيبيه وخبرته وصفوته من أهل الأرض ؟ ولم
تعلموا أن الله سخط شيئا من أمره ، منذ آتاه الله النبوة . فإن كان البلاء هو
الذي أزرى بكم عنده ، ووصفه في أنفسكم . وقد علمتم أن الله تعالى يعلو المؤمنين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وأيس بسلاؤه لأوليائه على سخط
عليهم ، ولا هو أنهم عليه ، وإنكنا كرامة ، وخير لهم . ولو كان أيوب على غير
هذه المنزلة إلا أنكم صبحتموه ، فليس لعليم أن يعزل عن أخيه عند المصيبة ،
ولا أن ييب ما لم يعلم ، بل يرحمه ويبكي معه ويستغفر . فأنه الله أيها السكحول ،
قد كان لكم في عظمة الله ما يقطع ألسنتكم ، ويسكن قلوبكم . ألم تعلموا أن الله
عهادا سكنهم خشية من عهده ولا بكم ، وإنهم لهم الفصحاء القهلاء .

العالون الله وآياته ، ولكم إذا ذكروا عظمة الله ، انطابت أنفسهم ،
 وإشمرت جلودهم ، وانكسرت قلوبهم ، وطاشت عقولهم إعجاباً بالله ، وإعزازاً
 وإحلالاً ، يستعبدون إلى الله بالأعمال الزاكية ، يبدون أنفسهم مع الخاطئين
 المفسدين ، لا يبيحكون الله الكثير ، ولا يرضون له بالليل ، ولا يدلون عليه
 بالأعمال ، فهم ورعون خاشعون .

قَالَ أَيُّوبُ : إِنَّ اللَّهَ يَرْجِعُ الْحِكْمَةَ بِالرَّحْمَةِ فِي قَلْبِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، فَقِي
 ثَبُوتِ فِي الْقُلُوبِ أَظْهَرُهَا اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ . وَلَيْسَتْ الْحِكْمَةُ مِنْ قَبْلِ الْإِنْسَانِ وَالْتَجَرِبَةُ
 إِذَا جَعَلَ اللَّهُ الْعَبْدَ حَكِيمًا فِي الْغَيْبِ ، لَمْ تَنْقُطْ مَرْكَزُهُ عِنْدَ الْحِكْمَةِ ، وَهَمْ يَرُونَ
 مِنْ اللَّهِ تَدْلِيلَ عَلَيْهِ نُورَ الْكِرَامَةِ .

ثُمَّ أَقْبَلَ أَيُّوبُ عَلَى الثَّلَاثَةِ فَقَالَ : أَتَيْتُمُونِي غَضَابًا قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْصِبُوا ،
 وَرَحِمْتُمْ قَبْلَ أَنْ تُسْتَرْحَمُوا ، وَبِكُفْرِي قَبْلَ أَنْ تُضَرَّبُوا كَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَاتَ لَكُمْ :
 تَصَدَّقُوا عَنِّي بِأَمْرِ لَكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَخْلُقَنِي ، أَوْ قَرِيبًا عَنِّي قَرِيبًا لَعَلَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ
 وَيَرْضَى عَنِّي ، وَإِنَّكَ قَدْ هَجَعْتُمْ أَهْلَكُمْ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ عَوْنُهُمْ بِإِحْسَانِكُمْ ،
 وَلَكُم مَهْجُوبٌ سَرَّهَا اللَّهُ بِالْعَاقِبَةِ ، وَقَدْ كُنْتُ مَوْفَرًا ، صَوِّعَ الْكَلَامِ ، وَلَيْسَ
 لِي الْيَوْمَ رَأْيٌ ، وَلَا كَلَامٌ مَعَكُمْ . أَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ مِنِّي صَبِيحًا .

ثُمَّ أَهْرَضَ عَنْهُمْ . فَقَالَ : يَا رَبِّ لَا يَشَيْءُ خَلْقُنِي . لَهْنِي إِذَا كَرِهْتَنِي لَمْ
 تَخْلُقْنِي . يَا لَهْنِي كُنْتُ حِيضَةً أَلْقَيْتَنِي أَيْ ، وَلَا لَهْنِي قَدْ عَرَفْتَ الذَّلِيلَ الْفَاقِ
 أَذْنَيْتَ ، وَنَصَرْتَنِي عَنِّي وَجْهَكَ . لَوْ أَهْنَيْتَنِي وَالْهَنْتَنِي بِالْمَوْتِ كَانَ أَجْرِي لِي .

إِلَهِي أَلَمْ أَكُنْ لِفَرِيقٍ وَالْمَسْكِينِ قَرَارًا ، وَلِلْأَرْمَلِ قِيَامًا ؟
 إِيَّاهِي أَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، إِنْ أَحْسَنْتَ فَالْمُنَّةُ لَكَ ، وَإِنْ أَسَاءْتُ فَالْمَعْرُوفَةُ بِمَدِّكَ ،
 جَلَّتَنِي الْهَلَاءُ فَارْتَضَاهُ ، وَلَفْتَنِي نُصْبًا ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيَّ بَلَاءٌ لَوْ سَاطَقَهُ عَلَى جَبَلٍ ضَفِ
 مِنْ حَلَةٍ .

إلهي تقطعت أصابعي ، فلا أرفع أكلي إلى في إلا على الجهد .

إلهي تساقطت لمواي ولحم رأسي فما بين أذني من شيء ، حتى إن إحداها
لترى من الأخرى ، وإن دماغي ليسهل من في .

إلهي تساقط شعر عيني وحدقتهى مائلتان على خدي ، ووريم لساني في ،
حتى ملأ في ، فما أدخل فيه طعاماً إلا غصقي ، وورمت شفاهي حتى غطت
اللعليها أنفي ، والحفلي ذقني ، وتقطعت أسناني في بطني ، وإني لأدخِلُ الطعام
فخرج كما دخل ، ولا ينفعني .

إلهي ذهبت قوة رجلي فلا تحملاي ، وذهب المال ، فصرت أسأل بكفي ،
ويطمعني من كنت أمونه ، وأعير بهلاك أولادي ، ولو بقي واحد أطنني على
بلاني .

إلهي ماني أهل ، وعقني أرحامي ، وتنكرت إلى مصارفي ، ورغب عني
صديق ، وقطعت أوصالي ، وجحدت حقوق ، ونسيبت صفائي . أصرخ فلا
يُصِرِّخوني ، وأمتذر فلا يذرونني ، وأدعو غلامي فلا يجيبني ، وأنضرع لأمتي
فلا ترحمي . كذا قيل ، ولله تمثيل للإهانة ، وإلا فلا غلام ولا أمة له إذ ذاك ،
وإن قضاءك هو الذي أذنتي ، وسلطتك والذي أسنمني وأخل جسمي ، فلو
أطلق لساني حتى أتكم .

ثم قال : لو كان ينهي للعبد أن يحاجج عن نفسه لرجوت أن تعافيني عند
ذلك مما بيني ، ولكنه ألقاني فهو يراني ولا أراه ، ويسمعني ولا أسمعه .

قال ذلك أيوب ، وأصحابه عنده ، فأظنته غمامة ، حتى ظنوا أنه عذاب ؛
فنادته الملائكة منها ، أو خلق الله فيها كلاماً : يا أيوب إن الله قريب منك في
كل حين ، فأدل بذرك ، وتكلم ببرائكك ، وخاصم عن نفسك ، واشدد عليك

إِذَا رَكَ ، وَفِي مَقَامِ جِبَارٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخَاصِمَنِي إِلَّا جِبَارٌ مِثْلِي إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ
الْمُسْتَعَالَ فِي مَقَامِ الْمَعَادِ ، وَالْمُفْتَخَمَ فِي مَقَامِ الْقَتَنِ ، وَيَكْمُلُ مَكْمُولًا مِنَ الرِّيحِ ، وَيَصْرِ
حَصْرَةً مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَرُدُّ أَمْسًا . لَقَدْ نَعِمْتَ نَفْسَكَ أَمْرًا مَا يَبْلُغُ بِمَنْتِكَ ، أَمْ أَرَدْتَ
أَنْ تَكْبُرَ فِي بَعْضِنِكَ ، أَوْ تَخَاصِمَنِي بِمَنْتِكَ أَوْ تَحَاجِبَنِي بِمَنْتِكَ ؟

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْأَرْضِينَ ؟ حُلِّ عِلْمُ عَلَامٍ وَضَعْتَ أَسَاسَهَا ؟ وَكَمْ
خَدَّرَهَا وَبَدَّدَ زَوَايَاهَا ؟ أَطَاعَتُكَ حُلُّ لَمَاءِ الْأَرْضِ ؟ أَمْ يَحْكُمُكَ كَانَتْ الْأَرْضُ
خَطَاءً لِلْمَاءِ .

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ رَفَعْتَ السَّمَاءَ سَقْفًا ؟ وَهَلْ يَخْتَلِفُ بِأَمْرِكَ لَهْلَاهَا وَنَهَارُهَا ؟
أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ سَخَّرْتَ الْجِبَارَ ، وَفَلَقْتَ الْأَنْهَارَ ؟ أَتَقْدِرُكَ حَبِيبَتْ أَمْوَاجِ
الْبَحْرِ عَلَى حُدُودِهَا ؟ أَمْ نَعِمْتَ الْأَرْحَامَ ؟

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْبِهْمِيَّاتِ ، وَجَعَلْتَ مَكَانَهُ فِي مَقْطَعِ الْبَرِّ ؟
وَأَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْجِبَالِ ؟ وَهَلْ تَدْرِي بِأَيِّ حَقْدَارٍ وَزَنْتَ ؟ وَعَلَامَ
أَدْرَسْتَ ؟ وَهَلْ لَكَ ذِرَاعٌ تَحْمِلُهَا بِهَا ؟ وَهَلْ تَدْرِي مِنْ أَيْنَ الْمَاءُ ؟ وَمِمَّ أَنْشَأْتَ
الشَّجَابَ ؟ أَمِنْ خَزَائِنِ التَّلَاجِ ؟ أَمْ مِنْ جِبِلِّ الْبَرِّ ؟ وَأَيْنَ خَزَائِنُ الْجِبِلِّ بِالنَّهَارِ ؟
وَوَخَزَائِنُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ؟ وَأَيْنَ خَزَائِنُ الرِّيحِ ؟

وَبِأَيِّ لُفَةٍ تَتَكَلَّمُ الْأَشْجَارُ ، وَمَنْ جِئَ الْعُقُولُ فِي أَسْجَوَاتِ الرِّجَالِ ؟ وَشَقَّ
الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ ؟ وَمَنْ ذَلَّتْ الْمَلَائِكَةُ لِلْمَلِكِ ؟ وَتَقَسَّمُ الْأَرْزَاقُ بِحُكْمَتِهِ ؟

أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الْقَتَنِ رِزْقَهُ فِي الْبَحْرِ ، وَمَسْكَنَهُ فِي السَّمَاءِ ، وَعَيْنَاهُ تَتَوَقَّدَانِ
نَارًا ، وَبُخْرَاهُ يَفْثُرَانِ دَخَانًا ، وَفَوْهُ يَتَوَدَّدُ مِنْهُ نَارٌ ، جَوْفُهُ بِمُحْتَرَقٍ ، وَنَفْسُهُ يَلْتَهَبُ
وَزَيْدُهُ جَرٌّ كَالصَّخُورِ ، وَصَرِيرُ أَسْنَانِهِ كَأَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ ، وَنَظَرُ عَيْنَيْهِ كَلَعُ الْبَرْقِ ،

والجديد عنده كالنبي ، والنحاس كالمطهر يسير في الهواء كالصنوبر ، وبذلك كل ما سر عليه . هل أنت آخذة وواضع الحسام في شدة ؟ هل تعصي عمره ؟ هل تدري ما يجرب من الأرض ؟ وماذا يجرب بما يعني من عمره ؟ أنطبق غضبه حين غضب ؟ أم تأمر فيطيمك .

قال أبوب : إلى قصرت عن هذا الأمر الذي عرض علي . أبت الأرض انثقت لي فذهبت فيها ، ولم أنكلم بشيء يسخط ربي . ادفع عن الهلاك ، وقد علمت أن ذاك كمال صحتك ، وأعظم منه . ولا تعني منك خافية . ولا يسوزك شيء . وقد علمت في بلائي هذا ما لم أكن أعلم ، وخفت أن يكون أسرا أكثر ، كان لي كنت أسمع بطونك ، والآلات تهت .

تسكنت حين تسكنت اتمدني ، وتسكت حين تسكت لترعني . كذا زلت على لسان فلان أعود ، وقد وضعت يدي على قلبي ، وعظمت على لساني ، وألصقت بالتراب خدي ، ولست أنت فيه وحشي ضارني ، فما عفر لي ما قلت . فلن أعود اتقى فتكرهه مني . واستعجزك من جهد الهلاك . مأجوزي ، واستعنت بك من عذابك بأعني ، وتوكلت عليك فأكفني ، واعتصمت بك فاعصمني .

سئل الله : يا أبوب نذرتك حكي ، وسيت رخصتي غصبي . قد خفرت لك ورجعتك ، ورددت عليك أمك وما لك ، ومنكهم معهم ، لتذكرون لمن خلفك آية ، وجيرة لأهل الهلاك ، وعزاء للمبارين .

اركني بوجهك هذا منسلا بارد وشراب ، فهو شدة ، وفروب من أصعبك قرابة ، واستغفر لهم ؛ لأنهم قد عصوني نيك . فسل وأقبلت أسرا . فلقمه في مضجعه ، لم يجد . فقلت : قالت : باسم الله الذي لك . لرجل الهالك الذي كان

قال لها : وهل تعرفينه إذا رأيت ؟ .
قالت : نعم . وما لي لا أعرفه ؟

وتبسم . وقال لها : أنا هو . تعرفه لما تبسم ، لا تعرفه .
قال ابن عباس : هو الذي نكس يده ما فرقه من غفاه ، حتى صر بهما
ما كان لما من لئال والرهق .

ومن أس من رسول الله ﷺ : إن أيوب نبي لله لبث في بلاءه ثمانى
عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه يدعوان إلهه ويروحان .
فقال أحدهما لصاحبه : والله لقد أذنب أيوب ذنبا ، ما أدته أحد من العالمين .
فقال له صاحبه : وما ذاك ؟

فقال : منذ ثمانى عشرة سنة ، لم يرجه الله
ولما راحا إلى أيوب ، ذكر الرجل ذلك له . فقال أيوب : ما أدري ما تقول
غير أني كنت أسمر بالرجلين يتعارعان فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتي ، فأكفر
عنهما كراهة أن يذكر الله تعالى في حقى .

قال : وكان يخرج الحاجة . فإذا قضى حاجته أمسك امرأته بيده حتى يبلغ
منزله . ولما كان ذات يوم أبطأ عنها . وذلك أنه أوحى الله تعالى إليه : اركض
برجلك . فانهبطتاه فلققه لتعظروا ماشانه ، وقبل عليها وقد أذهب الله عنه ما أصابه
من البلاء ، وهو أحسن مما كان . ولما رأتها قالت له : هل رأيت نبي الله هذا
للبهلى ؟

قال لها : إني أنا هو .

وكان له أندران وأندرا لقمح ، وأندرا لشمع ، فبث الله سبحانه أفرقت
إحداهما على أندرا لقمح الذهب حتى فاض ، والأخرى على أندرا لشمع القنفة
حتى فاض .

وروى أن الله بث إليه ملكاً وقال : إن بك بقرؤك السلام بصيرك ،
فاخرج إلى أندرك فخرج إليه ، فأرسل الله إليه جراداً من الذهب ، فطار
واحدة ، فأتبعها وردها إلى أندره .

فقال له الملك : أما يكتفيك ما في أندرك ؟

فقال له : هذه مركبة من ركبات ربى ، ولا أقنع من بركاته .

ومنه **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** : بينما أبوب يسلم عريانا ، مر عليه جراد من ذهب ، فجعل
يحشى في ثوبه . فذاده ربه : ألم أكن أغنيك عما ترى ؟
قال : بلى يارب ، ولكن لا غنى لى من بركاتك .

لَا يُدْرِي من ذهب : لم تكن بأبيوب أسفة . وإنما كان يخرج منه مثل ثدى المرأة
ثم ينقطع .

قال الحسن : لم يبق له غير امرأته رحمة ، صبرت معه ، تصدق وتأنيه بطعام
وتحمد الله تعالى معه إذا حمده .

وكان أبوب على ما به لا يفتر عن ذكر الله ، والثناء عليه ، والتمسك على
ما ابتلاه . فصرخ اللعين صرخة ، جمع فيها جنوده من أقطار لأرض جزعاً من
صبر أبوب .

فلما اجتمعوا حوله قالوا له : ما جزعك ؟

قال لهم : أعياى هذا العبد الذى سألت ربي أن يسلطنى على ماله وولده ،
فلم أدع له مالا ولا ولداً ، فلم يزد ذلك إلا صبراً وثناء على الله تعالى ، ثم سُلِّطَ

على جسده ، فتركه ، كخزفة ملقاة على كفاية ، لم يقر به أحد إلا إجماعاً ، وقد انقضت من ربي ، واستعنت بكم لعمري عليه .

فقالوا له : أين مكرك ؟ أين طوك الذي أمليت به من قبل ؟

قال : بطل ذلك في أيوب ، فأشهدوا على .

فقالوا له : أشهد عليك بما أميتك به آدم .

فقال : من قبل أنموذامة ؟

فقال : شئت يا أيوب من قبل أمر الله ، فإنه لا يقطع أن يضيها ، وليس

أحد يقر به غيرها .

قال : أصبتم .

فانطلق إبليس إلى أمراته ، فوجدتهن وهن يتصدقن ، فقتل لهن صورة رجل .

فقال لها : أين بهلك بلبامة الله ؟

قالت : هو ذلك يلحك لروح ، وتتردد الدواب في جسده ، فلما يسهها طمع أن يحكون كاهه بجوز ، فوسوس إليها وذكر لها ما كانتا فيه من النعيم والمال ، وذكر لها جمال أيوب وشبابه منوما هو فيه من الضر ، وأن ذلك لا يقطع أبداً .

فقال الحسن : ففكرت . فلما صرخت علم أنها قد جازمت . فأتته بالسفلة فقال لها : لا تخرج هذه أيوب لغير الله وبيراً ، فبغته وهي تصرخ ، وقالت : يا أيوب إلى متى يمدحك ربك ؟ ألا يرأحك ؟ أين المال ؟ أين اللبامة ؟ أين الولد ؟ أين الصديق ؟ أين لولك الحسن ؟ إذ صرخ هذه للسفلة لغير الله وتسترع .

قال لها أيوب : أناك عدو الله تعالى ففتح نيك ؟ ولك . رأيت ما تمكين عليه ، بما كفا فيه من المال والولد والصحة . من أنتم بها عليهما ؟

قالت : الله عز وجل .

قَالَ : وَمَنْ مَقْصُودُكُمْ ؟

قَالَتْ : ثَمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ : فَبِذِكُمْ أَجَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْبَلَاءِ ؟

قَالَتْ : مَذْهَبُ سَبْعِينَ .

قَالَ : وَبِذَلِكَ مَا عَدَلْتِ ، وَلَا أَصْفَيْتِ رَبِّكَ . أَلَا صَبَرْتِ فِي هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي أَجَلَنَا بِهِ رُبْعًا ثَمَانِينَ سَنَةً كَمَا كُنَّا نَحْتَسِبُ مِنَ الرَّخَاءِ ؟ وَاللَّهُ لَنَنْشَاكَ إِلَهًا لِأَجَلِنَاكَ مِائَةَ جَهْدَةٍ ، حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَزِيحَ لِقَاءَ اللَّهِ . طَعَامُكَ وَشَرَابُكَ الَّذِي تَأْتِينَ بِهِ عَلَى حَرَامٍ . فَادْعِي وَلَا تَأْتِينِي .

وَلَا رَأَى أَنَّهُ لَا طَعَامَ وَلَا شَرَابَ ، وَقَصُرَتْ أَمْرَاتُهُ ، خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ : رَبِّ إِنِّي مَسِيئٌ فَضِرْ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

فَقِيلَ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ . ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَرَكُضَ فَرَجَ مَاءٍ ، فَاعْتَسَلَ مِنْهُ ، وَذَهَبَ مَا بِهِ . وَتَرِبَ وَذَهَبَ مَا فِي بَاطِنِهِ .

وَقِيلَ : رْكُضْ بِرِجْلِهِ أَيْضًا ، فَفَعِلَ فَشَرِبَ . وَجُمِلَ بِقُلْفَتِ ، وَرَأَى جَمِيعَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ وَمِثْلِهِمْ . فَقَعْدَ فِي مَكَانٍ مُشْرِفٍ ثُمَّ إِنَّ أَمْرَاتَهُ قَالَتْ : أَرَأَيْتَ إِنْ طَرَفَنِي إِلَى مَنْ أَرَاكَ ؟ أَدَّعَاهُ يَمُوتُ جُوعًا ، وَقَدْ أَكَلَ السَّمَاعَ ؟ وَاللَّهُ لِأَرْجَمِنَ . فَجِئَتْ الْكُفَّاسَةُ وَلَمْ تَجِدْهُ ، فَوَجَدَتْ الْأُمُورَ قَدْ تَهَوَّتْ ، وَجُمِلَتْ تَهْكِ ، وَأَيُّوبُ يَرَاهَا . مَدَّحَاهَا فَقَالَ لَهَا : يَا أُمَةُ اللَّهِ مَا تَرِيدِينَ ؟

فَهَكَتْ وَقَالَتْ : أَرَدْتُ ذَلِكَ لِلْبَيْتِ الَّذِي كَانَ مَهْرُوكًا عَلَى الْكُفَّاسَةِ ، وَلَا أَدْرِي أَصَاحُ أَمْ مَاذَا فَعُلْتُ بِهِ ؟

قَالَ لَهَا أَيُّوبُ : مَا كَانَ مِنْكَ ؟

هَكَتْ وَقَالَتْ : بَعْلِي وَقَالَ لَهَا : أَنْتَرَفِيهِ إِذَا رَأَيْتِهِ ؟

قالت: نوحل ينق كل أحد. ثم جلت نظر إليهم وهي تنياه. وقالت: أما
إنه أشبه خلق الله بك إن كان صيما
قال: غاف إبراهيم وأيوب. أوتيتني إن أذبح لإيليس. فأطعت الله. ووصيت
إيليس. لعله الله. فدموت الله. فزودني ما نريني
قال وعب: فلما غلبت أيوب. إيليس. فامرض امرأته في سوق. فغلبت إيليس
كوكب الناس. وفي حينه وجماله إيليس كجمل بني آدم. فبطل لها ذات صاحبة
أيوب المبتلى؟

قالت: نعم.

قال لها: هل تعرفني؟

قالت: لا.

قال لها: أنا إله الأرض. وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت. وذلك
أنه عهد إله السماء. وتركني. ولو سجد لي سبعة ردت عليه ما كان لك من
مال وولد. فإنه عدي. ثم أراها إياهم يهطن الوادي الذي لتبناها.
قال وعب: وقد سمعت أنه قال: لو كانت صاحبك أكل طعاما لم يسم
حلوه لثوى.

وفي بعض الكتب أنه قال لرحمة: وإن شئت فاسجد لي سبعة واحدة
حتى أردك الأولاد واللال. وأعطى زوجك. فذكرت لأيوب ذلك. فقال: ذلك
إيليس - مدبر الله - أراد أن يفعلك عن دينك. وأنسى: أين طاماني الله
لأخبرتك ما في جنة.

وذكر أنه قال له الله: أركض برجلك. فركض فبقي ماء اغسل به. ولما

اغسل تطاير من السماء الذي كان يغسل منه جرأ من ذهب ، فقبل بقبه إلى صدره فقال له : ألم أغفك من ذلك ؟

قال : بلى ، ولكن عن بشيع من بركتك ! ومشى أربعين خطوة ، وأمره أن يركض ، فركض بالأخرى ، فذبح ماء ، وشرب منه .

وظاهر الآية التي في من أن الركض واحد ، وكانت أصواته تكسب وتقوته ولما طال الأمر شغلها الناس ، ولم يستعملها أحد . فزمت قولنا من وأنها باعثة ، وأنه يشبه طعاما . فقال لها : أين قرنتك فأخبرته .

فقال : رب إني مسني الضر .

وقيل : قل ذلك لعرض إبليس لزوجته : أن يسجد له ، ولأمره : أن تذبح انحر الله ، ولأمره : أن يسجد له .

وقيل : لشجاة أصدقائه به .

وقيل : لطرده إياها .

وقيل : لقصد الدود قلبه ولسانه فخشي أن يبقى مقطعا عن الذكر والفكر . وكانت الدودة . قيل : كالأراع .

وقيل : قل ذلك لما وقعت دودة فردا لموضعها ، وقل لها : قد جماني الله طعامك ، فعضته عضه زاد ألمها على ما قامى من عقر الديدان .

وعن عبد الله بن عمر : كان له أخوان ، فقاما من بعيد لنتفه . فقل أحدهما : لو علم الله فيه خيرا ما ابتلاه . فسمع ذلك ، وما كان شيء أشد عاياه من كلاله .

فقال : رب إني مسني الضر ، وأنت أرحم الراحمين . اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت قط شعبان وأنا أعلم بمن كان جائعا فصداق . فصداق من السماء ، ولها بسمان . فخر ساجدا لله . فكلام الرجل هو الضر الذي صبه .

كل الصائب قد تمر على القى - تمون - شامة الحساد
 إن الصائب تنفض أيامها - وشامة الأعداء بالمرصاد
 قال الجنيّد : غرّة فاقة السؤال لمن علمه بكثرة الغزال .

ومات . قيل : وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . وسماه الله صابراً مع قوله :
 رب إلى متى الضر ! لأن قوله هذا ليس بشكوى ، بل دفاع - كما هنا - بدليل
 واستجباته .

وأيضاً إظهار الشكوى ولو لماس مع الرضى بالخطأ ليس بزمّاً ، وكذا قال
 السبيل في شرح مؤلفه : الجدى مقتوماً : أجدى مكروهاً .
 وقالت عائشة : وأرأساه .

قال : بل أنا وأرأساه .
 وقيل في راحة : إنها بنت يوسف الصديق .

وقيل في أبواب : إنه من بني إسرائيل لا من الروم .
 وروى أنه إذا وقعت دودة ردّها ، وقال : كلبى ردّك ، وأنه دعا حتى مر
 عليه أعداءه فشمعوا به ، وأنه لما أمطرت عليه سحابة من ذهب ، جعل يجمع
 ما طار أو بقى في ثوبه .

وروى أن الله أذن لإبليس في هلاك قرابة أيوب ، كما أذن في أولاده .
 وروى أن إبليس - لعنه الله - قال لأيوب عياناً : اذبح سخة .
 قال : لا ، ولا كفاً من تراب .

(وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) اصبروا كما صبر ، وتصابوا كما أتى في الدنيا
 والآخرة .

ذكر الشيخ هود عن ابن مسعود : أنه لا يبلغ الله الإثراء بالله حتى يصل
لله ، أو يدعو غير الله ، أو يذبح لله .

وذكر عن الحسن أن الله جل وعلا يحج على أهل الجبال - إذا قالوا : آتينا
أجالا ، وأشدنا عن المادة - يوسف . ويقول : أجاكم خير أم أجاه ؟
فيقولون : أجاه .

فيقول : لم يشته . وعلى أهل القلاء بأبواب . وعلى أهل الملك بسلطان .
ويسلم : من أشد ؟ فيقولون . ويقول : لم يشته ذلك .

وذكر عن الحسن أنه لم يبلغ شيء في أيوب مثل قولهم : لو كان نبيا ما أهل
بذلك . ودعا عند سماعه قولهم ذلك : اللهم إن علمت أني لم أعمل حسنة في العالمة
إلا علمت مثلها في السر ، فاكشف ما لي من الضر .

(وإسماعيل وإدريس وذوالكفل) قيل : هو إلهاس . وقيل :
ذكرها .

وقيل : يوشع . سمي بذلك لأنه ذو الخط من الله .
وروي أنه كان له خيف على الأنبياء في زمانه ، وخيف ثوابهم .

وقيل : خمسة من الأنبياء ذوو اسمين : إسرائيل ، وهو يعقوب . وإلهاس
أو زكريا ، أو هو ذوالكفل . وميسى ، وهو المسيح . ويونس ، وهو ذو النون .
ومحمد ، وهو أحمد عليه السلام وعليهم أجمعين .

وقيل : ذوالكفل غير نبى ، ولكن رجل صالح . سمي بذلك لأنه تكفل
بعمالة عابد تفرغ للمادة .

وقيل : لتجأ إليه رجال مؤمنون فكفلهم .
وقيل غير هذا ، مما تراه قريبا - إن شاء الله .

قال النطلي في عرائس القرآن : يا بشر بن أيوب النطلي ، سماء : ذو الكفل ،
وأسمه فادما . إلى الله ، وأوصيه بعد موته . وبنته الله نبيها ، وأقام باسم محمد ،
وهو خمسة وسبعون عاماً ، وأنه أوصى بعده ابنه عهده .

قال : روى الأعمش بن النبال بن عبد الله بن زيد الطارث : إن نبياً ، من الأنبياء
قال : من يعكفل لي أن تقوم الليل ويصوم النهار ولا يفتن ؟

فقال شاب فقال : أنا .

قال : اجلس . ثم أجاد ، قال : من قوله الأول

فأجاب فقال : كذلك .

قال : تقوم الليل ، وتصوم النهار ، ولا تفتن ، وتقضي بين الناس ولا تفتن ؟

قال : نعم . فأتى ذلك النبي . فجلس الشاب مكانه ، فوقف بذلك ، فجاءه

الشيطان . أبده الله . في صورة إنسان لينهذه ، وموجعاً ثم يريد أن يفتن .

فغضب الباب ضراً شديداً .

قال : من هذا ؟

قال له : رجل له حاجة .

فأرسل إليه رجلاً .

قال له : لا أرضى بهذا الرجل .

فأرسل معه آخر .

قال : لا أرضى بهذا فخرج إليه ، وأخذ يده إلى السوق ، فتركه ولم

يغضب .

قال : وقال بعضهم : ذو الكفل : بشر بن أيوب ، بنته الله بعد أبيه إلى

أرض الروم ، فأملوا به وصدقوه واتبعوه ، ثم أسرم الله بالجهاد ، فاضقوا وقالوا :

إننا نقوم بحب الحياة ، ونذكره المات ، ومع ذلك نذكره أن نعمى الله ونسوه .
ولوسأت الله أن يطيل أعمارنا ، ولا يمتنا إلا إذا شئنا ، لنمهدنه ونمهدنه
أعداء .

فقال لهم : كلتموني شططا .

ثم قام وصلى ودعا وقال : إلهى أمرتى بخلق الرسالة مؤلفها ، وأمرتى بجهاد
أعدائك ، وأنت أعلم أى لا أملك إلا نفسى ، وأن قوتى سألوى فى ذلك ما أنت
أعلم به ، فلا تؤاخذنى بجريرة قهرى ، وأنا أمولا برضاك من شطتك ، وبفوك
من متوبك .

وأوحى الله تعالى إليه : أنت قد سمعت نقاش قومك ، وإنى قد أعطيتهم
مأوى ، فلا يموتون إلا إذا شاءوا . تكن لهم مقى كفتلا بذلك . فتكفل لهم
بذلك ، فحمى ذا تكفل . وكفروا حتى ضاقت بهم الأرض ومبشيتهم . فسلوهم
أن يرد الله آجالهم ، فكانوا يموتون لأجل مثل آجالهم الخائبة قبل . وذلك
كثرت الروم ما لم يكثر غورهم .

وسموا روماء . قيل : لأن جدم روم بن عيسى بن إسحاق .

وقول : إن ذلك للنبي - وكان من بنى إسرائيل - أوحى الله : إنى أريد
قبض روحك ، فأعرض ملكك على بنى إسرائيل ، فمن تكفل منهم بذلك ،
فأدفع إليه ملكك .

وقيل : لما كبر اليمع قال : إنى أستخلف رجلا على الناس فى حوائى ، أنظر
كيف يعمل . فجمع الناس وقال : من يتكفل بثلاث أستخلفه : بصوم النهار ،
وبقوم الليل ، ولا يغضب .

فقدم رجل تزود به اليمين فقال : أنا ، فردوه .

فقال ذلك في اليوم الثاني .

فقال : أنا .

فاستغفنه . فأناه إبليس في سورة شيخ ضيف ، حين أخذ مقبلة القاعة .

وكان لا ينام من الليل والنهار إلا تلك النومة : لذي الباب مثال : من هذا ؟

فقال : شيخ كبره وظلوم .

فقال : نعم .

فقال : بيني وبين قوم خسومة : ظلومي وظلوا . وأطاني في الكلام حتى

ذهبت القاعة .

فقال : إذا جلست فانت حتى أخذ حاك .

ولما جلس انتظره ، ولم يحن مني ميسر من الله وفرغ . وأخذ مضجع

القاعة . فلق الباب .

فقال : من هذا ؟

فقال : الشيخ الظلوم . ففتح له فقال : ألم ألق : إذا جلست فانت ؟

قال : إني أخبرت قوم . إذا جلست قالوا : تعطيك حاك . وفاتت .

وقال : إذا جلست فانت ولم يأت .

ولما كان اليوم الثالث ، وفرغ ولم يأت ، أخذ مضجع القاعة قال لبعض أهله :

لا تدع أحدا يضرب الباب حتى أنام ، قد شق علي العيس . فجاء إبليس ، فلم يأت .

به الرجل . ودخل من كوة فاستهزأ فقال : يا فلان ألم أمرك ؟

فقال : أما من قبلي فلم تؤت . فانظر من أين أتيت ؟

فقال : فإذا هو معلق .

فقال الشيخ : أنام والخسوم يهاك ؟ فنظر إليه ففرقه فقال : أعدوا الله ؟

قال : نعم . أعطيتني وفعلت ما أملت لأغضبك ، فمضيت الله .

(كُلُّ مِّنَ الصَّائِرِينَ) على الطاعة ، والهلا ، وعن العصية .

فإسماعيل صبر على الدمع ، وأما إدريس فقد سر الكلام عليه . وأما
قد السكفل فو آقا .

(وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) النبوة والحكمة والجنة .

(أَنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) فرحة ، أو من الصالحين في أنفسهم والصلحون :
الأنبياء . وال كمال .

(يُوْذَى الْقَوْتِ) صاحب القوت ؛ أضيف القوت لأن القوت بلبه ، وهو
يونس بن تقي .

قال السهول : هذا مقام ثناء على يونس ، ولما غير عنه يذو ، بخلاف :
ولا تكن كصاحب القوت ، والإضافة يذو أشرف من الإضافة بصاحب ؛
لأن ذو أضاف إلى القوام وصاحب بضاف إلى القوم . انتهى . ولعل هذا غير
لازم ، وهو أي من أهل يدي .

(إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) أقومه أي غضبان عليهم غضبا شديدا ، مما قسى منهم
من الكذب وغيره ، ولم يؤذن له في ذلك . ستم بقومه ، وذهب عنهم غضبا ،
قبل أن يؤمر .

وقول : وعدم بالذباب غذا ، ولم يأنهم المذاب هذا القوتهم ، ولم يعرف
بذلك ، وظن أنه يقال فيه : كذب .

وغضب من حيث بلغه تكذيبهم إلى هذا المقام ولم يقل : غضبان ، بل
مغاضبا ؛ لأنه مفاعل . والقساعل يستعمل كثيرا للمبالغة ، فاستعمل منه مفاعل
هنا ، قصدا للمبالغة ، أو الألف لعمدية ؛ لأنه أغضبهم بالمهاجرة ، لخوفهم لحوق
الغضب ، كما يقال : ما شئت ، وسأرت .

وقرأ أبو شرف مغضبا بفتح الصاد . وقيل عده أبو حيان مغاضبا بفتحها .

(مَنْ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ) لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ مَا تَضِيقُ مِنْ حَسْبِهِ فِي بَطْنِ
الْحَوْتِ . ويدل لهذا أنه قرأ الأحمري والخميس تَقْدِرُ بِمَعْنَى التَّوَلَّى وَفُتِحَ الْقَافُ
وَتَشْدِيدُ الْهَالِ .

وقرى تَقْدِرُ بِمَعْنَى وَسَّكَرَ الْقَافُ وَكَسَرَ الْهَالِ .
وقرأ يَتَغَرَّبُ بِالْهَاءِ وَالْبَاءِ لِلْمَعْنَى .

وقرى بِالْهَاءِ وَالْبَاءِ لِلْمَعْنَى مَعَ التَّغْدِيدِ . وقام على الِهَاءِ ضَمُّ الْهَاءِ
وَنَاقِضُهُ عَلَيْهِ .

وقيل في اللفظ : ذلك هو التعذيب ، أو التدبير الذي عليه عقوبة ، أو الظلم
أنه ظن أن لن تعمل فيه قدرته .

وقيل : ذلك من الجواز للركب لا امتعاض ، مثلك حاله بحال من يظن أنه
لن يقدر الله عليه ، في مراغمته قومه ، من غير انتظار لأمرنا ، أو وسوس من
الشيطان : أنه لا يقدر عليك ولم يمنه ، ولا كاد يقبضه ، أو يقبل وسوسه ،
ولكن سميت ظناً ، للبهانة والتغليب عليه ، حيث ذهب ولم يؤمر ، بل أمر قبل
ذلك بالصبر على دعائهم ، وظن أن ذلك يسوغ له ، إذ لم يفعل إلا غضباً لله تعالى
وبهتاً للكفر وأهله . وذلك لما في كلها ، يتبلى بالتخفيف والتشديد .

وإذا رأيت التشديد مستحق عنه فاجعله لمراقبة التخفيف ، أو للتوكيد .

وخص بعضهم التفسير ، بأنه ظن أن لن تعمل فيه قدرته . والتفسير بالجواز
للركب والتفسير بالسوسة بقراءة التخفيف . ومن قسر الآية بالقدر لا بالقُدرة
ابن عباس . روى أنه دخل على معاوية . فقال معاوية : قد ضيق أمواج القرآن
البارحة ففرقت ، فلم أجِدْ لنفسى خلاصاً إلا بك .

قال : وما ذلك يا معاوية ؟

فقرأ الآية قال : لو بطن نبي الله أن لا يقدر عليه الله ؟

قال : هذا من التدبر لا من التدرة .

وزعم بعضهم أنه غضب لأن العذاب لم ينزل عليهم ، وهو باطل ؛ لأن فيه طرفة من معاداة الله . وإعما فر سامة وغضباً لدين الله كما عرس أو خشية أن يغيب إليه الكذب ، أو يسهه العذاب ، ولم يؤخر . فذلك فيه .

ومن ابن عباس : إن يونس وقوه . يسكنون فلسطين ، فزام . لك . فسيه . منهم سبعة أسباط ونصف ، وبقي سبطان ونصف ، فأوحى الله إلى أشمياء النبي : أن مر إلى حرفها الملك ، وقل له يوج . نبياً قويا ، فإني ألقى في قلوب أولئك حتى يرموا به بني إسرائيل ، تقول .

فقال الملك : فمن ترى ؟ وكان في مملكه خيبة أنبياء .

قال : يونس ؛ لأنه قوي . فذاع الملك ؛ وأمره أن يخرج .

فقال : هل أمرك الله بإخراجي ؟ وهل سماني لك ؟

قال : فيها أنا أنبياء أقوياء غيري .

فأخرجوا عليه ، فخرج ماضياً للملك والأنبياء واللقوم ، وأتى بحر الروم فركبه .

وقيل : خرج من قومه لما لم يؤمنوا ، وكان عديم عادة أن يقتلوا الكاذب .

وقيل : اعتادوا هذا مد لإيمانهم .

وعن ابن عباس : أتى جبريل يونس فقال : انطلق إل أهل نيقوى فأذرم .

فعل : الشمس دابة .

قل : الأمر أجل من ذلك . فغضب وانطلق إلى السفينة .

قال وحب : كل في رفاق يونس ضيق ، فلما حل انتقل البحر فتحس نجها ،
 تفصح الربع تحت اطل التنبيل ، فتنمنا من يده ، وخروج هاديا منها . والذبح :
 أخرجه الله من أول العزم : إذ قول ليه : « فاسير كما سير أولي العزم » وقال :
 « ولا يمكن كما يجب الموت » .
 وزعم بعض أن الشيطان استزله حتى غلب أن الله لا يقدر عليه ، وهو
 قول مبكر .

وليث في بطن الحوت مشرين يوماً بلياليا .
 وقيل : سبعة أيام .
 وقيل : ثلاثة .
 وقيل : أربع ساعات .

وقيل : إن الحوت ذهب حتى بلغ تخوم الأرض السابعة . وقاب إلى الله ،
 وراجع نفسه في بطن الحوت .

وروي أنه طال عليه تكذيبهم ، فأدعى الله إليه : أن العذاب يأتيهم يوم
 كذا وكذا . فلما دنا الوقت تلاهى عنهم . ولما كان قبل الوقت بيوم ، جعل يطوف
 بالديانة يهكي ويقول : يأتيكم العذاب غداً ، فسمعه رجل فانطلق إلى الملك ، فأخبره
 أنه سمع يونس يهكي ، ويقول كذا .

فدعا لك قومه ، وأخبرهم . فقال : إن كان هذا خافاً فمواتيكم غداً .
 فاجتمعوا حتى نظروا . وخرجوا غداً ، فنظروا فإذا بظلمة وريح شديدة أتبعها ،
 غمرها الحق ، ولبسوا الشعر ، وجعلوا القرب والرماد على رؤوسهم تواضعاً لله
 ونضرعاً ، ربكروا وآمنوا . فعرف الله منهم العذاب . فاشترط بعضهم على بعض :
 ألا يكذب أحد كذبة إلا خطبها ليهاته .

فجاء يونس من الغد، فظهر فإذا للديته على حالها، والناس طائرون وخارجون
فقال : كيف أقدم بوجه كاذب .

فأتى إلى ساحل البحر ، فرت سفينة ، فأشار إليهم ، فمضوا ولم لا يعرفوه
فهم في ناحية منها فرقد ، فلما مضوا إلا قليلا حتى جاءهم ريح كادت
للسفينة تنزق .

فاجتمعوا فقالوا : أيقظوا الرجل ليدعوا معنا فأيقظوه . فدعا معهم ، فرفع
الله تلك الريح ، وحادلكم . فمادت الريح ، فكادت السفينة تهلك ، فأيقظوه
فدعوا فزال الريح ففكر . فقال : هذا من خطيئتي .

فقال لهم : شدوني وثاقا ، وألقوني في البحر فقالوا : لا نفل ، وحالك
ما نرى ، ولكن نقترح . فمضوا ، فجاءت له ، وقالوا : لا حتى نعيد ، فأعادوا ،
فجاءت له .

فانطلق إلى صدر السفينة ألقى نفسه ، فإذا بحوت قاتح . ففانطلق بجانب
آخر ، فإذا فيه الحوت ، فألقى نفسه . فأوحى الله : إني لم أجعله لك رزقا ،
بل جعلت بطئك له سجنًا ، فلا تكسرن له عظامًا ، ولا تنظن له شرًا ، فبقى
في بطنه .

قال الشيخ عود : أربعين ليلة .

(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ) مخفية من التفتية ، أي بأن اد تفسهيه (لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) في دهابي من غير أن تأمرني ،
أد في غضبي لنفسى أن أسبى كاذبا .

ولم يرد بالظلمات : الظلمات للضكافة في بطن الحوت .

«وقيل : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر .
 وقيل : طبع صوتا عروضا أكبر كنه ، فخر في ظلمة بطن الحوتين ،
 وظلمة البحر .

ومنه **عنه** : وهو ناسي في القرون : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
 من الظالمين » ما دعا بها مؤمن ، أو قال : مسلم ، إلا لتعجب .
 ومنه **عنه** : أبلغ مسلم دعا بها في رضى أو عين مرة ، فأتى في مرضه أعطى
 آخر شهيد ، وإن يرى ، يرى وقد غفر له جميع ذنوبه .
 ومصدق عموم بركة هذا الدعاء لكل مسلم دعا به : « وكذبت فنجى
 المؤمنين » كما روى عنه **عنه** .

وروى أنه قرأ في الحوت إلى مكانه أسفل البحر ، وسمع يونس فيه حسا .
 قال في نفسه : ما هذا ؟

فأوحى الله إليه : هذا تسبيح دواب البحر ، فسبح هو بالدعاء المذكور .
 فسمع لللائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا نسمع صوتا خفيا بأرض غريبة .
 وفي رواية : صوتا معروفا في مكان مجهول .

قال : ذلك عمدي يونس ، معاني خبسته في بطن الحوت .
 فقالوا : العهد الصالح الذي كان يصعد منه كل يوم ولية عمل صالح ؟
 قال : نعم . فشفعوا له عند ذلك .

وروى أنه سجد في بطن الحوت ، حين سمع تسبيح الحوت .
 ورأى بعضهم النبي **ﷺ** في النوم . قال : يا رسول الله لي حاجة إلى الله ،
 فماذا أنزل إليه ؟

مقال : مَنْ كَانَتْهُ مَلِيَّةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَلَبَّسَ بِهَا ، وَابْتَدَعَ بِهَا ، وَلَقِيَ فِيهَا جَهَنَّمَ
أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَنَشَرَتْ بِهَا نَجْمُهُ : وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ،
فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ دَعْوَتَهُ .

وَعَلَى : اسْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَدِيمُ إِذَا دُعِيَ بِهِ . أَبَابُ : وَإِنَّا سَأَلُ
أَعْلَى : دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى .

وَقَالُوا : مَنْ كَتَبَهَا فِي جِلْدِ ظَنٍّ وَعَلَفَهَا فِي وَسْطِهِ وَنَامَ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَلْفِظُ حَتَّى
يَقْلَعَ مِنْهُ الْكِتَابَ . وَهَذَا يَصْلُحُ لِمَنْ طَالَ سَهْرُهُ لِفَكْرَةٍ وَخَوْفٍ ، أَوْ نَحْوِهَا
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) كَانَتْهُ فِي أَنْ سَبَّ اسْتِجَابَتُهُ دَعَاؤُهُ الْمَذْكُورُ .

قَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهُ مَا نَجَّاهُ إِلَّا إِقْرَارُهُ بِالظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ شِقَاةِ
الْمَلَائِكَةِ ، فَمَعْنَاهَا أَنَّهَا سَبَّبَتْ لِتَأْثِيرِ دَعَائِهِ فِي الْإِجَابَةِ ، أَوْ شَفَعُوا ، وَلَمْ يُشَفِّعُوا ،
بَلْ نَجَّاهُ اللَّهُ بِدَعَائِهِ .

(وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الظَّنِّ) غَمُّ الْإِلْتِقَامِ ، أَوْ غَمُّ الْخَطِيئَةِ نَجَّاهُ بِأَنْ أَمَرَ الْحَوْتَ ،
فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ كَالصَّبِيِّ ، فَأَصَابَهُ حَرَارَةُ الشَّمْسِ . فَأَنْبَتَ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ بَقَطَيْنِ
فَذَامَ فَاسْتَوْقَفَ وَقَدْ يَبْسُتُ فُحْزَنٌ .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِلِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَزَنْتَ عَلَى الشَّجَرَةِ ، وَلَمْ تَحْزَنْ
عَلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ أَرْبَعِينَ . فَاذْهَبْ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ لِرَأْيِي : اسْقَى إِيَّاهُمْ .

فَقَالَ : مَا هَذَا شَاةُ ابْنٍ ، فَصَحَّ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِ وَاحِدَةٍ فَدَوَّتْ . فَشَرِبَ
مِنْ إِيَّاهَا .

مقال له الراعي : مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟

قال : أنا يونس .

فانطلق إلى قومه فبشرهم بما أعدوه وجاءوا بها إلى الموضع فلم يجدوه فقالوا :
 شرطنا ربنا أن لا يكذب منا أحد إلا قطعنا لسانه . فكلمت الناقة بإذن الله
 مزاجا . فقالت : قد غرب من لبي . فكانت الشجرة : قد انقلب في . تطلبوه
 فاصابوه ، فكان معهم حتى مات في مدينتهم يبتوي ، من أرض الموصل على
 وجهه .

وروي أنه ألقى نفسه في وجة وأنها البحر ، وأن الحوت ذهب به إلى البحر
 الكبير ، ثم رجع فآله بأحد دجلة . ونسبت هذه الرواية لابن عباس

(وسدك نجى المؤمنين) من فهم إذا استقروا بنا . هي في مصاحفنا
 مكتوبة بدون لثانية حراء إشارة إلى إختافها . وفي مصحف عثمان نجى بنون
 واحدة وجيم مشددة ولام ساكنة . وهي قراءة ابن عباس وأبي بكر

قال الشيخ خاد : هي قراءة عامر وابن عباس وأصله نجى بنونين ، حذف
 الثانية تخفيفا للتكرار ، فإنه ولو اختلفت الحركة لكان الحرفان واحدا ، والضممة
 دليل على أن المحذوف الثانية ، وبها حصل التكرار ، وهي أحق بالحذف
 ولو كانت ليملا ، وهي فاع السكبية ، والإدغام متهذر . ولم يحذف ياء في نسخة في
 لأيس .

وقيل : هو في قراءتهما باض معنى المفعول ، وأنه لا حذف ، وأن القباب
 ضمير المصدر .

ورده أن لام الماضي الأخيرة لا تسكن إدغاما وسمه ، وإدغاما يخفف آخره
 بالإسكان في الشعر ، أو يسكن وقتا ، وإن للمصدر لا يمتد إليه مع وجود للمفعول
 به على الصحيح .

وإن قلت : لو كان كذلك لقل : نحيث ما جاء : لأن المصدر إلى رجع
إليه الضم النحوية .

قلت : هو من نجا بجو : ضمنت منه ، وبقي المفعول ، ورجع الضم
للجاء قال ابن هشام .

وأجاب بأن ذلك الإسكان لغة قرأ بها الأعشى : « نلثني ولم نجد »
والحسن : « ما بقى من الرى » وأد : قد ينوب غير المفعول به مع وجوده .

وردد أيضاً : بأن ضم المصدر إذا كان مفهوماً من الفعل لا ينوب .

وأجوب ب ورود نهائه في : « حيل بينهم » .

قال هو والشيخ خالد : وقيل : الأصل : تنجى بسكون النون ، أدخعت في
الجيم ، كإضافة : واحدة الإجماس ، وإجانة : قصرية يفسل ويسجن فيها . يقال :
إنجاسة وإنجانة ، لغة بمانية أنكرها الأكثرون .

قال : وإدغام النون لا يكاد عرف .

قال الشيخ خالد : لأن النون تخفى عند الجيم ولا تدغم .

وروى : تنجى بنونين والتشديد .

وزعم بعضهم أن هذه الواقعة كانت قبل نبوة يونس - عليه السلام - جواباً
عما نسب إلى نفسه من الظلم .

قلت : قد مر معنى ظلمه ، ومثله يجوز صدوره من الأنبياء .


والحق أن النبي مصوم من الكبرة ، قبل النبوة وبدها .

قالوا : « وذا النون - إلى خاشعين » لزوال الهم والكيد وضيق الأسباب .

وروى : من ضاقت حاته دنيوية ، أو أخروية ، فليرجع إلى الله وينب ،

ويستغفر ، سبعين مرة ، ويصل على النبي ﷺ كذلك ، ثم يتوضأ ويصل

در کتب ان بالقائمة وغيرها فاذا علم استقر واخلت كما مرته وهما في قوله لم يناس
ان الناس - الى - الوكيل ، و « ويؤت اذ نادى - الى العائدين » ثم وثا القون -
الى - المؤمنين ، و « فستذكرون ما أقول - الى - السباب » و « فان تولوا فقل
حقبي الخ » الخ ونال بلغة .

وقالوا : من أصابه ثم نلتكف في فوماس وبنيته في الله الحارجه : بسم الله
الرحمن الرحيم : من العبد الذليل إلى الملوك الجليل . رب إني مسني الضر وأنت
أرحم الراحمين . اللهم بحرمة محمد  اكشف قلبي وحمي ، وقرج مواعي .
(وَزَكَّرِيَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ) (لَا تَذَرْنِي) (لَا تَقْشِرْ)
(مَرَدًّا) بلا ولا رثي . والجملة مقول لقول محذوف ، أي بقوله : (رَبِّ لَا تَذَرْنِي)
خوداً ، أو قال : رب لا تذرني .

(وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) رد امره مسلماً إلى الله كأنه قال : إن لم تزدني
وإذا فلا أباي ؛ فإليك خير الوارثين .

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَعَدْنَا لَهُ لَبَنٍ بِحَمْلٍ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) ای بھلے ہوئے کو ،
 یسوی بھی ، واصلہا رحم امزاتہ ولادت پہنچا ، ای بھلے ہوئے کو ، بد آن
 کانت عتقا .

وقيل : إصلاحها : تحسين خلقها ، وقد كانت سيئة الخلق ، طوية الإنسان
ولا يمد في إرادة الكل

(اِتِّمُوا) ای من دُ کر من الانبیاء

(كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْفَعْلَاتِ) فِي الطَّلَاطَاتِ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِمَعَابِدَةٍ وَمَسَارَعَةٍ
أَوْ فِي «بَعْضٍ» إِلَى «وَذَلِكَ» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ اسْتَعْتَزُوا بِجَايِدَةٍ عَنْهُمْ ، لِمَا دَرَسَهُمْ
إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ .

وقيل : الضمير تركيانه عليه السلام وزوجه وبني

(وَتَذْمُونَنَا وَغَبَا) في رحمنا ، أو طامعنا .

(وَرَحْمَا) من عذابنا ، أو مصيبتنا .

وقرى : يأسكان الذين والماء ، وما مفعولان مطلقان ليدعونا ، مضيقاً بمعنى

الزهد في رحمنا والرحمة من عذابنا ، أو حالان مهالفة ؛ أو تقديرها بالوصف ،

أو بتقدير مضاف .

(وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ) معراضين في حياتهم ، وسائر أحوالهم .

قيل : الخشوع : الخوف اللازم للقلب ، حتى إن صاحبه يحذر ، ولا يدخل

في الأمور ، خوف الوقوع في الإثم .

ومن الجهد : الخشوع : تذلل القلوب لعلام النيوب

قيل : من خشع قلبه لم يقربه الشيطان .

ومن بعض : إن الخشوع أن يفعل الظاهر إذا أرخى ستاره وأغلق بابه ، لا أن

يأكل خشفاً ، ويلبس خشفاً ، ويطأ طياً رأسه .

(وَالَّتِي أَحْصَيْتُ) حَقَّقْتُ (مَرْجَعَهَا) عن الحرام والحلال ، وهي سحر .

والعطف على المنصوب ، أو التي مقولة المحذوف ، أي وادكر . وذلك مدح

ونعمه ولولادة عيسى - عليه السلام - من غير أب .

وزعم بعض أن الفرج هنا هو فرج ثوبها ، وأنه نذهب الجمهور

(فَتَفْخُخْنَا فِيهَا) متعاقب بفخخنا ، فإن الفخخ واقع فيها ، أثار منه عيسى ، أو

بمحذوف حال من محذوف ، أي تفخخنا في عيسى ، وهو فيها . وهذا بناء على أن

عيسى كان شيئاً فيها قبل الفخخ ، مثل اللطيفة المجمعة منها .

ويجوز تعلق فيها بفخخنا على تقدير : في عيسى . ونحو ذلك أن يقول الزمارة :

فخخت في بيت فلان ، أي فخخت في الزمارة في بيته .

(مِنْ دُوحِنَا) أي من الدوح الذي هو ملك ومخلوق لنا ، أي أتوا فيها الروح بلا واسطة ، أو الحق ؛ أفرنا جبريل بالنفخ فيها ، لأن ينفخ من الروح الذي هو ملكنا ونحفظه ، فأسند النفخ إلى نفسه ؛ لأنه الإسمي ، والظاهرية ، أي المراد بالروح : جبريل ، أي نفخنا فيها ، من جهة جبريل ، أي بواسطة والإضافة على كل للتشريف .

(وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّمَنِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَاللَّائِكَةُ ، إِذْ وَهَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ نَفْلٍ ، وَلَمْ يَقُلْ : آيِينَ ؛ لِأَن الْآبَةَ وَاحِدَةً ، وَهِيَ قَسْمَتَا الْقِيَمِ وَلَدَيْهِ مِنْ غَيْرِ نَفْلٍ ، فَهَذِهِ مضاف ، أي جعلنا قصتها وقصة ابنها .
هذان قلت : فقد قدرت قصتين ، فهل قيل : آييين ؟

قلت : ما قصة واحدة . وإنما قدرت القصة الثانية ؛ لتلحق بالطف على للتفصيل
الحرور بلا إعادة الجار . وهذا كما تقول : بيني وبين بكر .

(إِنَّ مَذِيْرَ أُمَّتِكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) هذه إشارة إلى مدة الإسلام .
والآية : الذين ، وأمة حال لازمة مؤكدة ، وصاحبها أمتكم . والإضافة إشعار بأنه يجب أن تكونوا عليها ، وهي لا تختلف بين الأنبياء . وهذا خطاب للأناس

ويجوز اتصاله بقصة مريم ؛ لأنها دليل لله وأمه لها . ويجوز كون صاحب الحال هذه .

وقرأ الحسن بنصب أمتكم ، على الإبدال من هذه ، أو القولية لأعني أو أمدح محذوفا ، وبرفع أمة واحدة على الإخبار .

وقرئ برفعهما على الإخبار للعدد ، أو الثاني خبر لمحذوف ، أي هي أمة .
(وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدوني وأطيعوني ، والخطاب للأناس ، وإلى

قلنا بالاضاف ذلك بالقصة .

(وَقَدْ قَطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أى قطع مض الخطابين أمر دينهم ، مضافين
 فيه : وم طوائف اليهود والنصارى ، انفردت اليهود على سبعين فرقة ، وكذا
 النصارى ، كل في النار إلا واحدة ، وانفردت هذه الأمة على ثلاث وسبعين ،
 كل في النار إلا واحدة .

وروى : كل في الجنة إلا واحدة .

والأصل : ففقطم أمركم بينكم فنقل الكلام من الخطاب لقتيبا ، وفي
 ذلك تنبيه على انفرق هؤلاء إلى من سوغ ، وهو فائدة الالتفات ، كأنه قال :
 ألا ترون إلى عظيم ما ارتكبوا في دين الله ، جعلوا أمر دينهم قطعا ، كما تورع
 الجماعة شيئا ونفرت ، . يكون لكل واحد نصيب ، وذلك تمثيل لاختلاف
 وصورتهم فرقا .

قال أبو البقاء : نصيب الأمر على تقدير : « في » أى هو مفعول لقطعوا : مضى
 فخطوا ، أى نفروا أمرهم ، فكل يلحق آخر .

(كُلٌّ) من المقتضين (إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) فنجازمه بأمرهم .

(مَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وأما الكافر فمعه أصل
 محبط . (وَلَا كُفْرًا زَيْنِيهِ) لا يجسد سبه ، ولا يضيح ، بل يجازى به .
 وأصل الشكر : الثناء على الحسن بما أولاه من الله وف أو الإحسان بتهد
 الإنسان بما أولاه ؛ والكفر عكسه . ومعنى ذلك الشكر في حق تعالى محال ،
 ولكنه يستعمل بمعنى الإعطاء مجازاة .

قال الكفران هنا : عبارة عن عدم الإعطاء ، وفناء لا التبرؤ ، تركه ، وزاد
 التبرؤ كيد بلطف الكفران ، وكان يكفي أن يقال : لا كفر .

(وَأَنَّا لَهُ كَايِبُونَ) أمرون الحفظة بكتابه ، تأ كيد لعدم الكفران .

(وَأَنزَلْنَا) رَفْرَفَ الْحَمْدِ وَالْكَسْبِ وَالْجَزْمِ بِكِبَرِ الْمَاءِ وَالْإِسْكَانِ
الرأى

وَقَرَى وَجَزْمَ يَتَجْعَلُ الْإِسْكَانَ ، وَرَوَيْتُ الْقِرَاءَةَ ثَلَاثًا أَيْضًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَحَقَّقَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَهُوَ مُصَدِّقٌ لِلثَّلَاثَةِ وَالْثَلَاثَةُ بِأَقْوَى الْوَصْفِ
وَقِيلَ : وَحُفَّ وَكَذَا الْأَوَّلَى ، قَوْلَانِ فِيهَا

(قُلْ قَرْنِي أَذًا لِّكُنَانَا) أَرَدْنَا إِعْلَاكَ أَهْلِهَا ، أَوْ قَدَرْنَا إِفْلَاحَ كَرَمٍ وَأَهْلِكَ كُنَانَا
قَوْلًا وَجْهًا مَحَالِكِينَ بِإِعْلَاكِ كُنَانَا

(أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) وَحَرَامٌ بِمَعْنَى مَمْنُوعٌ خَيْرٌ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَبْتَدَأُوا ، أَيْ حُدِّمَ
رَجُوعُهُمْ إِلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعِزِّهِمْ مَمْنُوعٌ ، وَلَا نَافِيَةَ ، أَوْ حَرَامٌ بِمَعْنَى حَتْمٌ وَجَزْمٌ
أَيْ حُدِّمَ رَجُوعُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، أَوْ إِلَى الْقُبُورِ ، قَبْلَ مَوْتِهِمْ ، فَرَضَ حَتْمُهُمْ ، وَلَا
خَافِيَةَ كَذَلِكَ

وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَرَامٌ بِمَعْنَى مَمْنُوعٌ ، وَ « لَا » زَائِدَةٌ ، أَيْ رَجُوعُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا
أَوْ إِلَى الْقُبُورِ فِي حَيَاتِهِمْ مَمْنُوعٌ

وَيُضَفُّ كَوْنُ « حَرَامٌ » مَبْتَدَأً « وَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » فَاعِلُهُ ، أَغْنَى عَنْ الْخَبَرِ
لَأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمَ اسْتِثْنَاءٌ ، أَوْ نَقْيٌ

وَيُضَفُّ كَوْنُهُ مَبْتَدَأً خَبَرُهُ : تَوْبَتُهُمْ ، أَوْ حَوَاتِهِمْ ، أَوْ عَدَمُ بَشَرَتِهِمْ مَهْذُونًا ،
لَأَنَّ حَرَامٌ وَصْفٌ ، أَوْ فِي مَعْنَاهُ ، لَفْظُهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لَا مَبْتَدَأً ؛ لِأَنَّهُ يَجُودُ مِنْ أَلٍ
وَيُجُوزُ كَوْنُهُ خَبَرًا لِمُحْذَوْفٍ ، أَيْ السَّمِيِّ الْحَسَنِ أَوْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ ،
وَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لِمَالِهِمْ ، أَيْ لَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا

وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنْ يَضَافَ قِرَاءَةُ الْهَمْزَةِ فَلَا يَكُونُ خَبَرًا لِمَا قَبْلَهُ ، وَلَا مَبْتَدَأً
لَهُ ، وَلَا فَاعِلًا ، بَلْ سَعَّافٌ لِلْعَمَلِ

ولما كان الشيء المتقطع كالشيء المحرم ذهابة ، كانت الحرب تعتبر بالحرام عن المتقطع ، بجامع عدم الوقوع .

وذكر ابن هشام ذلك إلا قليلا منه . وقال : إنه إذا جمل حرام خبرا لأنهم لا يرجعون ، فهو واجب لتقديم ؛ لأن الابتداء أن وصلها . وأجاز كون حرام مبتدأ خبره محذوف ، أى قبول أعمالهم . وسوغ الابتداء به : تفهيد به بلى قرية ، وأهم لا يرجعون تعليلا .

وقال ما ذكرته إنما ظهر لى - والخطا - ظهورا ، ثم رأته منصوبة لابن هشام .

وقوله : « والى أحضت - إلى - راجعون » لحفظ ولد الحامل ، والإحانة على الولادة . ويكتفى ذلك ويعلق على الحامل ، أول ما يعلق بحملها ، أربعين يوما ، ثم ينزع إلى شهر الولادة ، ويعلق عليها . وإذا ولد ، علق في حقة ، فتسهل ولادته وينجب .

(حَتَّى إِذَا مَتَّحَتِ بِأُجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ) حتى حرف ابتداء لإجازته على الصحيح وهى راجعة إلى حرام ، أو إلى « لا يرجعون » أو إلى محذوف دل عليه ذلك . وفيها غاية ، وهو مرادى تقول : راجعة إلى حرام الخ ، أى حتى غاية لنوله : حرام ، أى بدوم الإهلاك ، أو عدم الرجوع إلى ذلك الوقت . فإذا كان ذلك الوقت ، وقامت التهمة رجموا .

وقرى : وأجوج ومأجوج بالهمزة .

وقرأ ابن عامر ويصوب بالتشديد للقاء .

وبأجوج ومأجوج : قهيلتان ، والاسمان أجمعيان ، ويندر مضاف : أى فتح سد بأجوج ومأجوج ، وهما تسمة أجزاء : « بأجوج » ومأجوج ، وسائر الناس جزء .

وروى أن يأجوج ومأجوج كل يوم يشرقون على فتح البلد .

روى : حق الله أن يمد ضوء الشمس ، فيقولون : غدا يفتح ، أو يقره
رئيسهم ولا يقولون : إن شاء الله . وإذا كان الند وجده سردودا كما كان .
وإذا أمر الله بفتح القى على لسان أحدكم أو كرم : فذلك فتحه . إن شاء الله .
فيجدونه غير سردودين فمعه

قال الإمام القزويني : كما خروجه وجدوه من الند أقوى حسا كان . وإذا
خرجوا تحسن الناس منهم في حصونهم ، وجرهون جنباهم إلى السماء فيرجع
عليهم آدم فيقولون : قد نزل أهل الأرض ، وعلية أهل السماء ، فيبست الله نفاقا
في رقابهم فيقتلهم .

وروى : في آفاتهم . والنفث : دوابه . قال عليه السلام : والذي نفسي بيده إن
دواب الأرض شكر شكرا من لحومهم ، أي تشتم : قال كمت : إنهم
يقترنون السد بما قرم . والظاهر أن للراد متاقر خذبت يخدمون بها لا مقابلوا
في أمواتهم .

قال : وإذا خرجوا إلى أولهم الحدة أوسطهم فويلسون الطين وبأى آثرهم
فيقولون : قد كان منا ماء . وإذا قطعهم المنقث نلت الأرض من لحومهم ، ثم
يبعث الله عليهم طيرا تلقيهم في البحر ، فيرسل الله السماء أربعين يوما فتبت
الأرض ، حتى إن الرماة تشيع للسكن . قيل : وما السكن ؟ قال : أهل البيت .
وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : يفتح يأجوج
ومأجوج ، فيخرجون كما قال الله تعالى .

(وَمِنْهُمْ) أي يأجوج ومأجوج .

(مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) مَا ارْتَقَى مِنْ الْأَرْضِ

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : جَدَّتْ أَيْ قَبْرٌ وَيَقُولُ نَحْمُ بِمَسْمُونٍ الْقَبْرِ جَدَّتَا

(يَنْقُلُونَ) بِسَرْعَةٍ

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَنْقُلُونَ

وَقِيلَ : الضُّمُّانُ لِنَاسٍ ، يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ مَتَوَفَّيْنَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ

جَدَّتْ وَمِنْ أَيْضًا قَوْلُهُ ابْنُ مَسْرُودٍ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، الْحَدِيثُ لِلدَّكُورِ وَنَمَامُهُ

لَهُمْ يَمْتَوْنَ الْأَرْضَ ، وَيَتَحَصَّنُ الْمَلُوكُ فِي مَدَنِهِمْ بِسُجُورِ مَوَاشِيهِمْ ، حَتَّى إِذَا

لَبِثُوا فِي النَّهْرِ ، فَلَا يَذَرُونَ فِيهِ قَطْرَةَ الْخَمْرِ مَا جِئُوا فَيَهْزُونَ حُرَاهِمَ لِحَبْوِ الْعَمَاءِ ، فَيَرْجِعُ

بَدَمٌ ، وَيَرْمُونَ بِالْمَاءِ فَيَرْجِعُ بِهِ . فَيَقُولُونَ : قَدْ قُتِلَا أَهْلُ الْأَرْضِ زَادَ فِيهِ :

فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ بِوَابٍ ، كَتَفَفَ الْجَرَادُ ، فَيَصْبَحُ الْمَلُوكُ

لَا يَسْمَعُونَ حَسًّا ، فَيَقُولُونَ : مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا قُتِلُوا فَيُخْرِجُ وَاحِدًا وَقَدْ

وُطِنَ نَفْسُهُ عَلَى الْمَوْتِ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى ، فَيَقْدَى : أَشْرَوْا نَفْسَهُمْ بِمَدَامِكَ مَدَامِكَ ،

فَيُخْرِجُونَ وَيُغْلِقُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ . فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَمَى إِلَّا لِحُومِهِمْ ، فَيَشْكُرُ

كَأَحْسَنِ مَا شَكَرَتْ مِنْ نَهَاتِ أَصَابِعِهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ إِطْعَامِ النَّجَسِ لِمَدَامِكَ ، أَوْ عَلَى جَوَازِ تَرْكِهَا

وَالشَّيْءُ النَّجَسُ .

وَمِنْ ابْنِ مَسْرُودٍ - خُذِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

وَعِيسَى ، فَذَاكَرُوا السَّاعَةَ فَسَأَلُوا إِبْرَاهِيمَ عَنْهَا . وَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُ عِلْمٌ مِنْهَا ،

ثُمَّ مُوسَى كَذَلِكَ ، ثُمَّ عِيسَى فَقَالَ : قَدْ عَهْدُ إِلَيَّ فِيهَا دُونَ وَجْهَيْتِهَا . فَذَكَرَ خُرُوجَ

الْجِبَالِ ، وَأَنَّهُ يَنْقَلِبُ هَرَّةً ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَيَسْقِلُهُمْ بِأَجْرٍ وَمَأْجُوجَ ،

وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَلَا يَمُوتُونَ بِنَاءٍ إِلَّا شَرُّهُ ، وَلَا يَنْشُرُهُ إِلَّا أَدْنَاهُ ،

فِي جَارِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ . يَادْعُو اللَّهَ مُخِشِعِينَ ، يُخَفِّفُ الْأَرْضَ مِنْ رِجْمِهِمْ . فَيَجَارُونَ
إِلَيْهِ ، فَادْعُوهُ ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالسَّاءِ بِقِيَمِهِمْ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ يَنْسِفُ الْجِبَالَ ، وَتَمُدُّ
الْأَرْضُ كَالْأَبْرَامِ ، وَالسَّاعَةُ حَتَّى كَالْحَامِلِ تَضَعُ لَهْلِهَا أَوْ نَهَارَهَا ، كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى :

(وَاقْتَرَبَ الزَّهْدُ الْخُلُقُ) الْقَوَامَةُ . قَالَ حَدِيثُهُ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا اقْتَنَى قُلُوبًا ،

جَدَّ خُرُوجَ بِأَحْوَجَ وَأَجْوَجَ ، لَمْ يَرْكَبْهُ حَتَّى تَقْرَمَ السَّاعَةُ ، يَنْفُثُ مَهْرًا .

وَمِنْ الْقَوَامِ بْنِ سَمْعَانَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، تَخْفُضُ

فِيهِ وَرِمَعٌ ، يَنْفُثُ خَفْضَ الصَّوْتِ وَرِقْمَةً ، مِنْ شِدَّةِ مَا تَكْلُمُ فِيهِ ، أَوْ هَوْنِهِ وَقِيَمِهِ

، عِظَمَ نَفْثَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : غَدَا الدَّجَالُ أَخُو قَتْلِكُمْ عَلَيْكُمْ إِنْ خَرَجَ الدَّجَالُ وَأَنَا فِيمَا كُمْ

فَإِنَّا حَاضِرٌ ، وَإِلَّا فَالْهُدَى كُلُّ مَسْلَمٍ إِنَّهُ أَعْوَدُ ، وَبَيْنَهُ طَائِفَةٌ كَتَبَتْ . فَاقْرَأُوا

عَلَيْهِ فَوَاحِشَ الْكَهْفِ . وَيَخْرُجُ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، يَهْدِيهِمْ وَيَهْدِيهِمْ وَشِمَالًا بِأَعْيَادِ اللَّهِ

اتَّبِعُوا ، وَلَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ . أَرَبُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسْفَةٍ ، وَيَوْمَ كَشْفَةٍ ، وَيَوْمَ

كِبْكَبَةٍ وَسَانِرٍ لَوَاهٍ كَأَيَّامِكُمْ .

قَالُوا : وَيُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْكِبَارِ قَدَرُ صَلَوَاتٍ مَا فِيهَا مِنَ الْأَيَّامِ لِلْعَادَةِ .

وَيُسْرِعُ كَفَيْتَ اسْتَعْدَبَتْهُ الرِّيحُ فَيُؤْمِنُ النَّاسُ بِهِ . بِأَمْرِ السَّمَاءِ فَيُمْطَرُ ، وَالْأَرْضُ

فَتُفْتَتِ ، فَتَكُونُ هِيَ وَدَوَابُّهُمْ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ . وَتَنْتَبِهُ أَمْوَالُ النَّاسِ ، وَيَعْرِ

بِالْخَرِيقَةِ ، وَيَقُولُ : أَخْرَجَنِي كَنْزُكَ فَيُوتِبُهُ . وَيَضْرِبُ شَاوًا ، وَيَقْطَعُهُ نَصْفَيْنِ ، وَيَدْعُوهُ

فَيَقْبَلُ ضَاحِكًا ، فَيَبْهَثُ اللَّهُ عِيسَى ، عِنْدَ الْمَسَارَةِ الْبَيْضَاءِ ، شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ

مِهْرُودَتَيْنِ . إِبْرَاهِيمَ الدَّالِ وَإِسْحَاقَ . أَيْ شَقَتَيْنِ ، أَوْ حُلَّتَيْنِ ، أَوْ ثَوِي زَعْفَرَانَ .

أَقْوَالٍ وَاضِعًا كَفَيْتَهُ عَلَى أَجْنَعَةِ مَلَكَيْنِ . إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ ، وَإِذَا رَفَعَهُ

تَحَدَّرَ مِنْهُ كَجُفَانِ الْقَوَاوِ . وَكُلُّ كَافِرٍ وَجَدَ رِيحَ نَفْسِهِ مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ

يُدْرَجُ فِي الْجَنَّةِ ، وَيُقَلَّ الْأَجَالَ ، وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ قَوْمٌ عَنْهُمْ اللَّهُ ، وَيُعَذِّبُهُمْ
يُدْرَجُ فِي الْجَنَّةِ .

ثم يوحى الله إليه : إني قد أخرجت عماداً إلى لا طاقة لأحد بقتالهم ، فأحرز
عبادي إلى الطور . فيخرج بأجوج وأجوج ، وم من كل حذب ينحدرون ، فيهر
أوائهم بهيمة طيرية ، فيشربون ما فيها ، فيسير آخروهم ، ويقول : لقد كان هذا
حياً ، ويكون رأس النور يومئذ خيراً من مائة دينار ، فيرغب هو ومن معه من
المؤمنين إلى الله ، فيرسل عليهم الغيث في رقباهم ، فيصبحون قرناً ، أي قنلى ،
جمع فريس ، كروت نفيس واحدة ، فلا يجد الناس في الأرض موضع شبر إلا ملى
برؤسهم وأجزاءهم .

والغيث : دود يكون في أنوف الإبل والغنم . فيرغب نبي الله والمؤمنون ،
فيرسل طيراً كأعناق البخت ، فيفطرهم حوت شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً
لا يكون منه بيت مدر أو شمر ، فيفعل الأرض حتى تكون كالمرآة الظافة
واستواء ، فتكون الرمانة تكفي للمصابة . ولقطة الإبل القليلة . ولقطة الغنم
القليلة ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ، فيقبض روح كل مؤمن . ويبقى شرار الناس ،
فيهارجون كمنارج الحمر ، فتلهم تقوم الساعة ، ولين تقوم حتى يكون الدخان ،
والدجال ، والهابية ، وطلوع الشمس من مغربها ، وتزول عيسى ، ويأجوج وأجوج ،
وخسف بالشرق ، وخسف بالغرب ، وخسف بحزيرة الرزب . وآخر ذلك نار
تخرج من بين ، تطرد الناس إلى الحشر . ويأجوج وأجوج كلهم لهم صف
كثير ، وصف كشبرين ، وصف طوله زعره سواء ، وصف كليهما ،
وصف كالغلة السمحوق . وم من ولد نوح

وَأَمْجُوجَ وَمَأْمُوجَ ابْنِ عَاقِبٍ فِي كُلِّ أَمَةٍ أَرْبَعُ بِلَالَةٍ أَلْفِ أَمَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا أَمَةٌ
يَشْبَهُهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

وَمِنَ الْأَمْمِجِ : أَمَامَ الْأَرْضِ سَبْعَةُ أَجْزَاءَ : مَعْدِيَا جُوجَ وَمَأْمُوجَ ،
وَجُوزَ سَائِرِهَا ثَلَاثُ .

وَمِنَ قَعَادَةِ : أَرْضُ غَيْرِ مَأْمُوجَ وَمَأْمُوجَ ، اثْنَا عَشَرَ فَرْسَخًا لِهِنْدَ وَالْهِنْدِ
وَالْمَمْلُوكَةِ الْآلِفَ الْخَمِينَ ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ فَرَسًا ، وَأَلْفَ خَرْصَجٍ لِمَرْبِ .

وَأَشَدُّ أَمْجُوجَ وَمَأْمُوجَ مَنْ قَرَضَهُ كَطُولِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ طُولُهُ مِثْلُهُ وَعَشْرُونَ
فَرَسًا ، لَا يَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَلَا حَدِيدٌ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْرَشُ أَذُنَهُ ، وَيَقْطَعُ بِالْأُخْرَى ،
وَلَا يَمْرُونَ بِغُولٍ وَلَا خَنْزِيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرَاتِ مَنَّهُمْ ، وَوَعَاءُ الْوَقْدِ .
مَقْدَمُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقِيهِمْ بِخِرَاسَانَ ، وَيَشْرَبُونَ مَاءَ الشَّرْقِ ، وَيَعْمَلُونَ مِنْ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْقُدْسِ ، وَيَأْكُلُونَ كُلَّ مَا فِيهِ رُوحٌ . وَلَيْسَ فِي خَلْقِ اللَّهِ مِنْ يَنْسُو
وَيَكْفُرُ مِثْلَهُمْ ، يَدْعَاوْنَ كَالْحَمَامِ ، وَيَسُودُونَ كَالذَّنَابِ وَيَتَّبِعَانِ كَحَوْنِ حِمَى الْقَتَا ،
وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ قَرْنٌ وَذَنْبٌ وَأَنْبَابٌ بَارِزَةٌ ، يَأْكُلُونَ الْحَمَّ بِلَا طَبْعٍ وَلَا شَوْىَ
وَمِنْهُمْ مَنْ طُولُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ ، وَمِنْ عَرَصِهِ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ ، أَكْثَرُ مِنْ طُولِهِ ،
وَلِيَنْصَحَهُمْ مُخَالِبٌ .

وَمِنْ عِلَى : لَهُمْ شُعُورٌ تَقِيهِمُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ، وَأَذَانٌ عَظَامٌ ، إِحْدَاهَا وَبَرَةٌ يَشْتَوْنَ
فِيهَا ، وَالْأُخْرَى جِلْدَةٌ يَصِفِقُونَ فِيهَا .

وَمِنْ كَسْبٍ : احْتَمَلَ آدَمَ ، فَاخْتَلَطَ مَاءُوهُ بِالْقَرَابِ فَنُخِلُوا مِنْهُ . قَالَ لِأَنْدَلُمِيُونَ :
هَذَا لَا يَصَحُّ ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تَحْمَلُ .

وَمِنْ إِذَا خَرَحُوا عَمَّاءَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَجِدُوا الطَّائِفَ أَيْنَ يَضَعُ أَمْرَاحَهُ .
وَرَوَى : أَنَّهُمْ يَأْتُونَ بَيْتَ الْقُدْسِ ، وَجُزْءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَيْسَلِ ، حَتَّى يَجْعَلَ

الظل مرقهم ، ويذخر عيسى ويؤمن المهدى واللسون ، فيهلكون بريح عاصف ،
يخرج لهم بها حُرُاجات في خارجهم .

وعن ابن عمر : الثلاثة نسمة أجزاء : الكروبيون ، وأجزاء سوام ،
والإنس والجن نسمة أجزاء الجن ، وأجزاء الإنس نسمة بأجوج ومأجوج وأجزاء
سائر الناس .

وفي الحديث : قطع مائة وتسمة وتسعون إنساناً إلى النار بعد فيهم بأجوج
ومأجوج كلهم والشركون ، وواحد إلى الجنة من غيرهم ، مائة تسعة وتسعون . قول :
لهة الإسراء ، ولم يؤمنوا ، ولا يوت واحد حتى يخف ألف وله حمل السلاح ،
وكل صنف منهم نشأ منهم .

وروى : أهم مائة ألف أمة ، لا تشبه أمة أمة

وقال قتادة : اثنتان وعشرون قبيلة . فشد ذو القرنين على إحدى وعشرين ،
والقبيلة الأخرى غاربة . وم للترك ، سموا لأنهم تركوا .

وقال الأوزاعي : ما أثنان ، كل أمة أربع مائة ألف .

وقال ابن عمر : ثلاث أمم لا يحصيهم إلا الله : تاويل ، وتامر ، ومنسك .
وإذا خرجوا شربوا ماء البحار العذب واللح كلبها .

وروى : أن الريح التي يهاكم الله بها يمدية من تحت امرش ، ويخرج البيت .
ويقتل بعد موتهم .

(فلماذا) الماء عاطمة ، أو زائدة ، أو مستأفة ، أو سببية مجردة من المعف .
أقوال فيها . قول : إذا الفجائية ، ويجوز كونهما رابطة لشرط محذوف ، أي إذا
وقع الوعد ، وإذا بعدها المفاجأة ، مؤكدة للربط إذا جعلت للفاء رابطة .

(هي) ضمير القصة عدد سبويه (شأخصه) خبر مقدم ، أي حديدة النظر
دون أن تطأرف . وذلك يكون لتعريف الخوف للقرط ، والمحول المذمل .

وَعَمِيصٌ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي النَّارِ . قُلْ بِمَقْصِدِهِمُ : أَلَسَمُ يَقْرَأُونَ : إِنْ كُمْ
رُومًا تَعْبُدُونَ الْخُ ؟

• روى أَنَّهُ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَوَجَدَ قُرَيْشَ فِي الْحَطِيمِ ، وَحَوْلَ الْكُفَّةِ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعُونَ صَنَاءً يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ ، فَمَرَّ مِنْهُمُ الْفَضْلُ بْنُ الْحَارِثِ فَكَلَّمَهُ ﷺ
فَأَغْلَمَهُ ، وَتَلَا : « إِنْ كُمْ رُومًا تَعْبُدُونَ » الْخُ . فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُبَيْرٍ فَوَجَدَهُمْ
يَتَهَامِسُونَ . فَقَالَ : فِيمَ خَوْضِكُمْ ؟

فَأَجَبَهُ الرَّاهِدُ بْنُ الْأَثَرَةِ ، يَقُولُ ﷺ . فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتَهُ
لَخَصَمْتُهُ فَنَدَمْتُهُ .
فَقَالَ لَهُ : أَذْكَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟

قال : نعم .

قال : قَدْ خَصَمْتُكَ وَرَبَّ الْكُفَّةِ ، أَلَيْسَ الْيَهُودُ عِبِدُوا عِزْرًا ؟ وَالنَّصَارَى
عِيسَى ؟ وَبَنُو مُذَلِّجِ الْمَلَأَشِكَةِ ؟

فَقَالَ ﷺ : لِمَ عِبَدُوا الشَّيَاطِينَ لَقِيَ أَمْرَهُمْ بِذَلِكَ ، وَإِنَّكَ جَاهِلٌ بِأَمْرِ
قَوْمِكَ فَإِنَّ « مَا » لِنَهْرِ الْعُقْلَاءِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا تَعْبُدُونَ مُرَادٌ
غَيْرُ الْعُقْلَاءِ ، وَأَيْضًا أَظْهَرَ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَأَنْتَ الْمُرَادُ هَذِهِ
الْأَصْنَامُ الْحَاضِرَةُ وَبِقَاسِ عَلَيْهَا غَيْرُهَا قَوَاسًا . وَنَزَلَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ
الْخُ ، وَهُمْ عِيسَى وَعِزْرٌ وَغَيْرُهُمَا يَمُنُّ لَمْ يُعْبُدْ ، وَأَمَّا الْمَلَأَشِكَةُ فَيَفْهَمُ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهَا بِأَوَّلَى .

قيل : يجوز أن يراد العقلاء فيكون الجواب ، بأن الذين سبقَتْ الخُ
دليل على ذلك ، وعلى إخراج بعض العقلاء لليهودين .

وقد روى أن ابن الزُّبَيْرِ قال : هذا خاص بالمتقاة أو كل من عُبِدَ ؟

« قَاتِلُوا الْكُفَّارَ كُلَّ مَنْ عُبِدَ » فالجواب متأخر عن الخطاب بما « تعجزون »
 لفظ « ما » أو التخصيص ، وسعاني القصة - إن شاء الله .
 وروى أنه أجاب بالآية بعد ذلك . قال : هل لا إذا سأذك قاتل ،
 ولكن تفكرت إذ خلوت .

قال ابن حجر : الزمري بكسر الزاي ورفع الهاء وسكون العين المهملة : « مناه
 للشيء الخلق ، أو كثير شعر الوجه .

قال : إن عبد الله بن الزمري هو ابن الزمري بن قيس بن عدي بن سميد
 بالتصغير ابن سهم من أعيان قريش في الجاهلية ، ومن فحول الشعراء ، وكان
 يهاجى المسلمين . أسلم عام الفتح ، وحسن إسلامه ، وله أشعار يعتذر فيها عما سبق
 منه ، فهو لم يعمه الخطاب ، وإنما يقولون بالهتيم في حميم ، زيادة غم ، حوث
 أصابهم ما أصابهم بها ، والنظر في وجه المدعو باب من المذاب ، ولأنهم قد رأوا
 أن يشفعوا ، فإذا رأوه بتلك الحالة كانوا أبغض شيء إليهم .
 (أَنْتُمْ أَيْهَا وَارِدُونَ) داخلوها (لَوْ كَانَ دُولَاهُ آلِهَةً مَا وَرَدَهَا)
 بفتحهم همة آلهة وإخفاها .

(وَذُرِّيَّةٌ) من العباد بن والمصوردين .
 (هِيَ خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ) أصوات توجع أو نفث ، بعد إبعاء الزفير .
 وقيل : الزفير منها جزء أهم .
 وقيل : المراد أنها ترممهم ، حتى إذا كانوا بأعلاها ، ضربوا بمقامع الحديد
 في وون سبعين خريفا .

وروى أنهم يدنون مالكا فيذرم مقدار أربعين عاماً فنجيهم : « إنكم

ما كثيرين ، ويدعون الله ، وينعمون بتقدير الله مرتين ، يقولون : اخشوا
فيها .

وإن قلت : الزهد إنما يكون من العابدين والمهتدين القلاء ، لا من
الأصنام .

قلت : أثبت الزهد لكل ، لأنهم معهم وحكاً على المجموع وتالياً واللبس
مأثور ، أو الضمير لمن يكون قابلاً للزهد قطعاً ، أو ما يهدون القلاء قطعاً . وكذا
الكلام في نفي السمع في قوله :

(وَمَنْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) لشدة غلبتها ، أو يصمهم الله كما يصمهم .

ومن ابن مسعود : يخلصون في تروايت من فار فلا يسمعون ولا يرون شيئاً .
وروي أن تلك التروايت تجمل في تروايت أخرى ، وتجمل هذه في أخرى
ومسامر الكل من الفار ، ولا يرى أن أحداً يذب في الفار سواء .

وزعم قومنا أن عدم السمع والجمال في القابوت مختص بالمشارك .
وقيل : المراد لا يسمعون ما يسمعونهم .

وزعم من أن تلك ثلاث آيات متصلات نسفتين ثلاث متصلات : « إن
الذين سبقت » الخ .

(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ) النزهة الحسنى ، والمذكر الأحسن .
والمراد : عيسى ومحمد والمؤمنون . وأما اللائكة فلا يشتهون النعم . وتلك
للنزهة الحسنى هي ما لهم في الجنة ، أو السعادة أو البشري . وذلك في الآخرة ، أو
للقرونيق للطاعة ، أو الوعد بالجنة .

(أَوَإِنَّكَ هِيَ مَبْعُدُونَ) .

وقيل : المراد بذلك كله من أطاع الله ، وعبد غيره وهو كاره لتلك العبادة .

ويروى أن علياً خطب وقرأ الآية : ثم قل : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعنه
وطائفة والزبير وسعد وعبيد بن جراح بن عمرو بن وهن الجراح ثم أقامت الصلاة
فقام محمود بن الحارث وهو بطر قومه تعالى : (لَا يَسْتَمِعُونَ تَعْبِيدَهَا)

الحميس : الصوت المحسوس .

وقال الشافعي : الصوت الثاني .

(وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ اسْتَمِعْتُمْ آلِهَةً تَسْمِعُ لَمَنْ أَرَادَتْ أَنْ يُنَادِيَهُمْ تَخَالُفُونَ) أي ما طلبت أنستم من الآلات ،
والتقديم الحار والمحذور والمخالفة والمخبر والامتناع . وجاء : (لَا يَسْمَعُونَ) قبل
يستمعون : لأنه في معنى الفعل ، أو حال من ضمير سمي له بالانه .

وقوله : « إن الدين - إلى - كنتم توعدون » لئوال الحمى وجميع الأمراض
تسكب في إناه طاهر ، ونحسب : « طاهر » من بئر لا تراها الشمس ، ثم يسقي منه
للربض ثلاث جرع ويرش على ظهرة ناقته ، وذلك : وقت اشتداد الوجع . فدل
ذلك ثلاث مرات ، يبرأ بإذن الله .

ومن كتبها في إناه طاهر : وعنها يذعن البابونج ، ولاحق به توجع الوسط
والركب والظهر ، فتمطعة فمما تأما عظيما - إن شاء الله .

(لَا يَحْزَنُهُمُ الْعَرْعُ لَا كِبَرُ) قال ابن عباس : القنعة الأخيرة : قوله تعالى :
« وَيَوْمَ يَنْفَعُ عَلَى الْغُورِ نَفْزِعُ » الخ .

ونفيل : مذبح الموت .

وقال الحسن : بأن يؤمر بالعبد إلى النار .

وقال الضحاك : بالإطبات على النار .

ونفيل : بجميع أحوال القيامة .

(وَنَحْنُ لَهُمُ الْعَلَايِكَةُ) أي على أبواب الجنة .

وقال الحسن : حين الخروج من القبر ، مهنتين قائلين :

(هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ينهيكم الله فيه .

(يَوْمَ) مفعول به لا ذكر ، أو ظرف ليعزن أو ليعتقام ، أو حال من يومكم

أو من مفعول توعدون المخدوف ، وهو على الحامزة غير ظرف .

(نَطَوَى السَّمَاءَ) العلى : ضد للنشر . قيل : والمراد المحو كقولك : اطوى عني

هذا الحديث . وإنما طويت لأنها نشرت مظلة الخلق ، وناعة بالإضاءة والاعتبار

وفيه ذلك ، إذا زالوا زالت . والمراد : السموات . قال : للاستغراق . ولك أن

أن تقول : هو جمع سماة . وكذا في مثل هذا المقام . ذكره الشيخ أحمد في

شرح البقيدة .

وقرى يطوى السماء بالمتلة المتحمة ، والفاعل ضمير الله ..

وقرأ أبو جعفر تطوى ، بالمشاة القوقية ، والبناء المفعول ، ورفع السماء .

وقرى بالمتحمة والبناء المفعول .

(كَتَبَ السَّجِلَ) وقرى السجل بضم السين والجيم .

وقرى بفتح السين وإسكان الجيم ، وبكسر السين وإسكان الجيم ، وهو اسم

ملك يطوى كتب الأعمال إذا رفعت إليه .

(لِلكِتَابِ) صحيفة ابن آدم عند موته . وقيل : اسم ملك يكتب أعمال العبد

إذا رفعت إليه .

و روى أبو داود - وهو من علماء الأندلس - أنه اسم كاتب للنبي ﷺ .

قال السهيلي : هذا غير معروف . وعن ابن عباس : هو الصحيفة . وعليه

فالكشاف بمعنى ما كتب فيها . واللام بمعنى على . ويدل على قراءة حرة والكسائي

وحفص على الجمع ، بضم الكاف والقاء . كذا قيل .

والحق جواز كون السجل مكتبا أو كتابا **لنبي** ، في هذه القراءة ،
والإضافة إضافة مصدر لقائه .

وإن جعلنا السجل : الصحيفة فإضافة مصدر للمفعول
وعلى الأول فاللام لام التثنية في المفعول به ، أو لتعريفه على أن الكتاب
مصدر أى من أجل الكتابة ، أو معنى ما كتب في الصحيفة .
ويحوز التعليل أيضا على تفسير السجل بالملك ، أو بالكتاب .
وأخرج ابن أبي مردويه ، عن طريق ابن الجوزي ، عن ابن عباس : أن
السجل بلغة الحبشة : الرجل .

قال ابن جني : السجل ، الكتاب قال قوم : فارسي معرب . وطى نعت
المصدر محذوف ، أى طوى تابعا كطى ، وعلى حرفية الكاف .

ويحوز تعليلها بتطوى وطى مثل طى
وعن الحسن : تطوى السماء من فوقها ، كما تطوى الصحيفة من فوقها . فاما
أن ينشق من فوقها وتطوى منه ، أو تطوى متبقة ، وإلا نهى كفتحة البصل .
والمراد : الكتابة عن مجرد الإزالة ، ولو كان التثنية بمعنى السجل
يضف ذلك .

(كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) الكاف كاف كطى ، راجعة إلى نُعِيدُهُ ،
وما مصدرية ، والهاء لأول ، كما أنشأنا ابتداء من عدم ، على غير مثال ، بقدرتنا
نعيدهم بعد إعدامهم .

ويحوز كون الكاف مكفوفة ، وما كانه ، وأول مفعول بدأنا ، قبل : أو
مفعول محذوف دل عليه نُعِيدُهُ . قيل : أو « ما » اسم موصول ، والكاف معاق
بمحذوف يفسره نُعِيدُهُ ، أى كالأى بدأنا ، وأول خلق ظرف لبدأنا ، أو حال بين

الحمد للرسول المحدث ، هو الخلق . حذره ، أو يحق انه مقبول ، ولا يمكن الإشارة
إلى التفصيل كقولك : هو أول رجل جاني : تريد أول الرجال ، ولكن
نسكت إرادة التفصيلهم زجلاً رجلاً .

والآية إعلام بأن قدرته بالقوة : كما قدر على الخلق ، بقدر على البحث ،
وفيها قياس البحث على الخلق .

(وعداً) مقبول مطلق مؤكّد التمسك ، على خط : قدمت جوارساً ، فإن قوله :
لا فائدة وعداً ، بالإعادة .

(عاتية) نعت لوعدا .

ويجوز كون وعداً مصدرًا محذوف مؤكّد ، أي وعدناه وعداً .
ومر الكلي الآية : بأن للمنى : ثروة الناس عظيمة ، ثم عطائنا ، ثم لحنا ، ثم
يدفع فهم الروح كما كان ذلك أول ما خلقوا .

والقول : للمنى : كما خلقناهم حفاة غرارة عرلاً ، كذلك فهمهم .
عن ابن عباس : رضى الله عنهما - : وعظما الذي ^{يعظم} وقال : يا أيها
الناس إنكم تعشرون إلى الله عزاء حفاة عرلاً ، كما بدأنا أول خلق نهمده .
والأول : من لا سلاح معه .

وتخيل : المراد غير محتوين .

وقول : علينا خبر محذوف ، هو الجملة نعت ، أي خلقنا إنجزه .
(إنا كذّاب عيلين) قادرين على فعل ذلك وغيره .
(ولقد كذبنا في الزبور) كذب داود .

(إن يملأ الأرض كبر) المراد أن العظيم . والجمدية رتبة يقول : عيسى بعد سيدنا
محمد صلى الله عليهما وسلم . تريد أن شأن سيدنا محمد أعين وأعظم من شأن سيدنا

حيى . واليمية ذكورية ، كقول الأستاذ لطفه : قد أقرأتك الأجر ومية ،
بعد الأنمية ، وهو قد تم له الأجر ومية . كأنه قال : قد أقرأتك الأنمية ، وإنى
أخبرك بعد ذلك ، أنك قد أقرأتك الأجر ومية . أو اليمية بمعنى الزيادة ، أى
زيادة عن الذكر ، وعن الأنمية .

وقيل : الذكر : العذرة .

وقيل : جنس ما أنزل الله على الأنبياء . والذكر : الوح المحفوظ للنسوخة
عن منه .

وقيل : الزبور : كتاب داود ، والذكر : العذرة .

وقالت فرقة : الزبور : ما بعد التوراة من الكتب ، والذكر : العذرة .

وقال ابن عباس : الزبور : العذرة ، والذكر : ما قبلها .

ولما صرح بإطلاق الزبور على غير كتاب داود ؛ لأنه من ذكر يزيرو ، أى
كتب .

وقيل : الزبور : كتاب داود ، والذكر : التوراة ، ويحذف بعض قبل .

(أَنْ الْأَرْضَ) أرض الجنة .

وقيل : بلاد الكفار والفتولان من ابن عباس .

واللؤلؤ : الأرض للجنة .

(يَرْجِيْنَهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ) أمة من عبيد الله أو الصالحون معاً .

وممكن مطرة باد عبادى ، وظنهم لها كن .

(إِنَّ فِيْ هَذَا) أى القرآن .

وقيل : المراد فى هذا المذكور من الآيات .

(لَيْلًا) وصولاً إلى البنية .

وقيل : كفاية ؛ لما فيه من الأخبار ، والوعد ، والوعيد ، والمواظب البالغة .

(لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) همهم للعبادة دون العادة .

وقيل : عاملين به .

وقيل : العابدون : للمملون الخس من هذه الأمة .

وقيل : المراد بهذه العبادة : الصلاة ، والصوم ، والقروضان .

وعن ابن عباس : العابدون بمعنى العاملين . وأنت خير أن السلم لا ينفع

بلا عمل .

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) مفعول لأجله .

(لِنَأْمِلِينَ) الإنس والجن وغيرهما دنيا وأخرى . وذلك أن ما جاء به سبب

لإصلاح العاد والمليشة ، فهو رحمة ، وإن لم ينفع به الكافر ؛ فإنه إنما أدنى من

يقبل نفسه وكلها ، كمين ماء مذب مشترك فيها . فبعض يحرث بها ، ويسقى ،

وبعض يرمط . وكان الناس أهل كفر وجهالة . وأهل الكتاب في حيرة ؛ لوقوع

التنكير ، وطول المدة ، ثم بث محبذاً للحق من الباطل ، ورفع الله به المسخ والخسف

والاستئصال ، فهذه نعمة دينوية ، وقمت للكافر .

وقيل : المراد بالرحمة الرحمة الدينية . والمراد بالعالمين : المؤمنون .

(قُلْ إِنَّمَا بَوَّحْنِي إِلَى أَنَا وَإِلَىٰ آلِهِمْ إِنَّهُ وَاحِدٌ) أي ما يوحى إلى إلا أنه

لا إله إلا هو . والمتصور الأجل من مثله تصور على التوحيد ، وإنما الأولى

لتعبر الصفة التي هي الإيحاء على الموصوف ، الذي هو الوجدانية ، والثانية لتعبر

الموصوف ، الذي هو الإله على الصفة ، التي هي الوجدانية . فالوجدانية صفة

وموصوف .

(فَمَلَأْنَاهُمْ مَسْجُوتًا) مخلصون العبادة لله ، وخذون له ؛ فإن الوحي
الوارد على هذه الطريق يوجب أن تخلصوا التوحيد لله ، وأن تخلصوا الأعداء .
وفي ذلك دليل على أن صفة الوحدانية ، يصبح أنت يكون طريقها السمع
والاستفهام ، بمعنى الأمر .

ويجوز جعل ما الأول اسم إن ، وأعمالكم إلى واحد ، خبرها ، فغائب
يوحى خبر ما ، بخلافه على ما مر ، فغائب المصدر المسجوت بما بعده .
ويجوز جعل الثانية كذلك ، فحذف صدر البنية ، لعلها بالإضافة ، أي أن
الذي هو لكم . فإله خبر لأن ، كما كان . على ما مر . خبراً لكم ، لكن
في ذلك جبل ما عالم وحده .

(فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن التوحيد والإسلام .

(مَقُلْ أَذْهَبَكُمْ) أهلككم ، من أذن بمعنى علم . دخلت عليه هزة الفعل ،
لكن كثر استعماله في الإخبار والإنذار ، أي آذنتكم بما أمرني ربي ، أو بالحرب ؛
إذ قولهم عن الإسلام والتوحيد .

(عَلَى سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول ، أي كائنين على استواء في الإعلام .
أهلككم ربي بلساني ، كما أهلك بلسان جبريل ، بما أمرتكم به من التوحيد
والإسلام ، أو الحرب ، أو على استواء في علم ذلك ، ولست مختصاً به دونكم ؛
لقد أهلكوا . فهو معهم ، كرجل بينه وبين أعدائه هدنة ، فأحسن منهم بقدر ،
فهذا إليهم العهد ، وشهر اليه ، وأعلمهم جميعاً بذلك . والحال مقدرة ؛ فإن
الاستواء إنما حصل بعد تمام الإعلام .

ويجوز تعليقه المحذوف ، ونعت لمصدر محذوف ، أي إذانا ثابتاً على سواء ،

أو حال من الفاعل ، أي أعلمتكم ، وأنا على عدل ، واستقامة رأي بالبرهان ،
لا كاذبا

وقدر ضمير مفعول أدتكم أي على سواء .

(وإن أدري) أي ما أدري .

(أقرب) مبتدأ ، وقادح الذي عن الخبر محذوف ، أي ما توحّدون ، أو
بقدر ضمير مفعول عالما

(أم أتيت) مبتدأ (ما توحّدون) فاعل أعفاه عن الخبر .

ويجوز كون ما توحّدون المذكور فاعلا لقريب ، وفاعل بهد محذوف .
وأولى من ذلك جعل قريب خبرا مقدما ، وسيد مطاوعا عليه ، عطفت مقروء على
مقروء ، بخلافه على ما سبق ، فعطفت جملة على أخرى ، وما مبتدأ مؤخر ، لعلامة
من الحذف ولا سيما أن الفاعل على الصحيح لا يحذف ، ولو دلل ، إلا في
بواضع مخصوصة . نعم يصح الإنذاع ، فيعمل المعمل في ضمير ما ، وما فاعل للمعمل ،
أعفى عن خبره ، لكن في ذلك أيضا إشكال ، ظهر لي بعد ما قلت ذلك ؛ فإن
الوصف إنما وقع ظاهرا أو ضميرا بارزا منفصلا ، ينفى عن خبره ، لا ضميرا ،
مستترا .

وإن قول : إن المعمل عمل في مفعول محذوف ، فقد علمت أن الفاعل
لا يحذف .

وأجاز السكمان حذف الفاعل من المعمل ، إذا كان ضميرا . واطلعت بعد
هذا على أن ابن هشام والصبان بحثا في السأفة كسحتي ذلك ولكم شمع : أقام
الزيدان أم قاعدان ؟ بطف . قال ابن هشام : قاعدان مبتدأ فيه ضمير مستتر ،
مفعن عن الخبر ، توسعا في التثواني فيجوز مثله في الآية ، لكنه ضعف . والذي

توجدون هو غلبه المسلمين عليهم ، مع الإيهام ، أي الوعد ، أي الجواز استعمال الوعد في الشر بقرينة ، أو الذي يوعده : اليقين ، والبرهان : أنه لا مجال كاذب .

(إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) ما لم تصولوه ، بل أنبهموه في قلوبكم ، أو ما ذكرتم بإسرار . وإذا كان يعلم سر القول ، فسر القيل أولى ، بل ما عنده سواء . فقد علم الله أفعالكم وأقوالكم الظاهرة ، فيجازيكم بها ، وقد علم أفعالكم على المؤمنين ، فيجازيكم عليها .

(وَإِنْ أَدْرَى نَعْلَهُ فِتْنَةً لَكُمْ) ما أدري لعل ما توعدهم ، أو ما أدنقكم ، ولم يعلم وفقه احتباركم ، كيف تصنعون ؟

وقيل : الضمير لآخر الجزاء .

وقال الحسن : الضمير لأمرهم منه من النعم في الدنيا .

(وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ) تمتع إلى وقت مفكر ، تقضيها مشيئة ، ويكون الوعد فيه على طريق الحكمة .

والحين : وقت الموت ، أو النعمان من القبر . قيل : هذا مقابل لقوله : « فتنه لكم » وليكن لم يسلط عليه الرحمن ، وهو مشكل ، لأنه إذا أعطى على خبر لعل ، فقد سلط عليه إلا إن أريد أنه خبر لمخوف . والجملة منطوية على نفس لعل وما بعده .

واعلم أن مجروح لعل ومعمولها سدس مسند مقبول آخرى . وقد أورد ابن هشام « لعل » من اللغات ، في الشذور . وكذا الكلام في : « وإن أدري » ، لكن التصديق فيه بالاستصحاب .

(قُلْ يَا مُحَمَّد . وَفَرَأْنَحُص قَالَ : أَي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

(رَبِّ) يارب بحذف الياء ، والاستغناء عنها بالانكسرة ، ولم تحذف

لما كن بعدها ، وإلا لتبعت في الخط .

وقرى بضم الهاء نكرة مقصودة ، أو مضاف لهاء ، أبدلت الكسرة ضمة ،
بعد حذف الهاء ، تشبيها بالنكرة المقصودة .

(احْكُم) بيني وبين مكذبي .

(يَا لَيْتَنِي) أسره الله باستعجال العذاب لقومه . فذبوا يوم بدر وأخذ
والأحزاب وحُذِنَ والخندق ، ونُصِرَ عليهم .

وفائدة ذكر الحق ، مع أنه تعالى لا يحكم إلا به ، تلويحاً إلى معنى أحكم بالعدل ،
المتقضى لتعجيل العذاب وتشديده ، كقوله ﷺ : اللهم اشدد وطأك
على مُضِر .

ومن الحسن أن النبي ﷺ إذا دعا على قومه هلكوا .

وقيل : ذُكِرَ الحق إظهاراً للرغبة .

وقرى رب أحكم بفتح الهمزة وكسر الكاف ، من الإحكام ، وهو الضبط
والتحفظ في الأمر .

وقرى ربى أحكم ، إثبات الهاء وفتح الهمزة والكاف وضم الهم . قرى
مبتدأ ، وأحكم خبره ، اسم تفضيل .

(وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ) كثير الرحمة .

(أَلَمْ نَعْمَأْنُ) المطلوب منه المعونة ، خير ربنا ، والرحمن بدل ربنا ، أو يوان ،
أو خير أول ، أو نبت على أنه صفة .

(عَلَى مَا تَصِفُونَ) أى على ما تصفونه به ، من اتخاذا لصاحبة والولد ،

وتصفونى بالسحر وغيره ، والقرآن بالشعر وغيره ، وتصفون أن الشوكة تكون
لكم ، وأن راية الإسلام تحقق أيمانكم تمكن ، وأن الموعد به - لو كان حقاً -

انزل ، فكذب الله أمانتهم وأنوالهم ، ونصر رسوله ﷺ .

وقرى' بالنداء العتية .

وعن قعادة : كان ﷺ إذا شهد قال : رب احكم بالحق .
 اللهم بركة نبيك محمد ﷺ وبركة السورة أخزى النصارى ، وأهزم ،
 واكسر شوكتهم ، وغلب للمسلمين والموحدين عليهم . وصلى الله سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم .



تمت للقطعة الماشرة ، نصفها الأول ، من تفسير القرآن العظيم ، من كلام
 رب العالمين ، ويتلوها تمام الماشرة التي أولها سورة الحج ، من تصنيف الشيخ
 العالم الفقيه التحرير : محمد بن يوسف اليسجنى الأباضى الوهبى المغربى ، أبقاه الله
 تعالى وزاده علما . آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله
 العلى العظيم .

وكان تمامها يوم ٢٥ من شهر ربيع الأول فى سنة ١٣١٠ هـ .



ليعلم الناظر فى هذا الكتاب أنه لا بد به من غلط لعدم وجود المصححين
 من أصل نسخته التي هي بالخط المغربى فلينظر الناظر وليسد خلة ويعسن إن الله
 يحب المحسنين .

